القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8072 الأحد 12 نيسان (ابريل) 2015 ـ 23 جمادى الثانية 1436هـ
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

16

حوار مع ليلى موران مرشحة الليبراليين في بريطانيا

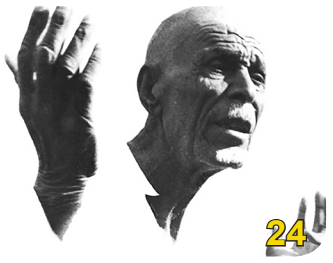
24

مهرجان فراييورغ: تحية للسينما السورية

36

"حصن سليمان": بوابة سحرية إلى ماض عريق

مخيم اليرموك: تنظيم "الدولة" يحوّل الخصوم إلى حلفاء 2

فضائيات الثقافة الجنسية: مواجهة الجهل أم استدراج المشاهد؟ 14

حقوق الإنسان في الكويت: حرية التعبير وجنسيين البدون 26

إيران بعد لوزان: صفقة رابحة أم خسارة فادحة؟

اتفـاق الإطار حول مسـتقبل برنامج إيران النووي، الـذي توصلت إليه طهران مـع مجموعة الـ5+1 في لوزان مؤخراً، ينتظر انتهاء اللجـان الفنية من صياغة التفاصيل النهائية التي سـتتيح تقدير الرابح والخاسـر في الصفقة، وقد تنتهي بالتوقيع على النصّ، أو قد تنسـف أرضية الاتفاق وتضع الفريقين مجدداً أمام جولات تفاوض جديدة، الأمر الذي سـتكون له انعكاسات مباشرة على التوازنات الجيو ـ سياسية في المنطقة عموماً.

(ملف حدث الأسبوع، ص 8 ـ 13)

ISSN 1358-3379

Price List

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

في أول لقاء بين رئيسي الدولتين منذ 59 عاما

لقاء تاريخي بين كاسترو واوباما على هامش قمة الأمريكتين

وكالات – «القدس العربي»: عقد الرئيسان الأمريكي والكوبي باراك اوباما وراوول كاسترو أمس السبت اجتماعا تاريخيا على هامش قمة الأمريكتين في بنما، في خطوة تشكل مرحلة حاسمة في عملية التقارب بين البلدين.

وقالت المتحدثة باسم مجلس الأمن القومي برناديت ميهان إن الرجلين اجتمعا وتبادلا التحية قبل المراسم الافتتاحية لقمة الأمريكتين التي تعقد في بنما.

وهذه المرة الأولى التي توجه فيها دعوة لكوبا للمشاركة في الاجتماع الاقليمي.

وقال البيت الأبيض ان اوباما وكاسترو «سيتحادثان» على هامش اجتماع رؤساء الدول الـ35 في أول حوار بين رئيسي الدولتين منذ 1956، أي قبل خمس سنوات من قطع العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة وكوبا.

وكانت قمة الأمريكتين افتتحت الجمعة بمصافحة في الكواليس بينهما وتبادل بضع كلمات وابتسامة.

وشكل لقاء أمس السبت علامة فارقة في طريق تحسن العلاقات الذي أعلن عنه بعد 18 شهرا من محادثات جرت بسرية كبيرة وسمحت بطي صفحة نزاع استمر أكثر من نصف قرن.

وقال بن رودس كبير مستشاري الرئيس الأمريكي «نطلق عملية جديدة. الأمر ليس مجرد رئيسي دولتين يجلسان معا (...) بل تغيير أساسي في طريقة تعامل الولايات المتحدة مع كوبا – حكومتها وشعبها ومجتمعها المدني».

وعلى جدول أعمال المحادثات خصوصا، استئناف العلاقات الدبلوماسية الذي يتأخر على الرغم من ثلاث جولات من المفاوضات على مستوى عال في هافانا وواشنطن.

والعقبة الرئيسية لاعادة فتح السفارات هي وجود كوبا على اللائحة الأمريكية للدول المتهمة بدعم الإرهاب الذي يمنع الجزيرة الشيوعية من الحصول على مساعدة دولية.

وقال البيت الأبيض ان اوباما «ليس بعد في مرحلة» اتخاذ قرار في هذا الشأن، لكنه لم يستبعد «اعلانا ما» في بنما.

وصرح المحلل في المعهد الأمريكي للدراسات الاستراتيجية (آي اتش اس) ان «الشطب الممكن (لكوبا) من اللائحة سيعكس انتقال العلاقات الأمريكية الكوبية إلى مرحلة اكثر براغماتية (...) انها خطوة كبيرة (...) لكن العملية برمتها ستبقى محدودة بسبب الحظر الأمريكي».

وقد فرض هذا الحظر في شباط/فبراير 1962 وتم تشديده بقوة في قانون هيلمز برتون في 1996، على الصفقات الاقتصادية والمالية مع كوبا. وتدين هافانا هذه الاجراءات معتبرة انها تشكل عقبة في طريق انماء الجزيرة، وتقدر قيمة اضراره بـ 116 مليار دولار.

ومنذ الإعلان التاريخي عن التقارب مع كوبا، طلب باراك اوباما من الكونغرس الذي يسيطر عليه الجمهوريون العمل على رفع الحظر لانه لا يستطيع البت في ذلك بمفرده. لكن المجلسين منقسمان جدا بشأن هذه القضية.

وبانتظار قرار من الكونغرس، اتخذ اوباما سلسلة اجراءات تخفف الحظر بحدود صلاحياته الرئاسية، لكن هافانا اعتبرتها «غير كافية».

وعقد رؤساء الدول أمس السبت اجتماعات عمل عدة ومغلقة قبل اختتام قمة الأمريكتين رسميا بعد الظهر.

ويفترض ان تنتهي هذه القمة التي تعقد تحت شعار «ازدهار في إطار المساواة» بدون بيان ختامي اذ ان الولايات المتحدة ترفض أي فقرة تعبر عن الدعم لفنزويلا في خلافها مع واشنطن.

ويواجه اوباما منذ اسابيع انتقادات من دول أمريكا اللاتينية التي شعرت بالاستياء من قراره الأخير توقيع مرسوم يعتبر فنزويلا الشريكة الاقتصادية الرئيسية لكوبا، «تهديدا» للأمن الداخلي للولايات المتحدة.

وقال الرئيس البوليفي الاشتراكي ايفو موراليس لشبكة التلفزيون الفنزويلية تيليسور «سيكون امرا جيدا ان يقدم اوباما الذي يمثل بلدا بهذه الاهمية في أمريكا والعالم، مقترحات تسمح لنا بالاتحاد والتحول إلى أمريكا سلام».

واضاف ان رؤساء الدول الـ11 الأعضاء في التحالف البوليفاري للأمريكيتين (البا) التي تضم الحلفاء الرئيسيين لفنزويلا، سيعقدون اجتماعا على هامش قمة بنما، للبت في الاجراءات التي يجب اتخاذها في هذا الاتجاه.

أما الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو فينوي تسليم اوباما عريضة تحمل تواقيع اكثر من 13 مليون شخص وتطالب بالغاء هذا المرسوم.

وسعيا إلى تهدئة، أوضح البيت الأبيض انه يسعى إلى فتح «حوار مباشر مع فنزويلا».

وفي هذا الاطار، قال الرئيس الأمريكي الجمعة قبيل افتتاح قمة الأمريكتين ان «الزمن الذي كنا كثيرا ما نعتبر فيه ان الولايات المتحدة يمكنها القيام فيه بتدخلات بلا عقاب ولى».

وزار مادورو الجمعة حي شوريلو الذي دمر جزئيا خلال التدخل الأمريكي عام 1989 في بنما والذي ادى إلى الاطاحة بمانويل نورييغا. وقال مادورو «يجب ان تعتذر الولايات المتحدة من بنما ومن أمريكا اللاتينية على الغزو عام 1989».

وقال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون إن «وجود رئيس كوبا راوول كاسترو هنا اليوم يجسد رغبة أعرب عنها الكثيرون في المنطقة».

عهد «تدخلات» الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية ولى

قال الرئيس الأمريكي باراك اوباما الجمعة قبيل افتتاح قمة تاريخية للأمريكيتين ببنما، ان الزمن الذي كانت فيه الولايات المتحدة يمكنها ان تقوم فيه بعمليات «تدخل بلا عقاب» في أمريكا اللاتينية، قد ولى. واكد في خطاب أمام منتدى المجتمع المدني ينظم على هامش القمة «ان الزمن الذي كنا كثيرا ما نعتبر فيه ان الولايات المتحدة يمكنها القيام فيه بتدخلات بلا عقاب، قد ولى».

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

على وقع تجاذبات حادة بين طهران والرياض لكسب الموقف التركي

«الاقتصاد» يُنقذ العلاقات الإيرانية التركية من التدهور ويعيدها لـ«دبلوماسية تحييد الخلافات»

إسطنبول – «القدس العربي»: إسماعيل جمال

«الاقتصاد» كان كلمة السر التي منعت تدهوراً أكبر في العلاقات التركية الإيرانية التي شهدت طول الأسابيع الأخيرة تبادلاً غير مسبوق للاتهامات على خلفية الدعم التركي لتحالف «عاصفة الحزم» ضد الحوثيين المدعومين من إيران، لتعود القوتين الأكبر في المنطقة للممارسة السياسية السابقة المبنية على «دبلوماسية تحييد الخلافات».

وفي المؤتمر الصحافي الذي أعقب لقاء الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والإيراني حسن روحاني في العاصمة طهران، فاجأ أردوغان الصحافيين بالتركيز على الاتفاقيات الاقتصادية وأسعار الغاز بدلاً من الحديث عن الأحداث السياسية الملتهبة في المنطقة. وبدى أردوغان وروحاني أكثر دبلوماسية مما بدت عليه العلاقات في الأيام الأخيرة التي سبقت زيارة أردوغان لطهران، حيث شدد الزعيمان على أن إيران وتركيا متفقتان على إنتهاء الحرب في اليمن بأسرع وقت ممكن، ووقف نزيف الدماء هناك.

وفي الوقت الذي تدعم فيه طهران حليفها الأول نظام الرئيس السوري بشار الأسد سياسياً وعسكرياً وماليا، عملت أنقرة على دعم المعارضة السورية المسلحة منذ بداية الثورة، وبات هدف إسقاط الأسد من أولى أولويات الرئيس التركي الذي تحملت بلاده عبء استضافة قرابة مليوني لاجئ سوري على أراضيها.

وأوضح روحاني، الثلاثاء، عقب مباحثات التعاون الاستراتيجي رفيع المستوى التركي الإيراني الثاني، إن المباحثات تناولت العلاقات الثنائية بين البلدين، والقضايا الإقليمية والدولية، مبيناً أن البلدين متفقان على تعاون اقتصادي مشترك، وبمشاركة دولة ثالثة، فضلاً عن توافقهما على تعزيز العلاقات بينهما في القطاع الخاص. وأشار، إلى أن القضايا التي تم تناولها في الاجتماع، تمثلت في النقطة التي تم التوصل إليها بشأن «اتفاقية التجارة التفضيلية» التي دخلت حيز التنفيذ، وأمن الحدود، والتعاون في مجال مكافحة الإرهاب، وقضايا أخرى، فيما أشار أن حجم التبادل التجاري مع تركيا، بلغ 14 مليار دولار أمريكي العام المنصرم، وأن البلدين يهدفان إلى رفعه إلى 30 مليار دولار، مع نهاية العام الجاري.

هذا الحجم من التبادل التجاري بين البلدين الجارين والذي نما خلال السنوات الأخيرة، كشف عن نجاح لدبلوماسية تحييد الخلافات السياسية والتركيز على جوانب الاتفاق بين البلدين، وهو ما دفعهما للعمل سريعاً على تدارك الخلافات الأخيرة والتأكيد على أهمية رفع حجم التبادل التجاري والعمل على حل الخلافات بشكل دبلوماسي بعيداً على الاتهامات الإعلامية.

وفي تعليقه على المفاوضات النووية بين إيران ودول 5+1، أكد روحاني أن تركيا لطالما قدمت دعماً لتلك المفاوضات، فيما تقدم بالشكر للرئيس أردوغان على تلك الجهود، كما أعرب روحاني عن اعتقاده بأن رفع العقوبات عن إيران التي ستفضي إليه، حل المشكلة النووية، سيكون له نتائج هامة، في عدد من المجالات بين تركيا وإيران.

وترى تركيا أن رفع العقوبات الاقتصادية عن إيران سيساعد على رفع مستوى التبادل التجاري بينهما، بالإضافة إلى أن طهران سيكون بإمكانها تصدير كميات أكبر من النفط والغاز الطبيعي وبأسعار أفضل وهو ما تسعى أنقرة للإستفادة منه كونها تعاني نقصاً حاداً في مصادر الطاقة.

وتبيع إيران نحو 95 % من غازها الطبيعي إلى تركيا، فيما تبلغ حصة أرمينيا من الغاز الطبيعي نحو 5 %، فضلاً عن أن الغاز الإيراني يلبي 20 % من احتياجات تركيا من الغاز الطبيعي. وتدفع تركيا لقاء كل ألف متر مكعب من الغاز المستورد من إيران 487 دولارا أمركيا، فيما تستورد الكمية نفسها من روسيا لقاء 418، ومن أذربيجان لقاء 340 دولارا أمركيا.

جدير بالذكر أن البلدين وقعا عقب المؤتمر الصحافي ثمانية اتفاقات، متعلقة بـ«الأكاديمية الدبلوماسية، والصحة والطب، والبيئة، والصناعة، والملكية الفكرية، وأعمال المرأة والعائلة، وتبادل البيانات الإلكترونية بين إيران وتركيا، بشأن حركة نقل البضائع الدولية».

وسبقت الزيارة التي كان معدا لها مسبقاً تحركات دبلوماسية كبيرة أكسبتها أهمية أكبر، حيث توقع المراقبون أن ترسم صورة أوضح لخريطة التحالفات الإقليمية في الفترة المقبلة بين أهم ثلاثة لاعبين في المنطقة وهما إيران وتركيا والسعودية كونها أتت في وقت بالغ الأهمية، في ظل تصاعد الخلافات بين البلدين بعد توجيه أردوغان انتقادات قاسية إلى طهران ومساعيها للتوسع في المنطقة.

كما أن زيارة ولي ولي العهد السعودي محمد بن نايف «المفاجئة» إلى أنقرة ولقائه أردوغان قبيل ساعات من توجهه إلى طهران زادت من أهمية الزيارة، وفتحت باب التكهنات حول النتائج المتوقعة لها وفرضية أن تكون السعودية قد أوصلت رسالة إلى طهران من خلال تركيا في مسعى للوصول إلى حل سلمي للأزمة اليمنية وبالتالي تنأى أنقرة بنفسها عن خسارة أي من القوتين «السعودية وإيران».

ويجمع المراقبون على أن أنقرة كانت أمام ثلاثة خيارات ربما تحددهما الزيارة، تتمثل في الدخول في الحلف السني السعودي ضد النفوذ الإيراني في المنطقة، أو أن تنأى أنقرة بنفسها عن الدخول في صراعات المنطقة بشكل مباشر، والخيار الثالث أن تلعب دور الوسيط بين طهران والرياض للوصول إلى حل حول قضايا المنطقة أو على الأقل في اليمن في الوقت الحالي.

وكانت العلاقات السعودية التركية التي لم تكن أحسن حالاً بكثير من علاقات أنقرة مع طهران، قد شهدت في الأسابيع الأخيرة تطوراً لافتاً، على وقع التحولات في المنطقة، ووصلت التكهنات إلى وجود تحضيرات ومساع حثيثة من قبل ملك السعودية سلمان بن عبد العزيز لبناء تحالف إقليمي في المنطقة يضم تركيا ومحور الدول السنية لحسم العديد من الملفات الشائكة.

وبعد فترة طويلة من القطيعة، شارك أردوغان في جنازة الملك عبد الله بن عبد العزيز، وألحقها بزيارة رسمية التقى خلالها بالملك سلمان وكبار المسؤولين السعوديين، وأخيراً زار محمد بن نايف أنقرة. لكن موقف أردوغان الثابت من نظام السيسي في مصر المدعوم بشكل مطلق من السعودية شكل عائقاً أمام تحقيق تقدم في هذا الإطار.

كما أن اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية المقررة في شهر حزيران/يونيو المقبل، يمنع أردوغان من خوض أي مغامرة سياسية أو عسكرية قبيل هذه الانتخابات التي ينظر لها الرجل الأقوى في تركيا على أنها «مصيرية» في مسيرة حزب العدالة والتنمية الحاكم في البلاد منذ 2003، ولتحقيق حلمه في كتابة دستور جديد وتحويل نظام الحكم إلى رئاسي.

وكان أردوغان اتهم في أواخر مارس/آذار إيران بالسعي لـ«الهيمنة» على اليمن فيما عبرت تركيا عن دعمها «عاصفة الحزم» وقال متسائلا إن «إيران تبذل جهوداً للهيمنة على المنطقة. كيف يمكن السماح بذلك؟» ودعا إيران المجاورة لتركيا إلى «سحب جميع قواتها من اليمن وسوريا والعراق».

ورد وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف متهما أنقرة بتغذية زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط. وتم استدعاء القائم بالاعمال في سفارة تركيا في طهران إلى وزارة الخارجية الإيرانية التي طلبت منه «توضيحات» بشأن تصريحات اردوغان.

ويبدو أن أنقرة باتت تتخوف، كما الدول العربية والخليجية تحديداً من تبعات الاتفاق الموقع بين دول (5+1) وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وطهران حول البرنامج النووي الإيراني، دون مراعاة مصالح هذه الدول، الأمر الذي سيعزز النفوذ الإيراني في المنطقة لا سيما وأنها باتت تمتلك نفوذا واسعاً في كلاً من العراق وسوريا ولبنان وأخيراً اليمن.

باختصار

محكمة مصرية تثبت أحكام الإعدام على مرشد الإخوان المسلمين و11 آخرين

ثبتت محكمة مصرية السبت أحكاما بالإعدام على مرشد جماعة الإخوان المسلمين و11 محكوما آخرين متهمين بالسعي إلى زعزعة الاستقرار والتخطيط لهجمات. وحكم القاضي محمد ناجي شحاتة على اثنين آخرين بالإعدام غيابيا بينما حكم بالسجن مدى الحياة على 23 شخصا بينهم شاب مصري أمريكي يدعى محمد سلطان، مسجون منذ آب/اغسطس 2013 ويقوم حاليا باضراب عن الطعام.

25 قتيلا في غارة للنظام السوري على سوق شعبي بحلب

لقي 25 شخصًا مصرعهم، وفق حصيلة أولية، في مدينة حلب جراء إلقاء طائرة حربية للنظام السوري، قنابل فراغية، على سوق شعبي.
واصيب 30 شخصًا بجروح، في الغارة التي طالت السوق في حي المعادي، الخاضع للمعارضة، مشيرًا إلى وجود أطفال ونساء بين الضحايا. ولفت المسؤولون إلى تعرض محال عديدة في المنطقة لأضرار جسيمة في جراء الغارة، موضحين أن 15 محلًا تجاريًا لحق بها الدمار، فضلًا عن تدمير 5 سيارات.

تركيا ترسل قوات إلى إقليم في شرقها بعد اشتباك مع مقاتلين أكراد

قال الجيش التركي أمس السبت إنه أرسل قوات وطائرات استطلاع إلى إقليم اجري بشرق البلاد بعد إصابة أربعة جنود في اشتباك مع مقاتلين أكراد الليلة الماضية.
وذكر الجيش في بيان على موقعه الالكتروني أن الاشتباك بين القوات المسلحة التركية وأعضاء في حزب العمال الكردستاني ما زال مستمرا.
وقال الجيش «فتح إرهابيون مسلحون بالبنادق النار على قواتنا التي ردت على الفور بإطلاق النار. أرسلنا طائرات استطلاع وطائرات هليكوبتر مسلحة وقوات برية إضافية إلى المنطقة والاشتباك ما زال مستمرا».

مسلحون في عدن يقولون إنهم يحتجزون ضابطين إيرانيين

قال مسلحون محليون في مدينة عدن اليمنية الجنوبية إنهم احتجزوا ضابطين إيرانيين كانا يقدمان المشورة للحوثيين أثناء القتال أمس السبت. وتنفي طهران بشدة تقديم أي دعم عسكري لقوات الحوثي التي أدى تقدمها إلى بدء ضربات جوية تقودها السعودية.
وإذا تأكد وجود الضابطين الإيرانيين اللذين يقول المسلحون المحليون إنهما من الحرس الثوري فإن الأمر سيؤدي إلى تفاقم التوتر بين طهران والرياض.

وزير المالية الفرنسي يسبب اشكالا بروتوكوليا بين بلاده وموريتانيا

أصيب البروتوكول الموريتاني أمس بحرج شديد عندما رفض ميشل سابين وزير المالية الفرنسي الذي بدأ السبت زيارة عمل لموريتانيا، امتطاء السيارة التي خصصتها تشريفات الدولة لنقله بحجة أنها غير مصفحة.
وبعد جدل كبير بين وكلاء التشريفات والحرس الخاص المرافق للوزير سابين، حسم السفير الفرنسي الموقف وأدخل الوزير سابين في سيارته الخاصة وهي من نوع «تويوتا في 8» مصفحة ضد الرصاص.

انقاذ نحو ألف من مهاجري القوارب قبالة سواحل ليبيا بينهم حالة وفاة

ذكر خفر السواحل الايطالية أمس انه تم انقاذ 978 من المهاجرين على متن قوارب إضافة إلى العثور على شخص متوفي بينهم وذلك في ثلاث عمليات أجريت على بعد نحو 55 كيلومترا قبالة الشواطئ الليبية خلال الـ24 ساعة الماضية.
وقالت السلطات إن سفينة تابعة للبحرية الايطالية انتشلت جثمان شخص و221 ناجيا من أحد قوارب المهاجرين وفيما بعد نقلتهم على متن سفينتي دورية تابعتين لخفر السواحل الايطالية .

القدس العربي الاسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8072 الأحد 12 نيسان (ابريل) 2015 ـ 23 جمادى الثانية 1436هـ

الفشل يخيم على الجولة السادسة لمفاوضات السلام بين حكومة باماكو وحركات أزواد

نواكشوط – «القدس العربي»:
عبد الله مولود

أكد بلال أغ الشريف الأمين العام للحركة الوطنية لتحرير أزواد ورئيس المجلس الانتقالي لدولة أزواد «أن منسقية حركات أزواد لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن توقع بالأحرف الأولى على مشروع اتفاقية السلام والمصالحة في مالي بشكلها الحالي المقترح من الوساطة الدولية ولا في التاريخ المحدد لذلك وهو يوم الأربعاء المقبل بالجزائر».

ووقع الطرف الحكومي المالي وحركات أزوادية محسوبة على نظام باماكو يوم 1 اذار/مارس الماضي بالأحرف الأولى، على هذه الاتفاقية التي توصلت لها الوساطة الدولية بجهد كبير يوم 25 شباط/فبراير 2015، فيما رفضت منسقية الحركات الأزوادية هذا التوقيع.

وأوضح بلال أغ الشريف في تصريحات أدلى بها أمس السبت لـ«القدس العربي» «أنه يرجو من الوساطة الدولية تفهم موقف منسقية الحركات الأزوادية المبني على نتائج الأيام التشاورية مع الشعب الأزوادي المنعقدة في كيدال في الفترة من 12 إلى 15 من شهر آذار/مارس 2015 والتي رفضت الاتفاق بصيغته المقترحة».

وذكر «أن خريطة الطريق الموقعة في الجزائر العاصمة بتاريخ 24 تموز/ يوليو 2014، نصت على أن أي اتفاقية يتوصل لها يجب أن تعرض على الاستفتاء الشعبي في أزواد قبل إقرارها بصورة نهائية».

وقال «إن على الوساطة الدولية أن تبحث عن صيغة لإدراج التعديلات التي اقترحتها تنسيقية الحركات الأزوادية وسلمتها لوفد الوساطة بكيدال يوم السابع عشر اذار/مارس المنصرم لأن ذلك هو الذي سيفتح الباب أمام اتفاقية متزنة شاملة وحائزة على رضا الجميع».

وذكر أن «الشعب الأزوادي يعاني منذ خمسة عقود من التهميش والقهر وزرع البغضاء بين أفراده ومجموعاته ولا يمكن أن يقبل باتفاقية لا تضمن له تقرير مصيره وحريته وأمنه وإدارة شؤونه بنفسه ولا تمكنه من تدارك ما فاته بشكل عادل».

وأدلى بلال آغ شريف بهذه التصريحات بينما كانت قيادة تنسيقية الحركات الأزوادية تصدر أمس بنواكشوط بيانا يوضح موقفها من لقاء الجزائر المقرر الأربعاء المقبل لإمضاء اتفاقية السلام بأحرفها الأولى.

وأكدت التنسيقية في بيانها أمس «أنها تلقت يوم السادس من نيسان/إبريل الجاري رسالة من الوسيط الدولي يطلعها فيها على أن الإمضاء الأولي على اتفاقية السلام سيجري بالجزائر يوم الخامس عشر من الشهر الجاري».

وشددت التنسيقية على «أنه ليس بمقدورها التوقيع بالأحرف الأولى على اتفاقية السلام والمصالحة في مالي بشكلها الحالي ولا في التاريخ المحدد لذلك».

وأكدت التنسيقية «أنها ملتزمة بمواصلة الحوار»؛ معربة «عن رجائها قيام الوساطة الدولية بالمزيد من الجهود لإدراج الاهتمامات المنبثقة عن إرادة شعب أزواد».

وكانت وثيقة «مشروع اتفاق السلام والمصالحة في مالي» قد سلمت لأطراف النزاع في مالي لإبداء رأيهم فيها وهم حكومة باماكو وست حركات عسكرية في الشمال هي الحركة الوطنية لتحرير أزواد، والمجلس الأعلى لوحدة أزواد، والحركة العربية الأزوادية، الحركة العربية للأزواد (منشقة عن الحركة الأم)، والتنسيقية من أجل شعب الأزواد، وتنسيقية الحركات والجبهات القومية للمقاومة.

تضمن المشروع في محور «المبادئ العامة الالتزامات» استبعاد أي مشروع استقلال لمناطق الشمال حيث ينص على أن الأطراف الموقعة تلتزم بـ«احترام الوحدة الوطنية والترابية وسيادة دولة مالي وكذا طابعها الجمهوري والعلماني». وتلزم الوثيقة سلطات باماكو بأن «تتخذ مؤسسات الدولة المالية الإجراءات اللازمة من أجل تعديل دستوري والإجراءات التشريعية والتنظيمية اللازمة لتطبيق مضمون الاتفاق». وورد في المحور المتعلق «بالقضايا السياسية والمؤسسية» والذي كان أهم عقبة في المفاوضات، اقتراحات من الوساطة الدولية للتوفيق بين مطلب الحكم الفيدرالي الذي تطالب به حركات أزوادية ومقترح حكم جهوي موسع اقترحته سلطات باماكو «أن الأطراف تتفق على وضع بنية مؤسساتية وتنموية تسمح لسكان الشمال بتسيير شؤونهم على قاعدة مبدأ التسيير الحر وكذا ضمان تمثيل أكبر لهم على المستوى الوطني».

وتقترح الوثيقة «إنشاء مجلس جهوي منتخب مباشرة من السكان وينتخب بدوره رئيسا له يكون هو نفسه رئيس الجهاز التنفيذي والإداري بالمنطقة».

وتقترح تنسيقية الحركات الأزوادية في مجال الحكم استبدال الحكم الجهوي الموسع الذي اقترحه الطرف المالي والذي سبق أن فشل، بالحكم الذاتي الموسع الذي يضمن لشعب أزواد تسيير شؤونه بيد أبنائه.

كما تقترح إنشاء مجلس استشاري جهوي مكون من ممثلي المجالس المحلية تكون مهمته الرئيسية تسريع التنمية الجهوية.

ولضمان تمثيل أكبر لسكان مناطق الشمال يقترح المشروع «إنشاء غرفة ثانية للبرلمان في مالي تضم ممثلين عن المجالس الجهوية المنتخبة والأعيان على أن تخصص فيها حصة للوجهاء والنساء».

ونص المشروع على توسيع تمثيل «سكان الشمال في الغرفة الأولى للبرلمان المسماة الجمعية الوطنية حاليا حيث يقترح تخفيض نسبة التمثيل من نائب برلماني واحد لكل 60 ألف نسمة إلى نائب واحد لكل 30 ألف نسمة وكذا التمثيل العادل لسكان الشمال في الحكومة والجهاز الدبلوماسي والشركات الحكومية وكذا تحديد عدد أدنى للوزراء الذين ينحدرون من مدن الشمال في الحكومة حتى في الحقائب السيادية».

وفي المحور الخاص بالأمن والدفاع نص المشروع على تشكيل لجنة مشتركة بين الحكومة المالية وحركات الشمال من أجل بحث عملية نزع السلاح من الحركات العسكرية في المنطقة مباشرة بعد توقيع الاتفاق على أن تستمر العملية سنة على أقصى تقدير في الوقت الذي يقوم فيه الجيش الحكومي بالانتشار في المنطقة كما أن عناصر الحركات العسكرية في الشمال يتم إدماجهم في صفوف الجيش أو يحولون إلى مناصب مدنية حسب رغبتهم.

وفي الشق الأمني أيضا يقترح الاتفاق في إطار مواجهة الجماعات الجهادية المنتشرة في المنطقة وكذا تجار المخدرات إنشاء وحدات عسكرية خاصة لمواجهة الجماعات الإرهابية تتكون من عناصر من الجيش المالي وكذا عناصر الحركات المسلحة الذين يتم إدماجهم في القوات المسلحة».

وأكد سيدي إبراهيم ولد سيداتي رئيس الحركة العربية الأزوادية في تصريحات لـ«القدس العربي» أمس «أن ما نصت عليه اتفاقية السلام المقترحة لا يمكن الشعب الأزوادي من تقرير مصيره لذا أضافت الحركات التي رفضت التوقيع مجموعة من التعديلات المهمة». وأضاف «إن هذه التعديلات لا يمكن التنازل عنها بأي حال من الأحوال لأنها تشكل الحد الأدنى».

هذا وتنص الوثيقة على أن فريق الوساطة يعتبر الضامن الرئيس لتطبيق بنود الإتفاق وكذا حل المشاكل الناجمة خلال تطبيقه وتوفير الدعم والغطاء الدوليين له .

ويضم فريق الوساطة الدولية، الذي تقوده الجزائر، كلا من بعثة الأمم المتحدة في مالي والاتحاد الأفريقي والمجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، والاتحاد الأوروبي، ومنظمة التعاون الإسلامي، وبوركينا فاسو، وموريتانيا، والنيجر، ونيجيريا، والتشاد.

وجع الأردن: معبر نصيب وبعده «طريبيل»..
الأمني يتفوق على الإقتصادي والخسائر بالملايين

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

تلتقط صحيفة من وزن «فايننشال تايمز» ما هو جوهري في التساؤلات الحائرة وسط السياسيين الأردنيين عندما تتحدث عن مؤشرات قلق عند صاحب القرار الأردني بعد «الإخفاق» في حماية معابر التجارة مع الدول المحيطة التي تتواجد فيها قوى «إرهابية» معادية للمصالح الأردنية.

الخيار الوحيد الذي اتيح أمام الحكومة الأردنية بعد سقوط معبر نصيب الحدودي مع سوريا تمثل في «إغلاق» المعبر ما قاد لتعطل مصالح أكثر من 40 شركة أردنية تعمل في مجال الإستيراد والتصدير والتجارة البينية عدا عن توقف آلاف النشطاء الصغار عن العمل وبالتالي حرمان السوق المحلية من عشرات انواع البضائع.

في لغة الحكومة، قرار الإغلاق كان «أمنيا « بإمتياز لكن في لغة الخبراء القرار يغلق مساحات مهمة من العمل في السوق المحلية ويؤشر على الإخفاق المباشر في تأمين العمل في معبر تجاري حيوي ومهم للأردن.

للتعويض عن هذه الإحتمالات التقط وزير الداخلية حسين المجالي الصور مرتين على المعبر الذي تم إغلاقة وفي النتيجة نهبت محتويات السوق الحرة في داخله في مشهد إنفلاتي لا يخفي المسؤولون الأردنيون خوفهم من أين يتكرر على معابرهم الحدودية مع العراق.

بطبيعة الحال الهواجس الأمنية خصوصا عندما يتعلق الأمر بأمن الحدود الأردنية فان ينبغي في رأي العديد من السياسيين أن تقفز إلى الواجهة تماما بصرف النظر عن الخسائر والمكاسب الاقتصادية والأهم أن مشهد إنهيار معبر نصيب بدا وكأنه خارج توقع جميع الأطراف ويمثل بروفة محتملة لما يمكن أن يحصل في محاذاة نقطة طريبيل الوشيكة في صحن محافظة الأنبار حيث قوات تنظيم الدولة في مساحة مفتوحة على بعد 100 كيلومتر بين عمان والرمادي وبدون وجود حقيقي لرموز»النظام العراقي» على المعابر الحدودية.

رغم ذلك تمر العديد من الشاحنات الأردنية والعراقية بشكل يومي للسوق العراقية ويتعامل أصحابها مع مفارز تنظيم الدولة الإسلامية في طريق الأنبار بصفة إعتيادية ويتم التخليص عليها خصوصا لأنها تخدم الأسواق الإستهلاكية لمحافظة الأنبار شرقي الحدود مع الأردن.

في سوريا وبعد سيطرة جبهة النصرة والجيش الحر على نقطة معبر نصيب يختلف الأمر تماما فعشرات الشاحنات معطلة والسوق الحرة نهبت والفصائل التي سيطرت على المعبر من الطرف السوري ضربت مثلا سيئا للأردنيين عندما سمحت بنهب السوق الحرة والبضاعة التي فيها بعشرات الملايين.

الأهم بالنسبة للأردنيين هو تعطل حركة نقل المنتجات الزراعية الأردنية التي تعتمد على العبور من سوريا إلى أوروبا عبر تركيا مما قاد لأزمة خانقة في منطقة الأغوار الزراعية شمالي ووسط الأردن بسبب تكدس المنتجات وإنخفاض أسعارها في السوق المحلية.

ينتج عن عدم وجود رموز الجيشين العراقي والسوري على النقاط الحدودية عبء ضخم على المؤسسة الأردنية التي تحاول الثبات في موقفها من مراقبة الحدود بالرغم من الكلفة الإقتصادية. بهذا المعنى لا يهتم المستوى الأمني والعسكري بهواجس ومكاسب التجار عندما يتعلق الأمر بالحفاظ «السيادي» على الحدود لكن بالنسبة لخبير إقتصادي من وزن وليد الطردي فان ما حصل في معبر نصيب قابل للحصول في معبر طريبيل وهو ما يعكس حالة إنفلات حدودية لا يمكنها إلا ان تؤذي الأردن وإن كانت تكشف في الوقت نفسه عن «إخفاق» واضح في تأمين وحماية معابر التجارة.

في المقابل تبدو ثقة الأردنيين في مؤسساتهم عالية عندما يتعلق الأمر بالإستعداد لكل السيناريوهات والإحتمالات خصوصا بعد إنسداد جميع الخيارات عند نقطة ضمان الأمن الحدودي أولا وقبل أي إعتبار آخر ثم إدارة الأزمة من قبل الجهاز الحكومي.

كلفة نقل البضائع وتجارة الترانزيت في رأي الطردي تزيد على المواطن الأردني بسبب إستحالة إستعمال معبر نصيب وستصبح مرهقة جدا في حال خروج معبر طريبيل من الخدمة وهو ما تقوله عمليا صحيفة «فايننشال تايمز».

ومثل هذه التحذيرات لا تدفع الحكومة الأردنية في كل الأحوال للمجازفة بالإعتبار الأمني ما دفع وزير الإتصال الناطق الرسمي بإسم الحكومة الدكتور محمد المومني للإعلان مجددا وبلغة حاسمة الجمعة بأن معبر نصيب مع سوريا سيبقى مغلقا ما دام الوضع الأمني يتطلب ذلك.

الإتجاه السيادي الأردني واضح الملامح في هذا المسار ولا مجال لأي خصومات تحت إعتبار سياسي والقرار حتى اللحظة هو بقاء الحدود مغلقة ما دام الجيش النظامي السوري ليس مسيطرا عليها بصورة مركزية.

كلفة هذا القرار الإقتصادي لا يمكن الإستهانة بها لكن في المقابل فان جميع المؤسسات تؤيد الإتجاهات التي تفاضل بين الأمني والإقتصادي وترفع من شأن الأمني.

على الحدود مع العراق لا يوجد مشكلة حتى الآن وخط التصدير الأردني لأوروبا تأثر بصورة كبيرة سلبا بإغلاق الحدود مع سوريا واللجنة الزراعية في مجلس النواب الأردني تستقبل المزيد من الشكاوى من مزارعين محليين قدرت خسائرهم بالملايين بعدما فقدوا معبر الترانزيت السريع إلى تركيا وجنوب أوروبا عبر الأراضي السورية.

لا يوجد إحصاء رقمي حتى الآن لطبيعة الخسائر في قطاع الواردات والصادرات الأردنية جراء إغلاق معبر نصيب لكنها بعشرات الملايين وفقا لتقدير الخبراء فيما ينظر بإرتياب شديد للإحتمالات التي تثيرها مشكلات مخيم اليرموك على الطريق الواصل بين عمان ودمشق.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

40 عاما على الحرب الأهلية اللبنانية: مخاطر هدّدت مراراً بإستعادة مشهد البوسطة

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

تحلّ في الأسبوع الطالع ذكرى بدء الحرب الأهليّة اللبنانيّة في 13 نيسان/ابريل 1975، في وقتٍ مازال لبنان يعيش بين الحرب والسلم، وفي أكثر من مرة أطلّ 13 نيسان برأسه على الطرقات اللبنانية مهدداً بإستعادة بوسطة عين الرمانة برعاية المذاهب والطوائف قبل أن يعود الهدوء بسحر ساحر .وفي الفترة الأخيرة وعلى الرغم من الحوارات القائمة ولاسيما بين تيار المستقبل وحزب الله فإن حدة السجالات تهدّد بتعميق الاحتقان المذهبي في انعكاس لتداعيات المواجهة الناشئة بين المملكة العربية السعودية وإيران في اليمن على الداخل اللبناني.

وبعد انقضاء 40 عاماً على اندلاع الحرب الأهلية في لبنان يبدو أن ثمة تشابها في الشكل والمضمون ما بين 13 نيسان/ابريل 1975 و13 نيسان 2015 وأن ثمة خلافاً في تقدير مصلحة لبنان العليا بين هذا المحور أو ذاك، مع النظام السوري أو ضدّه، مع العروبة أو الفارسية، ما يعني أن مجموعة من المغالطات لا تزال تمارس على الشعب اللبناني تحت عناوين وشعارات برّاقة كانت نتيجتها على مدى 40 عاماً أحداثا أليمة ومسلسلات دموية من القتل والتدمير والتهجير وصولاً إلى الاجتياح الإسرائيلي وزمن الوصاية السورية ونفي وإغتيال القادة.

وإذا كانت الشريحة العظمى من اللبنانيين تفاءلت بمستقبل بلدها بعد انتفاضة الاستقلال في 14 آذار/مارس وانسحاب الجيش السوري وإعتقدت أن إرادة المصالحة الوطنية باتت في ضمير اللبنانيين بعد العهد الذي التزموا به من مسلمين ومسيحيين، فإن الآمال تبدّدت مجدداً بعد الإنقلاب الذي مارسه حزب الله وحلوله مكان الوصي السوري واستخدام سلاحه في الداخل ومن ثم إرسال عناصره إلى سوريا للقتال إلى جانب نظام الرئيس بشار الأسد وعودة موجة التفجيرات والتهديد على الحدود.

وهكذا فإن 13 نيسان الذي إعتقد بعضهم أنه مجرد ذكرى مؤلمة في أذهان اللبنانيين، عاد ليؤرقهم بعد رؤيتهم السلاح غير الشرعي يعود من باب المربعات الأمنية والاختلاف على نظرية جيش وشعب ومقاومة. وتقول أوساط 14 آذار «إن اللبنانيين في 14 آذار تلوا جميعهم فعل الندامة عندما اعتذروا من وطنهم عن الأذى الذي لحق به، إذ اكتشفوا أن الوحدة المسيحية–الإسلامية هي السبيل الوحيد لتحقيق الإستقلال وبناء وطن آمن ومستقر يتساوى مواطنوه في الحقوق والواجبات في ظلال الدولة الواحدة التي لا يستقوي عليها السلاح غير الشرعي. واليوم، وبعد 40 سنة من ذكرى إندلاع الحرب الأهلية المشؤومة نرى أن خطر هذه الحرب لا يزال قائماً ما دام السلاح غير الشرعي موجوداً، ومن خلال استقواء فئة من اللبنانيين بهذا السلاح وفرض وقائع سياسية بالإكراه تشكل تهديداً كبيراً للحرية وللسلم الأهلي، كما أنها تدخل لبنان في محور إقليمي ينسف إنتماءه العربي».

وتؤكد الأوساط «إصرارها على المواجهة السلمية والديمقراطية لهذا المشروع وعدم الاستسلام لحملات التهويل والإساءة إلى أشقائنا العرب وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية».

وفي ذكرى اندلاع الحرب، وجّه تجمع «وحدتنا خلاصنا» رسالة ضد الحرب الأهلية ودعوة للعمل والأمل من خلال المنسّق العام للتجمع أسعد الشفتري الذي كان من أبرز رموز الحرب إلى جانب قائد القوات اللبنانية الراحل ايلي حبيقة. وقال الشفتري «تعالوا نتذكر معاً كم كانت كلفة هذه الحرب باهظة علينا:

150 ألف قتيل ومئات آلاف الجرحى والمعاقين.

17 ألف مخطوف ومفقود مازال أهاليهم ينتظرون عودتهم.

مليون بين مهجر ومهاجر، مع ما ترتب على ذلك من فرز ديمغرافي وانسلاخ وغربة عن الأرض والوطن.

تراجع اقتصادي وخسائر بمليارات الدولارات، حيث ناهزت أرقام الدين العام 70 مليار دولار، وما زالت البنى التحتية بحال متردية جداً، فالكهرباء غائبة ، والمياه بالكاد تصل البيوت، والطرقات حدّث ولا حرج، والفساد استشرى بشكل لا سابقة له.

تدهور في وضع البيئة الطبيعية وتدمير ونهب للتراث وتشويه للعمران في المدن والقرى».

ورأى أن «مجتمعنا اليوم يعيش انقسامات عميقة ويواجه تحديات تفوق كثيراً طاقاته وإمكاناته. وقد رأينا، إزاء هذا الواقع الذي ينذر بمخاطر داهمة، أن من واجبنا اطلاق حملة تنبع من إرادتنا بمشاركتكم هواجسنا وتطلعاتنا، كي نفكر ونعمل معاً من أجل منع تكرار هذه المآسي».

وقال «مرّت السنوات الأربعون لبعض الناس بسرعة قصوى، ولكنها كانت طويلة وثقيلة للبعض الآخر لكثرة ما عانوه من آلام وجروح وانتظار.

وأسوأ ما نشهده هو الإندفاع إلى حمل السلاح تحت شعارات مختلفة ويظنون ان معالجة الأمور لا تأتي إلا بالعنف. مللنا الوجع وجلد الذات يقول البعض، دعونا نعيش. وهم بذلك، ينسون ان الكثيرين منا يعيشون الوجع الدائم. كما أن الكثيرين إما نسوا أو يجهلون ما أنتجته الحرب الأهلية من ويلات علينا وعلى الوطن».

ويعني كلام الشفتري أن لبنان مازال يُستخدم كساحة مواجهة في مشاريع اقليمية، فيما العبرة الحقيقية من ذكرى 13 نيسان، التي لم يعتبر منها البعض حتى الآن، تتلخّص في أن تبقى هذه الذكرى من الماضي وألا تتحوّل إلى قاعدة تتكرر، وأن لا تتم أي شراكة للدولة من أي جهة في مسؤولياتها الدستورية والأمنية لأنها ستجعل من هذه الشراكة نافذة تطل بالخطر على البلد في كل زمان ومكان.

بعد 12 عاما على الاحتلال ..
العراق يسعى لطرد تنظيم «الدولة» ويطلب دعما دوليا للنازحين

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

ضمن الاهتمام الدولي بأوضاع العراق ومحاربته للإرهاب شارك وزير الدفاع خالد العبيدي في مؤتمر وزراء دفاع التحالف الدولي المحارب لتنظيم الدولة والمنعقد في الأردن ليعلن من هناك تواصل التنسيق بين تلك الدول لمساعدة العراق على مواجهة التحديات الإرهابية كونه قوة المواجهة الرئيسية.

ومع توالي الأنباء والاستعدادات لمواصلة جهود طرد التنظيم من مدن العراق المحتلة وبعد أيام من الإعلان عن حسم معركة تكريت التي ما زالت الأنباء والمصادر تشير أنها مستمرة في بعض أحياء المدينة، فقد تم الكشف عن المزيد من مقابر ضحايا جريمة سبايكر وأعلن رسميا عن العثور على بعض الأحياء الناجين من تلك الجريمة الذين اخفاهم أهالي المدينة عن عيون تنظيم الدولة ليثبتوا أن الجريمة ليست طائفية كما يدعي الكثير بل هي صفحة من المؤامرة السياسية التي يتعرض لها العراق. وقد كشف وزير الدفاع عن بعض أسرار عمليات النهب والسلب والجرائم المرتكبة بحق أهالي تكريت ومصالحهم، عندما أعلن عن توافد 2000 عنصر من العصابات الذين نهبوا وأحرقوا تكريت بعد ساعات من تحريرها وليفضح ادعاءات الكثيرين ببراءة الحشد الشعبي من دماء وأموال تكريت، الأمر الذي انعكس على مطالب أهالي الأنبار والموصل بعدم الحاجة لتواجد الحشد الشعبي في معارك تحرير محافظاتهم من التنظيم الإرهابي والإصرار على قيام القوات الحكومية بهذه المهمة مع ابداء الاستعداد الكامل لتعاون أهالي تلك المناطق معها ومدها بالمقاتلين بعد تجهيزهم بالسلاح اللازم. وفي الأنبار غرب العراق، ورغم إعلان رئيس الوزراء حيدر العبادي من قاعدة الحبانية عن بدء معركة تحرير الأنبار وإرسال المزيد من القوات الحكومية وتزويد العشائر بالسلاح ولو بشكل محدود، فإن هناك تناقضا في التصريحات بين أعضاء حكومة الأنبار التي أعتبر البعض منهم مثل المحافظ بأنها معركة فاصلة لطرد التنظيم من المحافظة، وبين تصريحات لمسؤولين آخرين بأن ما يجري ليس تحريرا للمحافظة وإنما هي عمليات محدودة كانت المناطق تشهدها بين آونة وأخرى، وخاصة بعد الهجوم المعاكس الذي شنه التنظيم يوم الجمعة على بعض أحياء الرمادي.

وفي الوقت نفسه تشهد الموصل تصاعدا في التصريحات عن استعدادات وتهيئة مقاتلين ضمن خطة تحرير المحافظة التي تشارك فيها قوات من الحكومة الاتحادية والبيشمركة والتحالف الدولي وبدعم من تركيا، مع إصرار من الحشد الشعبي على المشاركة في العملية وخاصة بعد أن أصبح قوة رسمية مرتبطة برئيس الوزراء.

وفي هذا الأسبوع أعلنت الحكومة العراقية الدعوة لعقد «المؤتمر الدولي لدعم النازحين» وذلك في ضوء استفحال مشكلة النازحين الذين وصل عددهم إلى أكثر من ثلاثة ملايين فرد حسبما ذكرته المصادر الرسمية، إضافة إلى دعوات لدعم إعمار المدن المدمرة في المعارك ضد التنظيم. ويبدو أن الضائقة المالية التي تمر بها الحكومة العراقية واستمرار المعارك والتوجه لتحرير باقي مناطق العراق التي يحتلها تنظيم الدولة، كل ذلك سيؤدي إلى ارتفاع أعداد النازحين وتفاقم أزمتهم وسط نقص الاحتياجات الإنسانية للموجودين فعلا في مخيمات النازحين وفي الشتات، وبذا فإن الحكومة أقرت بعجزها عن مواجهة هذه المأساة لوحدها لذا تسعى للحصول على دعم دولي أكبر يتناسب مع حجم المشكلة التي يتفق الجميع على أن الحل الأفضل لها هو تسهيل عودة النازحين إلى ديارهم وخاصة تلك التي تحررت من التنظيم والتي ترفض الميليشيات والبيشمركة عودة الكثير منهم إليها.

ومرت هذه الأيام ذكرى التاسع من نيسان/ابريل يوم احتلال العراق لتثير من جديد مشاعر متضاربة لدى العراقيين بين من اعتبر هذا اليوم صفحة سوداء ونكسة للتعايش الاجتماعي والقيم الوطنية والعروبية للعراقيين، وبين الذين رحبوا به ممن استفادوا من الفوضى والإنهيار الذي أعقب الاحتلال وما زال مستمرا وخاصة من قبل القوى التي فرضت سيطرتها على السلطة وقادت طوال 12 عاما الماضية مسيرة التراجع والفشل والانهيار على كل الجوانب فأصبح العراق نموذجا في العالم لكل ما هو سيئ من ترد أمني واجتماعي واقتصادي وسلب للسيادة واحتلال لثلث مساحته وتشريد ثلاثة ملايين من أبنائه على يد تنظيم الدولة الإرهابي والتنظيمات الطائفية الأخرى الذين أستباحوا الحرمات والأمن والخيرات والتراث ليكملوا صورة الإنهيار العام للبلد الذي ما زالت العديد من القوى السياسية يحلو لها التبجح بالتجربة الديمقراطية التي لم يجنِ منها الشعب العراقي سوى الويلات وضياع المال والأمانَ ووحدة البلد.

القدس العربي الاسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8072 الأحد 12 نيسان (ابريل) 2015 ـ 23 جمادى الثانية 1436هـ

لعبة السلّم والثعبان في العلاقات السودانية الليبية

الخرطوم – «القدس العربي»:
صلاح الدين مصطفى

مرت العلاقات السودانية الليبية بمنعطفات خطيرة آخرها اعتقال القنصل العام السوداني في بنغازي عبد الحليم عمر، على يد السلطات الليبية قبل أن يطلق سراحه فيما بعد.

وسبب الاعتقال حسب السلطات الليبية قيام القنصل بجولات مشبوهة، غير قانونية في العديد من المناطق شرق ليبيا كانت آخرها زيارة سجن عسكري مهم بدون إذن.

لكن الخارجية السودانية، قالت إن السلطات الليبية اعتقلت قنصلها العام في مدينة البيضاء أثناء زيارة لتفقّد سودانيين تم اعتقالهم في السجن، واستدعت سفير ليبيا لدى السودان ونقلت له احتجاجها الشديد على احتجاز القنصل، على أساس أنها خطوة تمثل انتهاكاً للقوانين الدولية، وتتهم احدى الفصائل الليبية الحكومة السودانية بدعم فصيل ضد آخر بالسلاح، الأمر الذي تنفيه الخرطوم باستمرار.

العلاقات بين البلدين توترت كثيرا في الأشهر الماضية حيث صدر قرار من وزارة الداخلية الليبية في كانون الثاني/يناير بمنع دخول السودانيين لأراضيها ضمن جنسيات أخرى. وتزامن ذلك مع تحذير –لأول مرة– من الجيش الليبي للسودان وتركيا بعدم دخول أي طائرة تابعة لهما، سواء بشكل مدني أو عسكري، إلى الأجواء الليبية، كما هدّد علانية بإسقاط أي طائرة تخترق الأجواء الليبية.

وفي تعليق للمتحدث الرسمي باسم الجيش الصوارمي خالد سعد في رده على التهديدات الليبية، قال إن القوات المسلحة لا تخترق الأجواء الليبية بطيرانها الحربي. ونقلت وكالات الأنباء خبرا يفيد بتحفظ السلطات الليبية على طائرة سودانية دخلت دون علمهم وفسرت الحكومة السودانية ذلك بأن الطائرة في رحلة متفق عليها بين البلدين.

وتم اعتقال الملحق الاقتصادي في السفارة السودانية في طرابلس من قبل إحدى الجماعات التي تحمل السلاح في ليبيا لكن أفرج عنه بعد 14يوما من حبسه وجرت محاولة لتفجير السفارة السودانية في العاصمة الليبية طرابلس في الثالث من شباط/فبراير الماضي، إثر إطلاق قنبلة يدوية الصنع، من قبل مسلّحين مجهولين، دون أن تنفجر في الوقت المحدد لها، وعلى الفور شكّلت السلطات لجنة للتحقيق في ملابسات الحادثة.

تدهور العلاقات بين البلدين لم يكن متوقعا، خاصة بعد أن شهدت الخرطوم في كانون الأول /ديسمبر من العام الماضي أعمال اجتماعات المؤتمر الخامس لوزراء خارجية دول الجوار الليبي بحضور مبعوثي الجامعة العربية والاتحاد الأفريقي وشارك في فعاليات المؤتمر وزراء خارجية كلٍّ من السودان ومصر وليبيا وتونس والجزائر وتشاد والنيجر، وسبق ذلك روح طيبة ظهرت في تصريحات متبادلة من مسؤولي البلدين.

وفي تشرين الأول /اكتوبر من العام الماضي زار رئيس الوزراء الليبي عبد الله الثني الخرطوم والتقى بالبشير وأكد الرئيس السوداني، استعداد بلاده للتوسط وتقديم كل ما يلزم لتحقيق المصالحة في ليبيا.

وتبنت الحكومة السودانية خطة محورية إقليمية «من دول الجوار الليبي» لحل الأزمة هناك توافقت عليها الحكومتان في الخرطوم وطرابلس.

وإلتأم اجتماع مشترك ومباحثات ثنائية بين وفدين من حكومتيهما بحثت الاهتمامات المشتركة الداعمة لعلاقات البلدين، وتم الاتفاق على الالتزام بتنفيذ الاتفاقات العسكرية الموقعة بينهما، أعقب ذلك اللقاء اجتماع وزراء خارجية دول الجوار الليبي في الخرطوم لبحث الأزمة الليبية.

كانت الخرطوم متفائلة بدورها في حل الأزمة الليبية ، خاصة وأن أطراف الصراع السياسي في الحكومة الليبية أبدت موافقة تامة على استمرار الاتصالات التي تتبناها المبادرة السودانية لوقف القتال في ليبيا. وأكد الفرقاء الليبيون أن الحلول للقضية الليبية تعتمد على جهود وتحركات المبادرة السودانية.

وتظل التطورات الليبية السودانية محل شد وجذب حسب تصورات قيادات البلدين وبين التعاون التام إلى القطيعة والتي وصلت لإعتقال القنصل السوداني في بنغازي لا يعرف أحد مستقبل العلاقات بين البلدين المتجاورين، والتي هي كلعبة» السلّم والثعبان» فما أن تصعد بسلم التعاون التام حتى تسقط للهاوية بلدغة ثعبان..!

ممارسات إعلامية رديئة تخلق مجالاً لنشر الكراهية والتحريض على العنف

تقرير: أوضاع حقوق الإنسان في مصر سيئة

القاهرة –«القدس العربي»:
منار عبد الفتاح

أصدر المجلس القومي لحقوق الإنسان في خطوة هي الأولى من نوعها منذ تأسيسه عام 2004، تقريرًا للرأي العام والأجهزة المعنية بالدولة تحت عنوان «رسالة أبريل 2015» حرصا على حالة حقوق الإنسان في مصر، وأكد التقرير أنه جاء بمشاركة ومتابعة من قوى داخلية وخارجية خلال المراجعة الدورية الشاملة لحقوق الإنسان. وأشار إلى أن الحكومة استجابت لتوصيات المجلس الدولي فيما عدا عدد محدود منها واعتمد المجلس الدولي لحقوق الإنسان رأي الحكومة المصرية حول التزامتها بتطوير حالة حقوق الإنسان خلال الأربع سنوات المقبلة.

وأوضح، أن الأوضاع الحقوقية الراهنة في مصر لا تعكس الحالة التي كان يجب أن تكون عليها بعد ثورتي «25 يناير» و«30 يونيو» ولا تظهر إشارات واضحة تفيد بتوافر إرادة كافية لتجاوز هذه الأوضاع. وأكد، أن المجلس القومي لحقوق الإنسان سيعمل بمشاركة السلطات العامة والمجتمع المدني والإعلام والقوى السياسية والمواطنين المصريين، على تطويرها وسوف يحرص المجلس على أن يتفاعل مع جميع الأطراف وأن يحيط المجتمع علما بما تحققه هذه المساهمة من تغيير في حالة حقوق الإنسان وما يتطلبه الأمر من تغيير في هذه الحالة لصالح الشعب المصري وسيكون إخطار المجتمع بذلك من خلال رسالة تتضمن أهم المظاهر المتعلقة ودور الأطراف فيها سواء كان ذلك بالسلب أو بالإيجاب، خاصة أن المخاطر الإرهابية التي تستهدف مصر مؤخرا تتصاعد حيث تقوم الجماعات الإرهابية بقتل المصريين، من رجال الجيش والشرطة والمدنيين، كما تقوم بتدمير المنشآت والممتلكات العامة والخاصة لأغراض سياسية، فإن هذه الممارسات تمثل اعتداء صارخا على أهم حق من حقوق الإنسان وهو «الحق في الحياة».

وأكد التقرير أنه يجب اتخاذ التدابير اللازمة لحماية حق الإنسان المصري في الحياة وحماية حقه في الشعور بـ«الأمان» بما يستلزمه ذلك من إدانة واضحة وصريحة من كل مكونات الشعب المصري لتلك الأعمال الإرهابية التي تنال من حق الحياة للمصريين. ولقد حرص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أن يكون الحق في الحياة والأمان مقترنًا بالحق في الحرية كما جاء في نص المادة الثالثة من هذا الإعلان.

وقال الدكتور أحمد عبد الحفيظ ، نائب رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، لـ«القدس العربي» ان «أوضاع حقوق الإنسان في مصر سيئة نتيجة تكدس السجون والقبض على أعداد كبيرة من خلال المظاهرات والأنشطة التي تتم ممارستها في ظل الحرب على الإرهاب، ما ادى إلى زيادة الأعداد عن الحد المتوقع في أي بلد وتؤدي تلك الزيادة إلى سوء الحالة في مصر نتيجة تضاعف أعداد المساجين وزيادة القضايا أمام القضاء».

وأضاف «ان مصر التزمت ونفذت بالفعل التوصيات التي أصدرتها المفوضية الدولية لحقوق الإنسان بنسبة 80 % واعلنت ذلك بالفعل، واعتبر ان تلك النسبة تعد كبيرة في التوصيات التي يمكن الالتزام بها وهذا غير مسبوق من قبل مصر».

وقال «أرى أن قانون التظاهر يعد قضية بلا معنى، وما الجديد في هذ القانون؟ ففي كل دول العالم قانون التظاهر يشترط ان تكون المظاهرة مرخصة ولها شروط ومن يخالفها يحاكم ومن يخالف ذلك ويرتكب جرائم قانون عام يحاكم، ولكن حتى لو كانت المظاهرة شرعية فإنها لا تبرر ارتكاب جرائم قانون عام مثل التهريب أو الإرهاب أو حمل سلاح أو غيره ومن يفعل ذلك يحاكم، وأرى ان تعديل قانون التظاهر لن يترتب عليه خروج أحد المساجين المحبوسين من أجله لان أغلب المحبوسين تكون جرائمهم بسبب الإعتداء على ضباط شرطة أو تخريب ولكن ليس على اعتبار انهم نظموا مظاهرة غير مشروعة».

وقال التقرير، ان الحرية قيمه حيوية من قيم الشعب المصري، وقد دافع عنها على مدى قرون طويلة، ودفع أثمانا كبيرة في سبيل تأكيد حقه فيها.. وكان شعار ثورات مصر العظيمة في يوليو 1952، ويناير و30 يونيو يتضمن نداء للحرية وتجسيدها، ومازالت الحريات السياسية والمدنية والاجتماعية والاقتصادية تتعرض لمخاطر وانتهاكات.

وأكد ان المجلس القومي لحقوق الإنسان قد تمكن من رصد قصور تشريعي واضح في مجال ضمان حريات المصريين لا تتفق والدستور الذي أجمع عليه الشعب، كما يسجّل المجلس انتهاكات متعددة لم تجد تجاوبا من السلطات المعنية. وقال إن الحق في التجمع السلمي والتظاهر والإحتجاج السلمي والإضراب والتعبير عن الرأي وتشكيل الجمعيات الأهلية والعمل ضمن إطار المجتمع المدني، يتعرض لضغوط وإنتهاكات. وأضاف التقرير ان المجلس القومي لحقوق الإنسان تمكن أيضا من رصد حالات عديدة تم خلالها الجور على حقوق أساسية يضمنها الدستور والمواثيق الحقوقية الدولية التي وقعت عليها مصر.

وقال إن قانون التظاهر الراهن لا يعكس المفاهيم الحقوقية الأساسية كما ينص عليها العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، والأهم من ذلك أنه يتناقض مع الدستور، ولم يأخذ في الإعتبار ما عرضه المجلس في هذا الشأن ليكون قانونا متوازنا.

وأعلن التقرير ان المجلس رصد انتهاكات، واستخدام المعايير المزدوجة والإخفاق في تطبيق مبدأ التدرج في الفض خلال التعامل مع بعض التظاهرات والاحتجاجات. كما رصد تراخيا من السلطات المعنية في كشف الحقائق، وتقديم المتهمين إلى المحاكمة في وقائع بعينها وأن قدم مؤخرًا أحد الضباط للتحقيق أمام النائب العام، كما يسجل المجلس أيضا عددا من الانتهاكات التي تطال مواطنين جراء تنفيذ «الحبس الإحتياطي» بشكل يحوله إلى عقوبة في حد ذاته، كما يتلقى العديد من الشكاوى التي تشير إلى وقائع تعذيب محددة وممارسات قاسية وحاطة بالكرامة الإنسانية لبعض المحتجزين والمسجونين.

وقال الدكتور احمد غازي، المدير العام لمركز «حماية» للدفاع عن حقوق الإنسان، «مصر لها وضع خاص بعد ثورة 25 يناير وكانت هناك انتهاكات كثيرة في حقوق الإنسان قبل الثورة على الرغم من وجود جهود حكومية قليلة في مسألة تحسين وضع حقوق الإنسان قبل الثورة. ودخلت مصر بعدها في منعطف أكثر من حادثة وواقعة كانت فيها إنتهاكات صارخة في حقوق الإنسان وكان أكثرها يتعلق بالحق في الحياة ونتج عنها وفيات مواطنين عزل ونساء وأطفال، وبعد 30 يونيو دخلت مصر مرحلة جديدة تصاعدت فيها وتيرة الإرهاب والانتهاكات».

وأضاف «على الصعيد الآخر من جانب الدولة لا نستطيع انكار انه ما زالت هناك إنتهاكات لحقوق الإنسان تتعلق أسبابها بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وما زالت مصر تغيب حق مواطنيها في المشاركة السياسية» وأكد «في العموم أي دولة تمر بمرحلة انتقالية تتعرض لتلك الإنتهاكات في حقوق الإنسان ولا يستطيع أحد انكارها».

ويؤكد المجلس القومي لحقوق الإنسان أهمية صيانة استقلالية القضاء الوطني، ويطالب بتوفير أفضل الأمكانيات له ليؤدي دوره، ويدعم القدرة على توفير محاكمات مستقلة ومحايدة ومنصفة بعيداعن أي تحيزات، وإن القضاء هو وسيلتنا لكي نحقق العدالة والإنصاف.

ولاحظ التقرير، أن بعض الممارسات الإعلامية الرديئة والحادة، التي يشهدها الإعلام المصري تخلق مجالا لنشر الكراهية، والتحريض على العنف والتمييز، كما أنها لا تقوم بدورها المفترض في تزويد المواطنين بالمعلومات اللازمة لتكوين الآراء واتخاذ القرارات، وأكد انه من حق الإنسان المصري أن يحصل على معلومات دقيقة، وتحليلات جيدة، عبر وسائل الإعلام الوطنية، لكن المجلس يرصد تراجعا في أداء وسائل الإعلام في هذا الصدد.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

مارين لوبان... «علي وعلى والدي»

زعيمة اليمين المتطرف في فرنسا تقلب الطاولة على والدها وتقرر طرده من الحزب

باريس -«القدس العربي»:
محمد واموسي

قررت مارين لوبان زعيمة حزب الجبهة الوطنية المتطرف في فرنسا إحالة والدها مؤسس الحزب ورئيسه الشرفي جان ماري لوبان على المجلس التأديبي لحزبها عقابا على إدلائه بتصريحات متتالية عرضتها للحرج، فيما حرك القضاء الفرنسي مسطرة المتابعة في حق أحد مساعديها المقربين بتهمة التمويل غير المشروع للحزب.

ودخل حزب الجبهة الوطنية اليميني المتطرف في أخطر أزمة في تاريخه منذ تأسيسه عام 1972 حينما طاف على سطح الأحداث السياسية في فرنسا فجأة نزاع وتلاسن بين لوبان الإبنة ولوبان الأب على خلفية تصريحات نارية صادرة عن هذا الأخير تجاه اليهود والمهاجرين جعلت زعيمة الحزب مارين لوبان تشعر بالحرج وهي التي تحاول إبعاد صفتي «العنصرية» و«معاداة السامية» عن حزبها في محاولة لجلب أكبر عدد من الأصوات في الاستحقاقات المقبلة التي ستعيشها فرنسا في مقدمتها الإنتخابات الرئاسية التي ستشهدها البلاد عام 2017.

ودعت مارين لوبان عبر القناة التلفزيونية الفرنسية الاولى «تي اف 1» والدها إلى «التصرف بحكمة واستخلاص العبر من البلبلة التي تسبب بها وربما التخلي عن مسؤولياته السياسية، مؤكدة أنها «قررت بدء اجراء تأديبي» ضد والدها الرئيس الشرفي للحزب ومؤسسه التاريخي، مبررة ذلك بأن «ما من أحد سيفهم ان داخل الجبهة الوطنية شخصيات يمكنها التعبير عن فكرة شخصية ومخالفة لموقف» الحزب.

وأوضحت انه «سيتم استدعاء جان ماري لوبان أمام المكتب التنفيذي بوصفه هيئة تأديبية» مضيفة «أشعر بالحزن بوصفي ابنة وناشطة (سياسية) أمام النزاع القاسي الذي أواجه فيه جان ماري لوبان» ولكنها اعتبرت ذلك بسيطا مقارنة مع «معاناة الفرنسيين».

وكانت مارين لوبان، منعت والدها من الترشح لرئاسة مجلس إقليمي بعد فوزه بمقعد في انتخابات مجالس الأقاليم الأخيرة بعد ادلائه بتصريحات عن غرف الغاز النازية.

وقرر المكتب التنفيذي لحزب الجبهة الوطنية المتطرف تحديد موعد الـ 17 نيسان/أبريل الجاري من أجل استنطاق جان ماري تمهيدا لإصدار قرار يقضي بفصله من الحزب، بينما أعلن هذا الأخير أن لديه الكثير ليقوله للمجلس وأنه سيدافع عن نفسه حتى الرمق الأخير على حد تعبيره، معتبرا فكرة مغادرته الحزب «جنونا مطبقا» كما حذر ابنته مارين من «خطر انهيار» الجبهة الوطنية.

واتهم مؤسس حزب الجبهة الوطنية الفرنسي اليميني المتطرف ابنته مارين، زعيمة الحزب الحالية، بالخضوع للنظام و«تفتيت» حزبها، معلقا على قرار مثوله، أمام المكتب التنفيذي للحزب للخضوع لإجراء تأديبي : «لا أفهم أسباب تصرفها، السيدة لوبان تفتت حزبها»، كما أكد أنه سيمثل أمام المكتب التنفيذي بنية الدفاع عن نفسه «وربما الهجوم».

وتحولت الخطابات والتلاسن عبر وسائل الإعلام بين لوبان الأب والإبنة إلى مادة دسمة في وسائل الإعلام خاصة استخدامهما مصطلحات رسمية في مخاطبة بعضهما البعض حيث يخاطب جان ماري بوبان ابنته بـ «السيدة « لوبان بينما ترد الأخيرة بمناداة والدها بـ «السيد» لوبان.

وتخشى مارين لوبان حدوث انشقاق في الحزب الذي تتزعمه بسبب تمتع والدها بشعبية كبيرة داخله، وفي ظل وجود أصوات ترفض إقصاء لوبان الأب من الحزب وطرده من هياكله، كما أن النزاع بين الأب والإبنة تسبب في انقسام حتى داخل العائلة بين من يؤيد ماري وجان لوبان، إضافة إلى حدوث تصدع مماثل داخل هياكل الحزب ومؤسساته.

وتحاول مارين لوبان أن تخلص حزبها المناهض للمهاجرين من صورة التنظيم السياسي المعادي للسامية وللأجانب التي عرف بها مع تعزيز اجتذابها للناخبين بالتوازي مع استعدادها لترشيح نفسها في انتخابات الرئاسة الفرنسية المقبلة، بينما تتكهن استطلاعات الرأي في فرنسا أن تتصدر مارين لوبان نتائج الجولة الأولى من الإنتخابات الرئاسية المقبلة بالحصول على ما لا يقل عن ثلاثين في المئة من أصوات الناخبين في الجولة الأولى مهما كان المرشح الذي ينافسها بما في ذلك زعيم الحزب اليميني المحافظ نيكولا ساركوزي أو الرئيس الاشتراكي الحالي فرانسوا أولاند.

وشكك جان ماري لوبان مرارا في الرواية التي تقول بتعرض اليهود للمحرقة أيام النازية في المعسكرات الألمانية، وفي أحيان أخرى يكرر رأيه بخصوص غرف الغاز التي كان يعدم فيها النازيون السجناء كانت محض تفصيل ثانوي من تفاصيل الحرب العالمية الثانية.

وكان جان ماري لوبان الأب قد أدين لأكثر من 18 مرة على خلفية تصريحات عنصرية ضد المهاجرين وأيضا لإعلانه أن الاحتلال النازي لفرنسا لم يكن قاسيا بشكل استثنائي، وكذلك لتقليله من مصداقية المحرقة النازية لليهود تارة ونفي وجودها أصلا تارة أخرى، وفي عام 2005 قررت محكمة في باريس أن تصريحاته عن المسلمين في مقابلة مع صحيفة «لوموند» تشكل تحريضًا على الكراهية والعنصرية وغُرم 10 آلاف يورو مع تعويض قدره 5 آلاف يورو. وفي عام 1998 احتج لوبان قائلاً إن المنتخب الفرنسي الذي فاز بكأس العالم لكرة القدم ليس منتخبًا فرنسيًا لأنه يضم العديد من اللاعبين غير البيض.

وتسبب جان ماري في حرج آخر لابنته حينما تسبب في جدل كبير في فرنسا على خلفية تصريحات عنصرية له راهن من خلالها على فيروس إيبولا الفتاك للقضاء على المهاجرين والمسلمين، فحين كان يتحدث في مدينة مارسيليا قبل أن يحضر اجتماعًا انتخابيًا مع ابنته مارين أعلن أن «هناك انفجارا سكانيا في العالم يهدد باغراقه». ثم أضاف «أن المسيو ايبولا قادر على حل المشكلة في غضون ثلاثة اشهر» مشيرا إلى أن وضع الهجرة تفاقم في فرنسا بسبب الحقيقة الماثلة في أن غالبية المهاجرين هم من المسلمين والاسلام «دين هدفه القهر... ويزداد قهراً عندما يشعر بقوته وهم يشعرون بكثرتهم» وتابع أن فرنسا وأوروبا بأسرها عرفت «ظاهرة كارثية هي غزو المهاجرين الذي لا نرى منه إلا البداية اليوم» وقال «إن هذه الهجرة الهائلة تهدد بإحلال حقيقي للسكان إذا لم نصل إلى السلطة بسرعة كافية لانهاء سياسة الانحطاط المتَّبعة منذ عقود».

ووصفت زعيمة حزب الجبهة الوطنيّة الفرنسي اليميني المُتطرّف، ماري لوبان والدها جان «أنه دخَل مرحلةً من الانتحار السياسي» وذلكَ على خلفيّة المواقف التي أطلقها في الآونة الأخيرة، مؤكّدةً أنّها تُعارض ترشّحه لرئاسة مجلس إقليم منطقة باكا جنوب فرنسا.

وعندما سألتهُ صحيفة «ريفارول» الأسبوعيّة اليمينيّة عَن رأيه في تنديدات مارين لوبان وأعضاء آخرين في الحزب عن تعليقاته رد قائلاً: «أنت تتعرّض للخيانة من جانب ذويك فقط».

وفي سياق النزاع الذي تزداد ضراوته بين الأب وابنته تعتقد مارين ومساعدوها أن والدها يقوض جهودها لتخليص الحزب المعادي للمهاجرين من صورته المعادية للسامية وتوسيع شعبيتها بين الناخبين بينما تستعد لخوض انتخابات الرئاسة لعام 2017.

من ناحية أخرى تواجه ماري لوبان، زعيمة الجبهة الوطنية اليمينية الفرنسية المتطرفة، دعوى قضائية بتهمة التلاعب المالي بقيمة ملايين اليوروهات المحصلة من دافعي الضرائب الأوروبيين، وإساءة استخدام أموال البرلمان الأوروبي.

وتصف السياسية، المتهم حزبها بخرق قوانين الإنفاق الخاصة بالموظفين، هذه الخطوة، التي يقف وراءها برلمان الاتحاد الأوروبي بـ«التلاعب السياسي»، وتهدد برفع دعوى قضائية مواجهة.

وكشفت مجريات التحقيق أن 29 على الأقل من الأشخاص المدرجين بصفة «مساعدين» لأعضاء البرلمان الأوروبي الثلاثة والعشرين المنتمين للجبهة الوطنية، يعملون بشكل حصري في المقر الأساسي للجبهة الواقع بالقرب من باريس، وبالكاد يذهبون إلى بروكسل، أو ستراسبورغ، فيما تنص القوانين المعمول بها على أن المساعدين الذين يتقاضون رواتبهم من البرلمان الأوروبي يجب أن يعملوا مباشرةً على مسائل تتعلق ببرلمان ستراسبورغ، وفق ما جاء في التحقيقات.

وكان رئيس البرلمان الأوروبي مارتن شولتز قد أرسل كتابا رسمياً إلى المكتب الأوروبي لمكافحة التلاعب حيال حصول بعض التجاوزات المبدئية، مؤكدا في هذا الصدد: «هناك مبالغ طائلة من المال يقوم بدفعها البرلمان الأوروبي، وعلينا أن نستوضح ما إذا كان المتقاضون يؤدون فعلياً مهام المساعدين البرلمانيين، أو أنهم يعملون كمساعدين ومستشارين في المقر الرئيسي لحزب الجبهة الوطنية».

ويوم الجمعة الماضي قرر القضاء الفرنسي متابعة فريديريك شاتيون أحد أهم المساعدين لمارين لوبان وأهم مقربيها بتهمة التمويل المالي غير المشروع للحزب في قضية يذكر فيها اسم لوبان وبعض أعضاء حزبها في البرلمان الأوروبي على علاقة بتمويل الحملة الانتخابية الرئاسية الأخيرة التي فاز بها المرشح الاشتراكي أنذاك فرانسوا أولاند واحتلت فيها مارين لوبان المرتبة الثالثة حينما حازت نحو 17،90 من أصوات الجولة الأولى.

حدث الأسبوع

المفاوضات النووية مسرح صياغة دور إقليمي جديد لإيران يخدم استراتيجية أمريكا

لندن – «القدس العربي»: محمد المذحجي

أثار «الشيطان الأكبر» الملف النووي الإيراني لأول مرة في أب/أغسطس عام 2002 عبر كشف منظمة مجاهدي خلق المعارضة الإيرانية، أشهر قليلة قبل حرب احتلال العراق في عام 2003، واستخدمت الولايات المتحدة الأمريكية هذه القضية ووضعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية ضمن «محور الشر» وقضايا سياسية أخرى لخلق غطاء سياسي ملائم بهدف «تأطير التعاون الإيراني» في ملفي أفغانستان والعراق. وحقق هذا التعاون المشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الإسلامية الإيرانية أهدافه بأفضل شكل، وقدمت واشنطن بلاد الرفدين على طبق من ذهب لطهران من أجل إعادة مشروعها التوسعي العابر للقارات الذي تسميه إيران «تصدير الثورة الإسلامية» وتنص عليه عدة مواد في الدستور الإيراني.

وبعد مرور 13 عاما من المماطلات واللقاءات والمفاوضات العلنية والسرية على المسرح النووي حصل تغيير واتفاق مبدئي نوعي في المفاوضات بين إيران والقوى الغربية وعلى رأسها البيت الأبيض الأمريكي. وسبق هذا الإنفراج النوعي مفاوضات سرية ثنائية بين طهران وواشنطن في سلطنة عمان خلال فترة 2011 إلى أوائل عام 2013، وحسب صحيفة «ليبراسيون الفرنسية» التقى مستشار المرشد الأعلى الإيراني، علي أكبر ولايتي، مع المسؤولين الأمريكيين في مسقط عدة مرات، وكان آخر لقاء مع جون كيري في آذار/مارس 2013 وبفاصلة شهرين قبل الانتخابات الرئاسية الأخيرة الإيرانية.

خلال فترة وجيزة لا تتجاوز سنة واحدة فقط، تغيرت الدعاية العدائية بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والولايات المتحدة الأمريكية إلى ظاهرة اللقاءات الثنائية بين ممثلي الدولتين ووضع عَلَميهما مع بعض. ولكن الأهم من هذا التحول النوعي في العلاقات هو حجم التنازلات الكبيرة وغير المسبوقة التي قدمها حكام طهران بخلاف ما كانوا يروجون له خلال السنوات الأخيرة، وتم الكشف عن بعض تفاصيلها من خلال الاتفاق المبدئي الأخير في لوزان بسويسرا والمعروف بـ«إعلان لوزان». وكان مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية «سي آي إي» جون برينان عبر عن دهشته من حجم التنازلات التي قدمتها طهران للغرب بشأن برنامجها النووي خلال اتفاق لوزان، وشدد على أن الرئيس الإيراني، حسن روحاني، يملك كثيراً جداً من الاعتدال.

ويظهر قياس سريع بين بنود حزمة الحوافز الغربية التي قدمتها دول مجموعة 5+1 في عام 2008 لإيران، وبنود التوافق المبدئي في لوزان أن إيران وافقت على فرض مراقبة مشددة على منشآتها، ونقل وتحويل مخزونها من اليورانيوم المخصب، وتجميد قاعدة تصنيع أجهزة الطرد المركزي، وتطبيق رزمة من الإجراءات اتفق عليها للإجابة عن مخاوف الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالنسبة إلى الأبعاد العسكرية المحتملة للبرنامج، وتدمير قلب مفاعل أراك للماء الثقيل، والتزام إيران، بلا حدود زمنية، بعدم إجراء عمليات إعادة تصنيع أو أبحاث ذات صلة على الوقود النووي المستنفد.

ويوحي هذا الحجم الكبير من التنازلات الإيرانية بشأن برنامجها النووي ودهشة مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية منها أنه توجد تفاصيل أخرى لم يتم الكشف عنها في «إعلان لوزان» حتى الآن، وهي الثمن الكبير الذي حصلت عليه الجمهورية الإسلامية الإيرانية لتقديم هذه الكمية الكبيرة من التنازلات المدهشة.

وطرأت على السطح زاوية أخرى مما يجرى خلف المسرح النووي بعد الترحيب والدعم الواسعين للمسؤولين الإيرانيين وقادة الحرس الثوري ورسائل التهنئة حول التوافق المبدئي الذي حصل في لوزان سويسرا، من خلال تصريحات مختلفة تماماً من قبل المرشد الأعلى الإيراني، آية الله علي خامنئي، حيث أكد أن «إعلان لوزان» لا يضمن الاتفاق النووي ولا يلزم إيران قانونياً، لأنه لم يتم تنفيذ أي شيء، وقال إنه لا معنى لرسائل التهنئة بهذا الصدد. وبدوره، شدد الرئيس الإيراني، حسن روحاني، على أنه يجب إلغاء جميع أشكال العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران في يوم توقيع الاتفاق الشامل مع الغرب نفسه. وجاء ذلك رداً على تصريحات المتحدث باسم البيت الأبيض الأمريكي، جون إرنست، الذي أعلن أنه لا يتم إلغاء العقوبات بين عشية وضحاها، ولم يتم التوصل إلى أي اتفاق حول تفاصيل وكيفية رفع العقوبات الاقتصادية على إيران، وقال إن الحكومة الأمريكية لا تعتبر إلغاء العقوبات الاقتصادية في يوم وخطوة واحدة أمراً عقلانياً، وإن واشنطن تعارض هذا الأمر.

ويكشف هذا الجدل الجديد بين الولايات المتحدة وإيران أن البيت الأبيض يحاول الاحتفاظ بعصا العقوبات الاقتصادية وأيضاً ملفات حقوق الإنسان والحريات السياسية والاجتماعية، من أجل ضمان إيفاء إيران بدور «الشريك الاستراتيجي الفاعل العقلاني» حسب التخطيط الأمريكي. ومن زاوية أخرى تريد إيران التخلص من العقوبات الاقتصادية بأسرع وقت ممكن بهدف حل أزمتها الخانقة التي تسببت باحتجاجات عديدة من قبل نقابات العمال في مختلف القطاعات والمعلمين بشكل متواصل، وأيضاً حصولها على أرصدتها المجمدة في البنوك المختلفة بخارج البلاد لدعم حلفائها ومد مشروعها العابر للقارات من العراق إلى سوريا ولبنان مروراً بالبحرين واليمن وصولاً إلى نيجريا والنيجر وموريتانيا.

وهكذا تحول الشيطان الأكبر إلى «الملاك الأعظم» ومحور الشر إلى «الشريك الاستراتيجي واللاعب العقلاني» وكما قال رئيس الأركان المشتركة للجيش الأمريكي، الجنرال مارتين ديمبسي، أن الولايات المتحدة تعتقد أن إيران هي الفاعل العقلاني، وكلمة السر لهذا التحول النوعي هي «تقاسم الكعكة العربية» في مسرح المفاوضات النووية تحت غطاء إحياء الإمبراطورية الفارسية التي باتت تتسع إلى أفريقيا.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

اقناع قادة الحزب الديمقراطي هو المفتاح الوحيد لتخفيف العقوبات

معركة ساخنة في واشنطن حول الاتفاق النووي: محاولات جادة في الكونغرس لتعطيل صفقة إيران رغم فيتو اوباما

واشنطن – «القدس العربي»:
رائد صالحة

شن الليبراليون في الحزب الديمقراطي هجوما غاضبا ضد زملائهم في مجلس الشيوخ في محاولة لاقناعهم بالتراجع عن تأييد تشريعات في الكونغرس يمكن ان تقتل الصفقة النووية مع إيران في حين يحاول البيت الأبيض ترويج الاتفاق النووي إلى الحلفاء والكونغرس والرأي العام الأمريكي.

وقال البيت الأبيض ان مشروع قانون العقوبات ضد طهران في الكونغرس سيقتل المحادثات التي من المتوقع ان تستمر لمدة ثلاثة أشهر أخرى، وأضاف متحدث باسم الرئاسة الأمريكية ان محاولة الكونغرس للقضاء على هذه الصفقة سيعني مسؤولية الولايات المتحدة عن الفشل الدبلوماسي.

وأعلنت زعيمة الأقلية في مجلس النواب نانسي بلوسي انها ستعارض التشريعات التي تمكن الكونغرس من مراجعة اتفاق البيت الأبيض مع إيران، وقالت الديمقراطية ان الاقتراح الذي رعاه رئيس لجنة العلاقات الخارجية في المجلس بوب كوركر يهدد باغراق الاتفاق في منعطف حاسم من المحادثات.

وحثت بلوسي المشرعين منح طاقم المفوضات مساحة لمناقشة التفاصيل النهائية قبل الموعد النهائي في 30 حزيران/يونيو وقالت ان الدبلوماسية أدت بنا إلى اتفاق طارئ يقوم على اليقظة والتنفيذ ولذا يجب عدم السماح بتعرض المفاوضات إلى تشويشات غير لائقة مشيرة إلى ان تشريع كوركر ينسف هذه المفاوضات الدولية ويمثل عقبة لا لزوم لها لتحقيق اتفاق نهائي قوي.

وأدت قضية الاتفاق النووي إلى انقسام بين قادة الحزب الديمقراطي حيث يرى بعضهم مثل بلوسي اتفاقية الإطار كتقدم حقيقي نحو ما يمكن ان يكون عليه الاتفاق التاريخي مع الإيرانيين، وهم يقفون مع دعوة اوباما للكونغرس لتأخير أي تشريع حتى تتم المفاوضات ولكن الكثير من الديمقراطيين يقفون إلى جانب الجمهوريين وهم يخشون ان الشروط المفروضة على الإيرانيين لا تذهب بعيدا بما فيه الكفاية لمنع تطوير أسلحة نووية ويدعمون أيضا مشروع قانون كوركر باعتباره حاجزا وقائيا يهدف إلى منع أي صفقات سيئة من التسلل إلى طاولة المفاوضات.

وزعم النائب ستيف اسرائيل رئيس الاتصالات في الفريق الديمقراطي ان الاتفاق مهم جدا إلى حد انه لا يمكن حرمان الكونغرس من التصويت عليه وقال :»لو اقترح الرئيس السابق جورج بوش هذه الصفقة فاننا سنطلب إعادة النظر فيها والتصويت عليها وعندما يقترح اوباما هذه الصفقة فان لدينا الحق في قراءاتها والتصويت عليها ولا يهم من هو الرئيس لان لدينا مسؤولية دستورية».

وسيساعد الانقسام الديمقراطي على حسم مصير التشريع ومن الواضح ان القانون سيحوز على أصوات كافية في مجلسي الشيوخ والنواب ولكن اوباما تعهد باستخدام حق النقض مما يعني الحاجة إلى ثلثي الأصوات في المجلسين لتجاوز ذلك.

ويحتاج الجمهوريون إلى أصوات 45 ديمقراطيا لمواجهة اوباما وتجاوز حق النقض وهي عملية ستبرهن على مدى تأثير بلوسي على أبناء حزبها. وفي الواقع ان بيان بلوسي لا يترك أي أسئلة حول موقفها حيث أكدت انه يجب منح الدبلوماسية مساحة للنجاح لكي نتمكن من الحكم على اتفاق 30 حزيران/يونيو.

ومن المقرر ان تتولى لجنة كوركر التشريع الثلاثاء المقبل في حين حثت السناتور باربرا بوكسر وهي عضو في لجنة العلاقات الخارجية وحليفة مقربة من بلوسي كروكر على تأجيل التصويت والسماح للمحادثات بالمضي قدما دون تدخل الكونغرس .

واضطر اوباما أمام هذه الحقائق إلى إجراء محادثة هاتفية مع المعارض الأول للصفقة بوب كوركر لتوضيح قضيته بالتوصل إلى اتفاق نووي مع إيران بعد ان وصلت المحادثات إلى المراحل النهائية. ووفقا للمتحدث الصحافي للبيت الأبيض جوش ارنست فقد قال اوباما لكوركر ان الدبلوماسية هي أفضل طريقة لمنع إيران من الحصول على سلاح نووي.

وينص قانون كوركر على منح الكونغرس 60 يوما لمراجعة الاتفاق النووي مع إيران قبل ان يتم رفع أي عقوبات في حين يحاول البيت الأبيض منع الكونغرس من التصويت على الصفقة حتى موعد 30 حزيران/يونيو، وتأمل الإدارة الأمريكية التأثير على كوركر لانها تنظر إليه كشخص يمكن التعامل معه نظرا لميوله الوسطية واستعداده للتعامل مع الديمقراطيين في الكونغرس وكان من القلة الجمهورية التي لم توقع على الرسالة المشهورة إلى قادة إيران.

وأعلن السناتور تشارلز شومر الزعيم المقبل للديمقراطيين في مجلس الشيوخ تأييد التشريع في خطوة مفاجئة ما أدى إلى تردد قادة من الحزب في أعقاب النكسة التي تعرض لها البيت الأبيض. وفي خطوة منفصلة، طالب السناتور كريس كونز بتعديل التشريعات بحيث تفصل قضية طهران للإرهاب من الجدل الدائر بشأن برنامجها النووي حيث قال ان الكونغرس يجب ان يركز على القضية المطروحة رغم قلقه من أنشطة إيران المتعلقة بالإرهاب في حين رفض الديمقراطي البارز تيم كاين حجة البيت الأبيض ان اقرار مشروع قاون يسمح للكونغرس لمراجعة الاتفاق قبل الموعد النهائي سيعطل المحادثات النووية وقال لا توجد فرصة للاضرار بالمفاوضات.

وجادل الديمقراطيون والبيت الأبيض ان برنامج إيران النووي يجب ان يبقى منفصلا عن قضية دعم الإرهاب. وقال المتحدث باسم البيت الأبيض جوش ارنست ان الإدارة كانت واضحة بالتركيز على ان هدف الاتفاق هو منع إيران من الحصول على سلاح نووي ولكنها لم تنجح في تقليل المخاوف الأمريكية من سلوك طهران.

ويمثل اقتراح الفصل علامة واضحة على تردد قادة الحزب الديمقراطي من دعم مشروع كروكر والانتظار حتى وضع اللمسات الأخيرة لتفاصيل الاتفاق.

وقال اوباما ان فريقه التفاوضي سيقدم موجزا أمام الكونغرس والجمهور حول اتفاق اطار المفاوضات مؤكدا بانه تحدث مع قادة مجلسي النواب والشيوخ وانه واثق من اقناع الجميع بان الصفقة جيدة، وقام اوباما بتأطير القضية باعتبارها اختيار بين الحل الدبلوماسي أو قصف المنشآت النووية الإيرانية وإثارة حروب أخرى في الشرق الأوسط حيث أشار إلى ان إيران لن تفكك ببساطة برنامجها لان الولايات المتحدة تطالب بذلك.

ويحاول اوباما كسب تأييد قادة الحزب الديمقراطي الذين امتنعوا حتى الآن عن التصويت لصالح العقوبات ولكنهم يتعاطفون مع الآراء التي تعترض على المحادثات، وبالنسبة لاوباما، فان اقناعهم بالوقوف لجانبه سيكون مفتاح نجاحه في الأسابيع والأشهر المقبلة.

وأوضحت إدارة اوباما انها وضعت هذه الصفقة لزيادة الوقت الذي تحتاجه إيران لامتلاك ما يكفي من المواد الانشطارية لسلاح واحد لمدة سنة واحدة على الأقل من 3 أشهر وقالت ان الفترة الزمنية لهذا البند ستستمر لمدة 10 سنوات وفقا للاتفاق.

وقال اوباما ان العقوبات الأمريكية ضد إيران ستنخفض تدريجيا على مراحل ولكنه لفعل ذلك يحتاج للعمل مع الكونغرس، علما ان الرئيس الأمريكي لديه السلطة للتنازل عن بعض العقوبات من تلقاء نفسه ولكن الكونغرس يجب ان يتحرك لرفع جميع العقوبات المتعلقة ببرنامج إيران النووي في حين أكد اوباما ان العقوبات المرتبطة بدعم إيران للإرهاب ستبقى في مكانها.

السجادة العجمية بعد القنبلة الذرية

صبحي حديدي

يتوجب انتظار شهر حزيران (يونيو) القادم، حين تفرغ الأطقم الفنية الإيرانية والغربية من صياغة النصّ النهائي والمفصّل لاتفاق الإطار، الذي توصلت إليه طهران مع مجموعة الـ1+5؛ إذا شاء المرء أن يقطع الشكّ باليقين حول الرابح أكثر، والخاسر أشدّ في المقابل: إيران، كما يغرّد وزير خارجيتها على مواقع التواصل الاجتماعي منذ أسبوع؛ أمّ «المجتمع الدولي»، كما ناب عنه الرئيس الأمريكي.

طريف، خلال الانتظار، أن يتابع المرء ذاته أنساق التناقض في سلسلة التصريحات التي أعقبت الإعلان عن الاتفاق: تلك «السجادة العجمية النفيسة» التي صنعها الحائك الإيراني الماهر، كما يقول أنصار طهران؛ أو ذلك «الاتفاق التاريخي»، حسب باراك أوباما؛ أو «الصفقة التي ستهدد وجود إسرائيل»، حسب بنيامين نتنياهو. الأطرف، في جولات الشدّ والجذب التي تخضع لها السجادة إياها، ذلك الموقف الذي صدر عن المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، آية الله علي خامنئي: أنه لا يؤيد اتفاق لوزان ولا يعارضه، حتى تتضح التفاصيل النهائية.

المرء، من جانب آخر، ليس في حاجة إلى انتظار ساعة أخرى إضافية لكي يستذكر شبكة الاعتبارات الموضوعية التي أسفرت عن الولادة العسيرة لاتفاق الإطار هذا، سواء من جانب إيران، أم مجموعة الـ1+5. فليست خافية حاجة طهران، خاصة إدارة الرئيس الإيراني حسن روحاني، إلى صفقة ما، علاجية، تضمن استرداد عشرات المليارات من الدولارات التي تخسرها إيران في قطاع صادرات النفط وحده؛ وتكفل رفعاً، حتى لو كان جزئياً، لعقوبات اقتصادية شرسة، تسببت في انخفاض الريال الإيراني إلى معدّلات قياسية أثقلت كاهل المواطن، وهبطت بالحياة المعيشية إلى مستويات متدنية غير مسبوقة. ليست خافية، كذلك، حاجة «المجتمع الدولي» إلى قطع الطريق على مساعي طهران لتطوير الطاقة النووية؛ سواء بهدف الحرص على أمن إسرائيل وإبقائها قوّة ردع نووية وحيدة في المنطقة، أو الحيلولة دون ولادة «قنبلة نووية إسلامية» ثانية، بعد تلك الباكستانية، حسب التعبير الشهير لوزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر.

بيد أنّ هذا «المجتمع الدولي» ظلّ يفاوض طيلة أشهر ممضة، في جنيف ومسقط ولوزان، تحت سقف واضح صريح، مفاده أنّ إيران ليست البتة على مبعدة خطوات من الانتساب إلى النادي النووي؛ وأنّ من شبه المحال، على نقيض ما هو شائع، أن تمتلك الحدود الدنيا من التكنولوجيا المعقدة التي تتيح صناعة قنبلة نووية. ورغم تشغيل مفاعل بوشهر، وتنشيط مفاعل فوردو، وإنتاج قرابة 20.000 من أجهزة الطرد المركزية في منشأة نطنز، مما يتيح إنتاج الوقود النووي ذاتياً... فإنّ إيران ليست قاب قوسين من تهديد التوازن النووي في المنطقة. وحتى إذا وضع المرء جانباً ما تردد مؤخراً ـ من أنّ طهران وافقت، في لوزان، على تخفيض أجهزة الطرد إلى 6104، ولن تشغّل إلا 5060 منها على امتداد عشر سنوات ـ فإنّ قضبان الوقود النووي التي استُخدمت في التشغيل روسية الصنع والملكية، والبروتوكول ينصّ على إعادتها إلى بلد المنشأ بعد الاستخدام؛ ومن جانب ثانٍ، لا ترقى نسبة تخصيب الوقود النووي، الذي سيُتؤمّنه القضبان الروسية، إلى نسبة أعلى من 90 في المئة، المعدّل المطلوب لصناعة السلاح النووي.

ورغم ذلك كله، فإنّ الأسابيع القليلة القادمة قد تحوّل اتفاق الإطار إلى ما يشبه «مضبطة سلوك» دائمة، تمنح الوكالة الدولية للطاقة الذرية رخصة بممارسة أقسى أنظمة الرقابة اللصيقة؛ بحيث يُختزل مشروع القنبلة الذرية الإيرانية إلى محض حل، حول... سجادة عجمية نفيسة!

الجمهوريون يريدون حربا مع إيران... لا اتفاقا

واشنطن – «القدس العربي»:

قال السناتور توم كتن في لغة تعبر عن موقف قادة الحزب الجمهوري من الاتفاق النووي مع إيران ان بامكان إدارة اوباما شن عمل عسكري ضد البنية التحتية النووية لإيران خلال أيام.

وأضاف ان الولايات المتحدة يجب ان تلوح بقوتها العسكرية على طاولة المفاوضات على الأقل مما يحسن الدبلوماسية، مؤكدا ان اوباما يخدع الجميع عندما يجعلهم يعتقدون بان القوة العسكرية تعني على الأقل تواجد أكثر من 150 ألفا من القوات مع معدات ثقيلة في الشرق الأوسط كما رأينا في العراق ولكن هذا ليس صحيحا.

وأوضح كتن طبيعة الحرب التي يريدها مع إيران بالقول انها ستكون على غرار ما فعله الرئيس الأسبق بيل كلينتون في كانون الاول/ديسمبر من عام 1998 خلال عملية «ثعلب الصحراء» التي اقتصرت على عدة أيام من الطلعات الجوية والقصف البحري ضد مرافق أسلحة الدمار الشامل في العراق.

وأضاف كتن وهو من قدامى المحاربين وعضو جديد في لجنة الخدمات المسلحة في مجلس الشيوخ ان ما نطلبه ببساطة من اوباما في الحال هو حماية مصالح أمريكا الأمنية القومية كما فعل كلينتون بسبب تدخل إيران ضد عمل طاقم تفتيش الأسلحة وعصيان قرارات مجلس الأمن.

وسترفع الولايات المتحدة والمجموعة الدولية تدريجيا العقوبات الاقتصادية على إيران وفقا لأحكام إطار الاتفاق الأخير مقابل فرض قيود على المواد والتكنولوجيا التي يمكن ان تستخدم لصنع سلاح ذري، كما منح الاتفاق صلاحية وقدرة لطاقم التفتيش على رصد برنامج إيران عن كثب. ولكن السناتور كتن الذي تعهد ببذل كل ما في وسعه لوقف الاتفاق من ان يصبح حقيقة واقعة مزق المبادئ التوجيهية المؤقتة وقال :»لا يوجد اتفاق، لا يوجد أطار، هناك فقط قائمة طويلة من التنازلات الأمريكية الخطيرة التي ستكون نكسة خطيرة جدا لأمريكا».

ووصف كتن تمنيات الإدارة الأمريكية بان إيران ستتمسك بمبادئ الاتفاق بانها مثل رغبة الطفل بالحصول على لعبة الأرنب مشيرا إلى ان إيران لديها تاريخ من التهرب من القواعد الدولية والتحريض على عدم الاستقرار.

وطالب السناتور الجمهوري ليندسي غراهام بتجميد المحادثات النووية مع إيران مع إبقاء اطار الاتفاق الأخير حتى انتهاء ولاية الرئيس الأمريكي باراك اوباما في عام 2016 موضحا انه يمكن الحفاظ على الاتفاق المؤقت واستكشاف مدى نجاحه من قبل الرئيس الجديد الذي لن يحمل بالتأكيد اهتمامات اوباما.

ووفقا لرؤية غراهام والعديد من الجمهوريين فانه يمكن مواصلة العقوبات بموجب الاتفاق المؤقت وهكذا تتم السيطرة على طموحات طهران النووية مقابل المال ولكن بدون التوقيع على اتفاق نهائي حتى تكون هناك فرصة للحصول على نتيجة أفضل.

وتبدو لغة غراهام أقل عدوانية من لهجة كوتن ولكنها في الحقيقة أكثر مكرا لانه لا يمكن التراجع عن الاتفاق المؤقت.

وأضاف السناتور الجمهوري ان العقوبات تعمل في الواقع ولكن الاتفاق المؤقت يمنح إيران 7 مليارات ويترك البرامج المتطورة لتخصيب اليورانيوم في مكانها كما تعهد بان الكونغرس سيمرر مشروع قانون لفرض عقوبات جديدة على إيران.

وقال مكتب غراهام في بيان منفصل ان عضو مجلس الشيوخ غير وجهة نظره لان الاتفاق الاطاري لا يرقى إلى الهدف الذي حدده اوباما في مستهل المحادثات وهو انهاء البرنامج النووي الإيراني.

وأشار السكرتير الصحافي للبيت الأبيض جوش ارنست إلى ان غراهام والمشرعين الجمهوريين الآخرين قد غيروا رأيهم بالاتفاق المؤقت بحجة انه ينبغي عدم اصدار حكم على اتفاق نهائي حتى الموعد الأخير في 30 حزيران/يونيو.

واستخدم الجمهوريون قضية الرهائن الأمريكيين الذين تم احتجازهم في إيران بين 1979 و1981 للتشويش على جهود اوباما للتوصل إلى اتفاق نهائي عبر دفع الرهائن بالمطالبة بتعويضات كجزء من أي اتفاق نووي حيث تبنى السناتور جوني ايزاكسون تعديلات على تشريعات إيران من شأنها ضمان حل قضية التعويض عن الرهائن.

وتم ادخال هذه التعديلات على التشريعات التي يرعاها السناتور بوب كوركر والسناتور روبرت مينينديز والتي من شأنها اشتراط مراجعة الكونغرس لأي اتفاق من قبل إدارة اوباما مع طهران، ومن المتوقع ان تمضي لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ قدما في التشريع يوم الثلاثاء المقبل في حين أشار مسؤول في وزارة الخارجية ان الإدارة دعمت في الماضي جهود ايزاكسون على تعويض الرهائن ولكنه اقترح ان القضية لن تكون جزءا من الاتفاق النووي.

وهاجم الجمهوريون منذ لحظة الإعلان عن الاتفاق النووي المبدئي مع إيران حيث طالب رئيس مجلس النواب جون بوينر بضرورة مراجعة المشرعين لتفاصيل اطار الاتفاق قبل ان يتم رفع أي عقوبات دولية. وقال في بيان ان مخاوفه تتمحور حول جهود إيران لإثارة الاضطرابات والعنف الوحشي والإرهاب وان من السذاجة الاعتقاد بان النظام الإيراني لن يستمر في زعزعة استقرار المنطقة.

واتهم صقور الدفاع في «الكابيتول هيل» الصفقة بانها ضعيفة وحذروا من انها ستضع أساسا للأسلحة النووية في ايدي النظام الإيراني. وقال السناتور توم كوتن ان إيران ما زالت اسوأ دولة راعية للإرهاب في العالم وتعهد بالعمل مع زملائه في مجلس الشيوخ لحماية أمريكا من هذا الاقتراح الخطير.

واستخدم المرشح الرئاسي المحتمل ماركو روبيو أنباء الاتفاق النووي ليسلط الضوء على ما يراه بفشل اوباما في السياسة الخارجية وقال ان التفاصيل الأولية للصفقة مقلقة للغاية لانها تسمح لطهران بالاحتفاظ بالآلاف من أجهزة الطرد المركزي ولن تكبح جماح برنامج إيران للصواريخ الباليستية، مؤكدا ان الاتفاق هو محاولة لتدوير الفشل الدبلوماسي باعتباره نجاحا مما يؤكد على النهج الهزلي لإدارة اوباما.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

عقيدة أوباما: فقر في فهم الإستراتيجيات الإيرانية ومحاولة شراء رضا الخاسرين العرب

إبراهيم درويش

في عام 2009 تحدث الرئيس الأمريكي باراك أوباما في خطابه في جامعة القاهرة مناشدا إيران أن تدخل «نادي الدول المحترمة» حال موافقتها التفاوض حول ملفها النووي. وقال «إن بلدي مستعد للتحرك أماما» ولكن السؤال لآيات الله كما قال أوباما «ليس ما تقف ضده إيران ولكن أي مستقبل تريد بناءه؟».

بعد ستة أعوام يعود أوباما إلى اللغة نفسها التي تحدث بها من حرم جامعة القاهرة التاريخي للعالم الإسلامي ويحاول استغلالها للتسويق لما يراه اتفاقا تاريخيا جرى في لوزان بين القوى 5+1 (أي الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن زائد ألمانيا) الأسبوع الماضي وهو اتفاق إطار سيقود لاتفاقية دائمة توقف فيها إيران نشاطاتها في تخصيب اليورانيوم بقدر يمنعها من امتلاك القنبلة النووية. والطريقة التي سوق فيها أوباما وفريقه المفاوض بقيادة وزير الخارجية الإتفاق تقوم على أن الدبلوماسية هي الخيار الوحيد لحل الملف النووي، فكل الخيارات التي جربت مثل عزل إيران وفرض العقوبات عليها أو التهديد بالعمل العسكري ليست ناجعة. وكما تحدث أوباما لتوماس فريدمان في مقابلة مطولة في البيت الأبيض يوم السبت الماضي فخيار الدبلوماسية هو الحل، لأن إيران بدون مفاوضات ستحصل على القنبلة النووية مما يعني تعقيد المسألة.

في حضرة فريدمان

وتكشف مقابلة فريدمان عن الطريقة التي ينظر فيها أوباما للمسألة الإيرانية بل والأمة الإيرانية وهمومه حول مصير إسرائيل التي أكد في معظم المقابلة حرصه الدفاع عنها وأتخذ من المقابلة فرصة للرد على الإتهامات التي وصفته بالمعادي لإسرائيل. كما عبر عن احترامه وتفهمه لمظاهر قلق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. فنظرة أوباما لإيران تقوم على أنها دولة قوية وكبيرة الحجم مساحة وسكانا ومصممة ولديها قدرة على تحمل العقوبات لسنوات طويلة وصمدت في حرب السنوات الطويلة مع العراق (1980–1988). وبالنسبة لأوباما فهناك «إيرانان» جيدة وأخرى سيئة وكلاهما مغروس في الماضي والتاريخ. وعليه يجب التفريق بين إيران الايديولوجية العدوانية وإيران الخائفة والتي تريد الدفاع عن نفسها وترد على الأحداث لأنها الطريقة الوحيدة لعدم تكرار ما حدث لها في الماضي. وهذا يفسر موقف أوباما وحرصه على عقد صفقة مع إيران. ويبدو أن هذه الأخيرة هي جزء مهم في عقيدته التي يعبر عنها في سياسته الخارجية بل وتعبر عن العقيدة نفسها لأن المثالين اللذين أشار إليهما وهما كوبا التي أعاد معها العلاقات مع نصف قرن من الصراع وبورما التي خرجت من العزلة يظلان هامشيين في الاستراتيجية الخارجية وأهميتهما رمزية. وكما قال لفريدمان فإن عقيدته في السياسة الخارجية تقوم على «التحاور وعدم التخلي عن القدرات». ويعتقد أوباما ان أمريكا القوية– أقوى دولة في العالم– لديها القدرة على التحاور مع الأعداء والحفاظ على مصالحها القومية حالة نكث هؤلاء العهود. فلا مقارنة حسب أوباما بين إيران وأمريكا «ولا تزيد ميزانية إيران الدفاعية عن 30 مليار دولار وميزانيتنا الدفاعية تصل إلى 600 مليون دولار، وتفهم إيران أنها لا تستطيع قتالنا».

ويرى أوباما أن منظور نجاح المعاهدة المقبلة مع إيران مرهون بتغيير النظام الإسلامي في طهران تصرفاته وبالإفتراضات والآليات التي سيضعها المفاوضون الدوليون من شروط على النشاطات النووية الإيرانية، حيث يضع أوباما كل ثقته ببرنامج التفتيش. ويشعر القارئ لعقيدة أوباما حول إيران أنه انشغل لحد الهوس بالموضوع وكما نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن أحد المسؤولين في إدارته فإلى جانب مكافحة الإرهاب ظل أوباما يفكر بايران ليل نهار. ويعترف أوباما أن الإتفاق لم يتم بعد وهناك الكثير من التفاصيل التي يجب الإتفاق حولها في الأشهر الثلاثة المقبلة ولكنه يظل في نظره اتفاقا أفضل من عدمه.

انقسام

لكن التفاصيل التي خرجت ولا تزال تظهر الطريقة التي أدارت فيها واشنطن المفاوضات مع الإيرانيين وأدت لانقسام في المواقف. ومشكلة الإتفاق هي تسويقه في أوساط المتشددين من الطرفين، أي أعضاء الحزب الجمهوري الذين يسيطرون على الكونغرس والتيار المتشدد في المؤسسة الإيرانية. ففي الوقت الذي أبدى فيه عدد من قادة إيران المتشددين دعمهم للمفاوضات إلا أن آية الله علي خامنئي أكد يوم الخميس أنه لم يوافق ولم يرفض الإتفاق وقال إنه لا يضمن توقيع اتفاق نهائي بحلول حزيران/يونيو المقبل وبالنسبة له عدم التوصل لاتفاق أفضل من اتفاق سيئ في رد على أوباما الذي يرى أهمية التوصل لاتفاق وإن لم يكن تاما أفضل من ترك إيران تواصل برنامجها النووي. ومن هنا ترى مجلة «إيكونوميست» أنه من الباكر الإحتفال بالإتفاق وهناك إمكانية لخسارة أوباما الرهان خاصة في ظل معارضة الجمهوريين للأتفاق. وقد حظي اتفاق لوزان بدعم عدد من المتشككين الذين لم يكونوا يتوقعون التزام إيران بالإتفاق المبدئي في جنيف عام 2013 ومنهم غاري سامور، مستشار الرئيس أوباما لقضايا التحكم بالسلاح السابق ومارك فيتزباتريك المسؤول السابق في الخارجية الأمريكية ولوران فابيوس وزير الخارجية الفرنسي الذي أبدى تشددا في المفاوضات ولكنه وصف اتفاق لوزان «بالخطوة الأولى بل تطور أهم» لكن هذا الدعم لا يمنع فشله في النهاية. ومن هنا يظل الإتفاق محلا للنقاش وقد قيل الكثير حوله وتداوله المعلقون الأمريكيون بالنقد والتحليل والفحص. ويرى نقاد أوباما أنه سوق اتفاق لوزان بناء على فكرة الخيارات ولكن الداعمين له تناسوا الحديث عن تهديد إيران الذي سيظل قائما حتى بعد الإتفاق النهائي. ويرى المتخصص في الشؤون الإيرانية ريه تاكيه الباحث بمجلس العلاقات الخارجية في مقال نشرته مجلة «بوليتكو» أن فصل المحادثات النووية هو من أكثر الفصول إثارة في التاريخ. ومع ذلك تظل تبريرات الداعمين للإتفاق لا توائم التنازلات التي قدمت، فالحديث عن انهيار نظام العقوبات وعدم نجاعة الحلول الأخرى المطروحة على الطاولة ليست مقنعة. ويقول تاكيه «ليست هذه هي المرة الأولى التي تكشف فيها إدارة أوباما عن فقر في فهم استراتيجيات إيران ونجاعة نظام العقوبات وطبيعة النظام الدولي». وعلى خلاف ما تؤكد عليه رواية الإدارة بأن يد طهران لن تكون حرة بمواصلة برنامجها النووي، يرى الكاتب أن الإتفاق سيترك الجزء الأكبر من البرنامج النووي الإيراني على حاله. وسيمنح الإتفاق النهائي ومواعيده النهائية طهران القدرة على تحويل مشروعها إلى مشروع نووي صناعي حسب النموذج الياباني وهو ما يمكنها من تصنيع عدد من القنابل في وقت قصير. ويشير إلى أن الإتفاق سيستبعد برنامج الصواريخ الباليستية التي تعتبر المكون الرئيسي في البرنامج النووي. ويدعو تاكيه الداعمين للإتفاق تقديم إجابات حول الأسباب التي جعلتهم يستبعدون القدرات الباليستية ولماذا تركوا إيران بقدرات على مواصلة التخصيب، مشيرا أن عملية التحكم ببرنامج التسلح النووي يحكم عليه في العادة من خلال الأسس التقنية لا الخيارات المتوفرة. واتهم تاكيه أوباما ومن حوله أنهم تجنبوا الإجابة على أسئلة لصيقة بالمشروع النووي واتخذوا ملجأ في عالم البدائل. وينقض ما يقولونه عن زيادة أجهزة الطرد المركزي من 200 إلى 19.000 جهاز وكل هذا تم خلال عمليات الحصار على إيران. لكنهم لا يتحدثون ان 9.500 من هذه الأجهزة لا تعمل. ويشير أيضا إلى أن الولايات المتحدة لا تفهم أن إيران في مشروعها النووي تفضل التقدم ببطء وليس القفز حتى تتجنب المواجهة مع المجتمع الدولي، وهذا الوضع صحيح في ظل العقوبات وبدونها. وعلى العموم يرى تاكيه أن الإتفاق لن يلغي الخطر النووي الإيراني لأنه لا يأخذ بعين الإعتبار تاريخ إيران في البرامج السرية. ويضيف إنه لم يفت الوقت على تصحيح أخطاء الإتفاق وعلى كيري والحالة هذه الدفع خلال الأيام المقبلة نحو اتفاق يأخذ كل ملامح المشروع النووي ويكشف عنه حتى يحظى بدعم الحزبين في الكونغرس والحلفاء في الشرق الأوسط ويجرد إيران من شهيتها النووية.

بداية وليست نهاية

ويتفق ريتشارد هاس، مدير مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي بمقال نشره موقع «بروجيكت سيندكيت» مع فكرة تاكيه حول غياب التفاصيل مع أنه يرى فيه اتفاقا مهما وحجر أساس. ويعتقد أن الإتفاق يعبد الطريق نحو بداية الحديث حول المشروع النووي فهناك الكثير من القضايا الكبرى المتعلقة به وتحتاج إلى تسوية. ويسوق خمسة تحديات للإتفاق نابعة من المدة الزمنية المتوفرة لإكمال تفاصيله والإتفاق على القضايا الكبرى وموافقة الأطراف المعنية به على نسخته النهائية وسياسات إيران الخارجية غير النووية فحتى لو تم توقيع الإتفاق وتمريره فلن يغير من الواقع شيئا، فإيران ستخرج من المفاوضات بإنجاز حافظت فيه على مشروعها النووي مما سيعزز من طموحاتها الإمبريالية في المنطقة. وهذا هو السبب الذي يجعل الدول العربية خاصة السعودية قلقة من الإتفاق الأخير لأنه سيعزز من طموحات إيران التوسعية. ويرى ديفيد إغناطيوس، المعلق في «واشنطن بوست» في تقييمه للإتفاق إنه صورة عن رغبة أمريكية للحصول على تسوية مع إيران بأي ثمن والدليل على ذلك الثقوب الكثيرة التي يتوفر عليها الإتفاق. ولكنه يعتقد أن التحدي الأكبر أمام الإدارة ليس التعامل مع إيران ولكن السعودية ودول الخليج الأخرى. ويعرف أوباما طبيعة المخاطر المتولدة في الشرق الأوسط والخلاف السني– الشيعي ورغبة الدول السنية مثل مصر والسعودية والإمارات العربية المتحدة الحصول على قدرات نووية مثل إيران. ومن هنا كان أول ما فعله أوباما الإتصال بالملك السعودي، سلمان بن عبد العزيز وتوجيه دعوة له ولقادة دول الخليج لقمة في كامب ديفيد لمناقشة طرق الرد والتعامل مع الواقع الجديد في مرحلة ما بعد التقارب الأمريكي– الإيراني. وفي مقابلته مع فريدمان أطلق أوباما تصريحات ذات معنى، فهو وإن تعهد بحماية حلفائه– السعودية تحديدا من المخاطر الخارجية، بل وأكد على أهمية مساعدة حلفائه العرب كي يحموا أنفسهم من المخاطر الخارجية، لكنه أشار إلى أن إيران ليست الخطر الأكبر على الدول العربية، فالمخاطر تأتي من الداخل: من القمع وغياب الحرية وفرص العمل والشباب الذي لا خيار أمامه سوى تنظيم الدولة. وفي هذا محاولة للتحرر من مسؤولية الولايات المتحدة عن مشاكل المنطقة وتخليها عن الربيع العربي. ويبدو وعي أوباما بخطر الخلاف السني– الشيعي على مصير برنامجه النووي من دعمه للحملة السعودية في اليمن وإمكانية دعمه لعملية عسكرية تركية في شمال العراق. ويقول إغناطيوس إن التحدي الأكبر لأوباما هو أن العالم العربي يعاني في مرحلة ما بعد 2011 من «دوار» جعله يشك بنفسه وبالولايات المتحدة. وفي النهاية يرى ماسيمو كالابرسي في مجلة «تايم» أن الخلاف السني– الشيعي هو ما سيلاحق أوباما حتى نهاية ولايته الثانية في البيت الأبيض. فمع أنه حاز على جائزة نوبل للسلام في ولايته الأولى لدفعه من أجل التصالح في المنطقة فهو في خطر تركها تعيش فوضى دموية. في قلب معضلة أوباما الشرق أوسطية نظرته لإيران ودورها الإقليمي كواقع لا مفر منه والتزاماته تجاه حلفائه خاصة إسرائيل. وفي الوقت الذي يقول فيه مسؤول أمريكي أن الإدارة تريد «رؤية إيران وهي تلعب دورا إيجابيا في المنطقة» وفي حل أزمات المنطقة مثل سوريا واليمن، ولو حدث هذا «لربما كان هناك تعاون مع طهران». لكن الأخيرة غير راغبة بلعب دور بنيوي وهو ما يؤثر على فرص تخفيف أزمات المنطقة. وتعترف أمريكا أن أي حل دبلوماسي يقتضي جلوس السعودية وإيران معا. ونقلت «تايم» عن مسؤول بارز في الإدارة قوله «الطريقة الوحيدة لتخفيف أزمات المنطقة هي توصل كل من السعودية وإيران لنوع من التفاهم» وحتى يحدث فستجبر واشنطن على مراقبة الحرائق وهي تشتعل في المنطقة.

في حسابات الربح والخسارة تظل إيران حتى الآن هي الرابح الأكبر لأنها دخلت المفاوضات متسلحة بالسلاح النووي وخرجت بالسلاح النووي.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8072 الأحد 12 نيسان (ابريل) 2015 ـ 23 جمادى الثانية 1436هـ

الرؤية التركية للاتفاق النووي الإيراني مع الغرب

محمد زاهد جول

قد لا يكون من الممكن إعطاء رأي عن الرؤية التركية حول الاتفاق النووي الإيراني مع أمريكا والدول الغربية في معزل عن الظروف غير الطبيعية التي تجتاح المنطقة منذ أربع سنوات تقريباً، وبصورة أكثر تأثيراً بعد مفاجأة «عاصفة الحزم» التي قام خلالها تحالف عشر دول إسلامية بشن حرب على الحوثيين في اليمن، وهم المحسوبون جزءاً من المحور الإيراني الطائفي في المنطقة، فالرؤية لا يمكن حصرها في المستوى النووي الإيراني وأثره على العلاقات التركية الإيرانية، أو ما يمكن أن يهدد تركيا وجوديا من الطرف الإيراني، بقدر المخاوف التي يتم التعبير عنها في المنطقة من السلوك الطائفي، وما يمكن أن يصل إليه الحال فيما لو أصبحت إيران دولة نووية عسكريا، فإذا كانت إيران بقوتها العسكرية التقليدية تجاوزت حدودها الجغرافية عسكريا، وأرسلت جيشها وحرسها الثوري وميليشيات المتطوعين العسكرين والمرتزقة الشيعة إلى أربع دول عربية على أقل تقدير، فكيف إذا أصبحت إيران دولة تمتلك أسلحة نووية؟

وفي مستوى استخدام إيران قواتها العسكرية التقليدية، واحتلالها مباشرة أو عن طريق ميليشياتها الشيعية الطائفية هيمنت إيران على العراق وسوريا ولبنان، وأخيراً احتلت الميليشيات الحوثية الشيعية وبدعم من إيران العاصمة اليمنية واستولت على أجهزة الدولة اليمنية العسكرية والمدنية، بما فيها مباني الوزارات، مما اضطر مجلس التعاون الخليجي الذي كان يدير مبادرة أطلق عليها «المبادرة الخليجية» لحل الأزمة اليمنية عبر التدخل عسكريا بعد رفض الحوثيين الانصياع لقرارات مجلس الأمن وبالأخص القرار 2201 الذي طالب الحوثيين الإفراج عن الرئيس هادي المحتجز لديهم مع رئيس وزرائه خالد بحاح، وتسليم كافة مؤسسات الدولة اليمنية إلى الحكومة الشرعية برئاسة هادي، خلال مدة خمسة عشر يوماً، ولكن رفض الحوثيين الإلتزام بالقرارات الدولية، ورفض دعوات دول مجلس التعاون الخليجي للحوار مع كافة الأطراف اليمنية في الرياض، لإيجاد حل يمني برعاية خليجية وعربية أيدها وزراء الخارجية العرب في أكثر من اجتماع، فرض خيارات عسكرية اضطرارية، أي أن التصرفات الحوثية كانت بعكس مسار الحل السلمي، وواصلت احتلالها للمدن اليمنية، حتى حاولت احتلال مدينة عدن المقر المؤقت للرئيس هادي، مما دفعه إلى طلب النجدة من دول مجلس التعاون الخليجي وانقاذ اليمن من الاحتلال الحوثي، ومن إلحاقها دولة تابعة لولاية الفقيه كما جاء في نداء الرئيس هادي، فكانت استجابة دول مجلس التعاون الخليجي بعمل عسكري مع دول عربية وإسلامية تمثل عملاً مشروعاً في نظر السياسة التركية، وهو ما عبرت عنه وزارة الخارجية التركية يوم انطلاقة «عاصفة الحزم» بتاريخ 2015/3/26.

وجاءت تصريحات الرئيس التركي أردوغان برفض السلوك الإيراني تعبر عن مرارة أليمة من طريقة التفكير الطائفي الذي تحاول إيران من خلاله الهيمنة على المنطقة، مما رفع وتيرة العلاقات بين تركيا وإيران، ولولا وجود الزيارة المقررة سابقاً للرئيس التركي إلى طهران في 2015/4/7 وما تم فيها من تهدئة الانتقادات المتبادلة لكان حال التوتر الآن أكبر وأشد، ومع ذلك فإن الحكومة التركية وفي خضم هذه النزاعات المؤلمة نظرت إلى الاتفاق الإيراني مع الدول خمسة زائد واحد الذي وقع في لوزان بتاريخ 2015/4/2 أنه لا يتعارض والسياسة التركية التي تدعو إلى أخذ إيران وكافة الدول في المنطقة بما فيها تركيا حقوقها في التخصيب النووي للأغراض المدنية والسلمية، فقد أصدرت وزارة الخارجية التركية بياناً بتاريخ 2015/4/3 قالت فيه: «نحن سعداء أن نرى توافقاً على إطار عام لاتفاق نهائي» وأمل وزير الخارجية التركي: «أن تتوصل الأطراف إلى الاتفاق النهائي».

هذا الموقف التركي المرحب بالاتفاق هو موقف ينسجم مع العلاقات التركية والإيرانية وبالأخص ان تركيا كانت قد قامت بدور وسيط في الملف النووي الإيراني عام 2010، إضافة إلى ان تركيا ترى ان الاتفاق النووي الإيراني السلمي سينهي مرحلة الحصار والعقوبات على إيران، مما سوف يفتح مرحلة جديدة وواسعة من التعاون الاقتصادي بين البلدين، فتركيا كانت من أكثر الدول التي تساعد إيران في مرحلة الحصار والعقوبات الاقتصادية الدولية لتجاوز مشاكلها الداخلية، وتأمين لوازمها الاقتصادية الضرورية، وهذا وفر تبادلا تجاريا بين البلدين يقدر بنحو أربعة عشر (14) ملياراً، وفي حالة رفع العقوبات عن إيران يمكن أن تصل إلى ما يزيد عن ثلاثين (30) مليار دولار أمريكي، ولذلك أخذت الأبعاد الاقتصادية مكانة كبيرة في الزيارة الأخيرة للرئيس التركي أردوغان إلى طهران قبل أيام، فالتطلعات الاقتصادية التركية بعد توقيع الاتفاق النووي كبيرة جداً، وبالأخص أن التوجهات بين البلدين تذهب إلى استخدام عملاتهما المحلية، وهذا يرفع من قيمة الليرة التركية في التعامل الاقتصادي الدولي.

وهكذا فإن كل التوترات في العلاقات الإيرانية التركية وتزامنها مع توقيع إيران للإطار المبدئي للاتفاق النووي مع الغرب، فإن الموقف التركي لم يضعها في إطار العداء، ولا في إطار المخاوف التركية من توقيع الاتفاق حتى لو تم توقيعه في نهاية حزيران/يونيو المقبل بنصه المبدئي المعلن، لأن توقيع الاتفاق في صورته النهائية المتوقعة في نهاية شهر حزيران/يونيو أمر غير موثوق أولاً، لأن نقاط الاختلاف الأساسية متضمنة في بنود الاتفاق نفسه، فضلاً عن أن السياسة الأمريكية تلاعب إيران على طريقة القط والفأر، فطالما علق بين يديها، فإنها تفضل ملاعبته كثيراً حتى الإرهاق والاستسلام، ثم تلتهم منه لحمه وتلقي بجلده على قارعة الطريق.

وهذا الرأي عبر عنه وزير الخارجية التركي جاويش أوغلو بعد ترحيبه بتوقيع الاتفاق في إطاره الأولي، وبعد أمله أن يتم توقيعه النهائي، إلا انه قال بعد ذلك:» عندما ننظر إلى المواقف الحالية لإيران ومجموعة 5+1، نرى أن طهران ليست بعد على المسار الذي اقترحناه في عام 2010 (بتخصيب اليورانيوم خارج إيران)؛ لكن نأمل مع الوقت أن تتبعه إيران مع نهاية حزيران/يونيو المقبل».

هذا الموقف قد يفسر بأن هناك معارضة تركية على تخصيب اليورانيوم داخل إيران، وقد يفسر على انه استفسار إن كان ذلك من الاتفاق النهائي أم في إطاره فقط، ولكن لا يعبر عن مخاوف تركية من إيران النووية، لأن اطار الاتفاق قد وضع المشروع النووي الإيراني تحت المراقبة الدولية الدقيقة، وفي الوقت نفسه لو تم السماح لإيران بالتخصيب داخل حدودها لأغراض مدنية وسلمية، فإن ذلك سوف ينسحب على كافة دول المنطقة، وهو ما تقوم به تركيا الآن ومنذ سنوات، فحكومة العدالة والتنمية تسعى إلى زيادة قوتها الصناعية النووية لتوليد الكهرباء والطاقة، وتقوم الآن ببناء مفاعل نووي سلمي في جنوب تركيا (آكوي) واتفقت مع روسيا على بناء مفاعلين نوويين في الأعوام المقبلة في جنوب شرق تركيا.

وفي المجال النووي العسكري فلا طاقة لإيران ان تواجه تركيا في هذا المجال على فرض انتهاكها للاتفاق النووي الإيراني مع الغرب وقامت بإنتاج أسلحة نووية، فهذه الأسلحة لا تستطيع مواجهة القدرات النووية الموجودة في تركيا لحلف الناتو، فيوجد الآن ما بين أربعين إلى خمسين رأسا نوويا في القواعد العسكرية التابعة لحلف الناتو، وأي عدوان لإيران على تركيا يعتبر عدواناً على حلف الناتو والاتحاد الأوروبي، سواء كان هجوما نوويا أو بالأسلحة التقليدية، ولذلك فإن تركيا في هذه المرحلة ترفض أن تدخل دول الشرق الأوسط في سباق تسلح نووي، وتدعو إلى إدخال كل دول الشرق الأوسط إلى وضع مشاريعها النووية تحت إشراف وكالة الطاقة الذرية الدولية بما فيها الدولة الإسرائيلية، حتى تبقى منطقة الشرق الأوسط خارج التورط في سباق نووي أرهق الاتحاد السوفييتي السابق وأزالها من الوجود.

في ظل سعيها لإقامة توازن قوى اقليمي في المنطقة

السعودية «غير مرتاحة» للاتفاق النووي الغربي مع طهران ولكنها لا تخشاه

الرياض – «القدس العربي»:
سليمان نمر

فور التوقيع على اتفاق المبادئ بين إيران ومفاوضي مجموعة 5+1 بشأن النشاط النووي الإيراني بادر الرئيس الأمريكي باراك اوباما بالاتصال هاتفيا بالعاهل السعودي الملك سلمان ليطلعه على تفاصيل الاتفاق وليطمأنه على ان الولايات المتحدة لن تتخلى عن مصالحها وعلاقاتها الاستراتيجية مع السعودية وشقيقاتها الخليجيات التي يتملكها القلق من ان يكون الاتفاق بداية لعلاقات مصالح إيرانية ـ أمريكية تنسى فيها واشنطن مصالحها مع دول المنطقة الخليجية.

الملك سلمان أبلغ الرئيس اوباما عدم معارضة مملكته لاتفاق المبادئ وأعرب عن أمله في ان يتم التوصل إلى اتفاق نهائي ملزم بخصوص الملف النووي الإيراني يؤدي إلى تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم، ومجلس الوزراء السعودي في بيانه يوم 6 نيسان/ابريل أوضح ان تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة يتطلب الالتزام بمبادئ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية واحترام سيادتها.

ولوحظ ان البيان أكد على ضرورة مراعاة حق دول المنطقة في الاستخدام السلمي للطاقة وفق معايير الوكالة الدولية للطاقة وتحت اشرافها.

ورغم التطمينات الأمريكية للرياض وعواصم الخليج الأخرى، ورغم الموقف السعودي الدبلوماسي المعلن إلا ان كثيرين رأوا ان المملكة وشقيقاتها الخليجيات ليست مسرورة لهذا الاتفاق، رغم انه اتفاق مبادئ، وانها كانت تود لو انه لم يتم التوصل إلى أي اتفاق غربي مع إيران.

صحيح ان طهران بموجب الاتفاق النهائي اذا ماتم توقيعه في شهر حزيران/يونيو المقبل لا يسمح لطهران بامتلاك أسلحة نووية في المستقبل القريب، على الأقل، ألا ان الاتفاق يحقق لإيران العديد من المكاسب السياسية والاقتصادية. فهو سيرفع العزلة السياسية عن إيران في الوقت الذي تسعى فيه الرياض إلى حصار طهران سياسيا في مناطق انتشر فيها نوع من النفوذ السياسي الإيراني مثل أفريقيا ودول وسط شمال آسيا.

واقتصاديا الاتفاق سيرفع العقوبات الاقتصادية عن إيران لتعود وتصدر ماتستطيع من النفط والغاز، وستعود إليها عشرات المليارات من الدولارات المجمدة في البنوك الأمريكية والاوروبية.

وهذه الأموال ستضخ جزءا كبيرا منها لتمويل خطط طموحاتها في فرض سيطرتها ونفوذها في العالم العربي، والأهم في انقاذ النظام السوري التابع لها من السقوط.

هكذا قد ينظر السعوديون للاتفاق الإيراني ـ الغربي، ومبعث قلقهم أيضا هو ان تكون واشنطن قد عقدت صفقة مع طهران أبعد من الاتفاق، ومبعث قلقهم ان يطلق الاتفاق لطهران العنان للتدخل في شؤون المنطقة .

وهذه المخاوف الخليجية هي التي عمل الرئيس الأمريكي على تبديدها وطمأنة دول الخليج بشأنها، وللتأكيد على ذلك ساندت واشنطن عملية «عاصفة الحزم» عسكريا وسياسيا، عسكريا من خلال الاسراع بتقديم الامدادات التسليحية للسعودية ودول التحالف العربي في اليمن ومنها قنابل متطورة لاختراق الأعماق وطائرات تزويد الوقود للطائرات في الجو، ووفرت المعلومات الاستخباراتية اللازمة للعمليات العسكرية لاسيما الجوية منها مثل صور الأقمار الصناعية المباشرة للأهداف والتحركات الحوثية، ويتواجد في غرفة العمليات المركزية التي تقود عمليات «عاصفة الحزم» في الرياض 12 خبيرا عسكريا أمريكيا ـ كما ذكر في واشنطن.

وقام نائب وزير الخارجية الأمريكية انطوني بلينكن بزيارة للرياض للتأكيد على دعم ومساندة الولايات المتحدة لتحالف «عاصفة الحزم» وأعلن في العاصمة السعودية «ان السعودية تبعث برسالة قوية إلى الحوثيين وحلفائهم بأنه لا يمكنهم السيطرة على اليمن بالقوة». وأضاف «في إطار تلك الجهود عجلنا بتسليم الأسلحة (للتحالف).. وزدنا من تبادل معلومات المخابرات وشكلنا خلية تخطيط مشتركة للتنسيق في مركز العمليات السعودي».

ولكي يؤكد الرئيس اوباما على ان علاقات إدارته مع دول الخليج العربية لن تتأثر بسبب الاتفاق النووي مع إيران فانه دعا قادة دول مجلس التعاون الخليجي للقائه في منتجع كامب ديفيد قبل شهر حزيران/يونيو المقبل.

الرياض تعاملت مع التطمينات الأمريكية بشكل ايجابي ولم تثر أي مشاعر سلبية تجاه واشنطن أو الإدارة الأمريكية، بل حرصت على اشراك الولايات المتحدة بعملية «عاصفة الحزم « سياسيا وعسكريا، ولكنها في الوقت نفسه رأت الرياض ان الوضع في المنطقة لا يجب ان تعتمد فيه المملكة ودول مجلس التعاون الخليجي على الولايات المتحدة لحمايتها، بل يجب خلق حلف عسكري وسياسي خليجي وعربي قوي قادر على ان يشكل قوة اقليمية تفرض توازن القوى الاقليمي الذي سيتصدى لإيران وغير إيران.

وهذا مر أدركه الملك سلمان قبل اعتلائه عرش المملكة في شهر كانون الثاني/يناير الماضي وبدأ العمل عليه منذ ان تولى وزارة الدفاع وولاية العهد، فابعد الأمير خالد بن سلطان ابن اخيه عن منصبه كنائب لوزير الدفاع بسبب فشله العسكري، ولانه أدرك انه لن يكون قادرا على تنفيذ برامج تطوير الجيش السعودي ليصبح قوة عسكرية ضاربة في المنطقة يقود الحلف العسكري الذي يأمل الملك سلمان اقامته، وعين العاهل السعودي ابنه وأقرب الناس إليه الأمير محمد بن سلمان وزيرا للدفاع ليؤكد اشرافه الشخصي على الجيش وبرامج تطويره تسليحا وتدريبا ، وجاءت عملية «عاصفة الحزم» لتكون هي البداية للحلف الخليجي ـ العربي الذي يسعى إليه الملك السعودي.

لذا فان الرياض ، وان كانت غير مرتاحة للاتفاق النووي الإيراني، إلا انها لم تعد متخوفة منه، فاذا حصلت طهران على السلاح النووي فان المملكة قادرة على الحصول عليه ـ عن طريق الباكستان ـ واذا كان الاتفاق سيفك العزلة السياسية والعقوبات الاقتصادية عن طهران، فان تشكيل التحالف الخليجي العربي المساند اقليميا (من الباكستان وتركيا) سيكون هو الرد على تنامي التهديدات الإيرانية للمنطقة، والرياض، ترى ان هذا التحالف الذي سيشكل القوة القادرة على خلق توازن قوى اقليمي مع إيران. وتوازن القوى هو الذي يردع ويمنع أي حروب أو مغامرات من الممكن ان تهدد الدول العربية، ولكن يبدو ان الأمر احتاج إلى حرب تخوضها السعودية على رأس التحالف العربي للتأكيد على انها اصبحت تقود حلف توازن القوى في المنطقة.

إيران صورت اتفاقها النووي انه انتصار للإرادة السياسية الإيرانية التي قاومت الحصار السياسي والاقتصادي والغربي، وان هذا الاتفاق هو اعتراف أمريكي وغربي بانها القوة الاقليمية الأوحد والأقوى في المنطقة، وانه من اجل ذلك تعارض السعودية الاتفاق. حتى ان طهران أخذت تروج إلى ان الهدف الرئيسي من «عاصفة الحزم» التي تقودها السعودية في اليمن هو محاولة اجهاض الاتفاق الإيراني مع الغرب، ولا أحد يدري ماهي العلاقة بين حرب يخوضها تحالف عربي بقيادة السعودية في اليمن وبين اتفاق غربي مع إيران؟

ولكن عندما رأت القيادة الإيرانية سياسة الحزم للملك السعودي الجديد وأدركت ان «عاصفة الحزم» أهدافها أبعد من اليمن، وان معركة «عاصفة الحزم « قد تكون بداية لمعارك أخرى يقودها التحالف ضد طهران، قد تكون في سوريا وغيرها،

عندما أدركت طهران ذلك تملكتها عصبية ـ شديدة وغير معهودة ـ ضد السعودية جعلتها تخرج عن طورها السياسي وتلوح بانها قد لا توقع الاتفاق النهائي مع الغرب حول نشاطها النووي.

صحيح ان الاتفاق يثير قلق دول الخليج وأهله ولكن السعودية ماضية في مشروعها.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

الاتفاق النووي الإيراني لم يحقق حلم اليمنيين في الدفع بمصير المتمردين الحوثيين نحو المجهول

صنعاء - «القدس العربي»:

«أبشـرّكم بأن عمليات عاصفة الحزم ستتوقف خلال سـاعات بعد التوقيع على الاتفاق النـووي الإيراني» قالها ناشـط سياسـي يمني، قبيل نشـر أخبار عملية التوقيع، وأوضح أن الحرب في اليمن لم تكن حربا محلية بقدر ما هي حرب بالوكالة بين قوى إقليمية ودولية.

بهذه العبـارة اختزل هذا الناشـط اليمني مدى تأثير توقيـع الاتفاق النـووي الإيراني على الوضـع في اليمن، وبالـذات علـى الحوثيين الذيـن يتمرسـون وراء الدعم الإيرانـي اللاّ محدود لهم، والذي فسّـر هـذه الحرب بأنها مرتبطـة بالقـرار الإيراني وأنـه مجرد دخـول التصالح الإيرانـي الأمريكي حيّز التنفيذ سـتنتهي الحرب في اليمن وسينسحب المسلحون الحوثيون من المدن والمحافظات التي استولوا عليها، وسـتعود الأمور إلى طبيعتها، على اعتبار أن الحوثيين كانوا يؤدون دورا لإيران، فيما تدافع الولايات المتحدة الأمريكية عن حليفتها الرئيسـية في المنطقة المملكة العربية السعودية.

تم التوقيع علـى الاتفاق النووي الإيراني ومرت الأيام والوضع العسـكري لم يتغير، والضربـات الجوية لعملية «عاصفة الحـزم» على أشـدها، فنتائج التوقيـع على هذا الاتفاق لم تغيّر شيئا على أرض الواقع في اليمن والضربات الجوية لم تتوقف، بل ازدادت ضراوة وارتفعت حدّتها أكثر من ذي قبل.

وشـهدت الضربات الجوية لعمليـة «عاصفة الحزم» عقب التوقيع على الاتفاقيـة النووية الايرانية ارتفاعا غير مسـبوق منذ انطلاقتها قبل أكثر من أسـبوعين، لدرجة أن العاصمة صنعاء وصفت ليل الخميس الجمعة أنها تشـتعل من كثرة الضربات الجوية التـي طالتها في كل الاتجاهات، بدءا من قاعدة الديلمي الجوية وبعض المعسكرات أو المواقع التي يتمركز فيها المسلّحون الحوثيون في شمال العاصمة، مرورا بمعسـكرات الحرس الجمهوري في منطقة الصباحة شرقا، ومعسكرات جبل فج عطان وكذا معسكر سواد حزْيَز جنوبا، وكذا مخازن الأسـلحة في جبل نقم والمعسـكرات المجاورة له شرق صنعاء.

ظل اليمنيـون يعلقون آمـالا عريضة علـى الاتفاقية النوويـة الإيرانية وأنهـا قد تكون الحل السـحري للأزمة اليمنية التي تحولـت إلى حرب ضروس، والتي يشـبّهها اليمنيون مجازا بـ«حرب البسـوس» التي شهدها التاريخ العربي، لاعتقادهم بأن قرار الحرب والسـلم لدى الحوثيين لم يعد فـي أيديهم بل فـي طهران، والتي ربمـا تقرر وقف الحرب فـي اليمن لمجرد توقيعها على الاتفاق النووي كدليل أولي لإظهار حسن نواياها السلمية في المنطقة والابتعاد عن إزعاج حليفتها في المنطقة المملكة السعودية.

وتحت وطأة الحرب القاسـية بين المسلحين الحوثيين المدعومين بقوات الرئيس السابق علي صالح وبين المقاومة الشـعبية تشـبّث اليمنيون بأي بصيص أمل أو فرص لأن تضع الحرب أوزارهـا عما قريب لكثرة معاناتهم منها والتي تلاحقت حلقاتها ابتداء من صعدة في أقصى الشمال اليمني في ايلول/سـبتمبر 2013 مرورا بمحافظة عمران في تموز/يوليو 2014، فالعاصمة صنعاء في أيلول/سـبتمبر2014 ثم تلتها بقية المناطق شرقا وغربا وأخيرا جنوبا، حيث اقتحم المسلحون الحوثيون محافظة لحج ثم محافظة عدن الشهر المنصرم وأخيرا شـبوة، وما زالت رحاها تدور في شـوارع وأزقّة عدن بشكل لم يسبق له مثيل حتى في عهد الاستعمار البريطاني، على حد تعبير العديد من السكان العدنيين.

وكان الاتفـاق التاريخـي حـول البرنامـج النووي الإيراني بين طهران ومجموعة الدول الست الكبرى الذي تم التوصل إليه مطلع الأسبوع الماضي نوعا من هذا البصيص للأمـل الذي طـال انتظـاره، والفرصة للدفـع بالتمردين الحوثيين نحو المجهول في اليمن، بعد أن استحكمت حلقات الحرب حـول رقبة اليمنيين والذين أصبحـوا فاقدي الأمل بأي وسـيلة للخروج من هذا الواقع المرير الذي أوقعه فيهم وكلاء إيران في اليمـن وهم المسـلحون الحوثيون الذين ضربوا أبشـع الأمثلة في الانتقام من خصومهم السياسيين ومارسوا أبشع أنواع القتل والتنكيل ضد مخالفي عقيدتهم، وتجـاوزوا في خصومتهـم كل المعاييـر وقوانين الحروب والاختـلاف السياسـي أو المذهبـي، وضربوا بـكل هذه المرجعيات عرض الحائـط دون الاعتبار لأحد على الصعيد المحلي أو الخارجي.

انتهى الأسبوع الأول منذ التوقيع على الاتفاق النووي الإيراني ولم تنته معاناة اليمنيين من الحرب ومن الضربات الجوية لـ«عاصفة الحزم» بل ولم يحدث فيها أي تأثير ولو حتى جانبي، وهو مـا خلق جوا من اليـأس لدى اليمنيين وبالذات مع ارتفاع حـدة المعاناة اليومية جراء تبعات هذه الحرب التي أكلت الأخضر واليابـس وأدخلت اليمنيين في أزمـة غذائية وتموينيـة وخدماتية غير مسـبوقة، لدرجة توقف حركة السـير في العديد من المناطق بسـبب انعدام البنزين وكـذا توقف العديد من المـزارع والمخابر والمصانع وآبار المياه بسبب انعدام الديزل.

ومـا زال التشـاؤم يهيمن علـى الشـارع اليمني من إمكانية تغيّر الوضع الراهن عبر «عاصفة الحزم» واستحالة إحداثها أي نقلة نوعية في تغيير موازين القوى في اليمن ما لم توازيها عملية بريـة لقوى التحالف العربي، حتى توهن قوات صالح وتضرب قوات الحوثيين الذين يقاتلون بقوات الدولـة الضاربة في طول البلاد وعرضها، مقاومة شـعبية محـدودة العدة والعتاد المدعومـة ببعض وحدات الجيش المؤيدة للشـرعية والتي لا تتجاوز 10 فـي المئة من إجمالي قوات الجيش التي استولى عليها صالح وسلّمها للحوثيين انتقاما من القوى السياسية التي ثارت على نظامه في 2011 وأطاحـت به من السـلطة وربما أيضا حفاظـا على مقاليد السـلطة في أيدي الطائفة الزيدية التـي يعتبر الحوثيون الذراع المسلح المتطرف فيها.

وبـين التشـاؤم والتفاؤل يتكبـد اليمنيـون معاناة يومية قد يطـول أمدها في ظل انسـداد الأفـق لحل قريب للأزمة ولتوقف الحرب في اليمـن، ويعتقدون أنه حتى في حالة توقف الحرب لـن تنتهي الأزمة في البلاد، وربما تبقى لسنوات مقبلة ولذا فقد اليمنيون الأمل في أن يحدث الاتفاق النووي الإيراني أي أثر على مسـار الحرب والأزمة اليمنية وأنهم سيظلون معلقون ببصيص ما تبقى من أمل من نتائج «عاصفة الحزم» فيما لو قرر الراعون لها التدخل العسكري البري لحسم المعركة على الأرض ووضع حد للتهور الحوثي في مواصلة التمدد المسلح واستمرار ابتلاعه المناطق اليمنية بقوة السلاح.

إسرائيل تسير في مسارين متوازيين ضد إيران

الناصرة -«القدس العربي»:
وديع عواودة

تنـوي إسـرائيل العمـل على مسـارين متوازيـن فـي الأسـابيع الأخيـرة، لإحباط الاتفاق النـووي بين إيران والقـوى العظمى، أو على الأقل، تحسـين بنوده. ونقلت صحيفة «هآرتس» عن مسـؤول إسـرائيلي رفيع قوله، ان إسرائيل ستحاول تجنيد الكونغرس لتمرير قوانـين تعيق المصادقة أو تمنـع المصادقة على اتفاق شـامل مع إيران، اذا مـا تم التوصل إليه في الثلاثين مـن حزيران/يونيـو. ومن جانب آخر، سـتواصل إسـرائيل اتصالاتها مع البيت الأبيض لمناقشة «تحسين» الاتفاق. وستحاول إسـرائيل في الكونغرس، اقنـاع أكبر عدد من أعضائه لدعم مشـروع القانـون الذي طرحه رئيس لجنـة الخارجية في مجلس الشـيوخ، السـيناتور بوب كوركر من الحزب الجمهوري. ويحدد هذا المشـروع فترة زمنية مداها 60 يوما منـذ توقيع الاتفاق الشـامل مع إيـران، يقوم خلالهـا أعضاء الكونغرس ومجلس الشـيوخ بمناقشـة ومراقبـة كل بنود الاتفـاق. ويحتم مشروع القانون على إدارة اوباما تقديم تقارير مفصلة إلى الكونغـرس والمثول أمامه للرد على تسـاؤلات بشـأن الاتفاق. ولا يضمن مشروع كوركر منع الاتفاق، وانما فقـط تأخير تطبيقه ووضع عراقيل بيروقراطية أمامه.

معاهدة .. لا اتفاق

وقال المسـؤول الإسـرائيلي ان إسرائيل سـتحاول اقناع المشـرعين الأمريكيين بإضافة بند إلى مشـروع القانون يحدد ان التعامل مع الاتفاق النـووي يجب ان يكـون كالتعامل مع «معاهدة» ذلـك خلافا للاتفاق، فـان المعاهدة الدوليـة التي توقـع عليها الولايـات المتحدة تحتـم التصويت عليهـا في مجلس الشـيوخ كي تصبح سـارية المفعول. وأضـاف ان «هناك صراعا سياسـيا داخل الكونغرس حول إيران، فالكونغـرس يمكنه قول كلمته حتى بالنسـبة للاتفاق الشامل مع إيران الذي يمنحها الشرعية لكل قدراتها النووية».

يشـار إلـى ان الإدارة الأمريكية تتحفظ من مشـروع كوركـر ويمكن ان تفـرض عليه الفيتو وبالإضافة إلى ذلـك، ليس من المضمون ان كوركر سـيرغب فـي إضافة بنـد كهذا إلى مشروعه. وقال المسؤول الإسرائيلي الرفيع انه في ضوء الدعم الكامل مـن قبل أعضاء مجلس الشـيوخ الجمهوريين لمشـروع قانون كوركر، سـيتم تركيز الجهود على إقناع أعضاء مجلس الشـيوخ الديمقراطيين لدعم المشروع وعرقلة الفيتو الرئاسي. يشار إلى ان إلغاء الفيتو يحتم تأييـد 67 عضوا في مجلس الشـيوخ، وبما ان أعضاء الحزب الجمهوري هـم 54 عضوا فقط، فانه يتحتم على إسـرائيل تجنيد 13 عضوا من الحزب الديمقراطي على الأقل. وفي ظل الوضع السياسـي الحالي في الولايات المتحدة، خاصة بعد خطاب نتنياهو فـي الكونغرس، تبدو هذه المهمة صعبة، ان لم تكن مسـتحيلة. في المقابل تسـعى إسـرائيل إلى اقناع الإدارة الأمريكية باجراء تحسـين على بنود الاتفاق، خاصة في ضوء عـدم توصل القوى العظمـى وإيران إلى اتفاق نهائي بشأن عدد من بنود الاتفاقية.

تحسين الاتفاق

وعـرض وزيـر شـؤون الاسـتخبارات الإسرائيلية يوفال شطاينتس، أمام الصحافيين، التحسـينات التي تطالب بها إسـرائيل، ومن بينها: أولا، تقليص عـدد أجهزة الطرد المركزي التي سيسـمح لإيران بمواصلة تفعيلها، والتي يمكنها اسـتخدامها فورا إذا ما قررت الانطلاق نحو إنتاج قنبلة نووية. ثانيا، المطالبة باغلاق منشـأة بوردو. ثالثا، رفع العقوبات عن إيران بشـكل تدريجي فقط، وبما يتفق مع تقدمها في تطبيق الاتفـاق. رابعا، مطالبة إيران بكشـف كامل التفاصيل المتعلقة بالجوانب العسـكرية المحتملـة للمشـروع النووي. خامسـا، التزام إيران باخـراج كل مخزون اليورانيوم المخصب بنسبة منخفضة تصل إلى 3.5 % ، من أراضيها. وهذه المسـألة لم يتـم الاتفاق عليهـا بعد بين الجانبين، إذ ترفض إيران اخراج المخزون الذي يصل إلى 10 أطنان مـن أراضيها، وتوافق فقط على تخفيـف اليورانيوم المخصب. سادسـا، السماح لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة النووية بالدخول إلى كل مكان في إيران، في كل وقت.

يشـار إلى ان إطار الاتفاق يتحدث بشكل مفصل عن هذه المسـألة، لكن إسـرائيل تدعي ان الاتفـاق الحالـي يسـمح لإيـران برفض دخول المفتشين إلى المنشـآت العسكرية. ليس من الواضح مـا إذا كانت اسـتراتيجية العمل الإسـرائيلية الثنائية هذه سـتنجح في ضوء حقيقة وجود تناقض واضح بين مساري العمل. ومـن بين الأسـباب التي يمكـن ان تقلص قوة التأثير الإسـرائيلي على الاتفاق هو الافتراض فـي البيت الأبيـض بـأن نتنياهو وسـفيره رون دريميـر تآمـرا مع المسـؤولين في الحزب الجمهوري فـي الكونغرس على منـع الاتفاق مع إيران. لكن المسؤول الإسـرائيلي يعتقد ان النشاط الإسرائيلي في الكونغرس لن يؤثر على قدرة إسرائيل على التأثير في البيت الأبيض في موضوع الاتفاق الشامل. وحسب رأيه «لا يوجد تناقض بين السعي إلى احباط الاتفاق والسعي لتحسينه».

اوباما سيستقبل نتنياهو

في هذا الصدد أوضحت صحيفة «يسرائيل هيـوم» انه بعد توقيع إطـار الاتفاق بين إيران والقوى العظمى، يحارب اوباما ونتنياهو على الرأي العام الإسـرائيلي والدولـي. وقد بعثا برسـلهما إلى هذه الجبهة فـي محاولة للتأثير عليهـا. وتم التوضيح من قبل رجـال اوباما ان الحوار بين الرئيس ونتنياهو سيتواصل، وانه بعد تركيب الحكومة ستجري دعوة نتنياهو إلى البيت الأبيض وسيتواصل الحوار في الموضوع الإيراني. ويتم ذلك وسـط دعـوات متصاعدة في أوسـاط الرأي العام داخل إسرائيل لتغيير طريقـة العمل مـع البيت الأبيـض بمحاورته بهدوء وبشـكل سـري والتوقف عن التراشق ولغة الغمز واللسـع التي اعتمـدت حتى الآن وبلغت أوجها عشية انتخابات إسرائيل العامة.

الحلم بالخيار العسكري

وعبـر وزير الأمن الإسـرائيلي السـابق إيهود بـاراك عـن حلم إسـرائيل بقولـه إنّ «بمقـدور الولايـات المتحدة الأمريكيّـة تدمير المشـروع الإيراني النووي في ليلة واحدة فقط دون قيامهـا باحتلال الجمهوريّـة الإيرانيّة». في حديث لشـبكة «سي.إن.إن» الأمريكيّة أشار باراك إلـى أنّ «أمريكا يجب ألا تسـقط الخيار العسكري أمام إيران» داعيا لإشهاره لأنّه عندها ستوقف الأخيرة مشروعها النووي، وأنّه «لولا احتماليّة الخيار العسـكري، فإنّ إيران ستبقى على قرارها وقد تصل إلى سـلاح نووي». وقال إيهود باراك: «الكل يفضل حل موضوع المشروع النووي الإيراني بخيارات دبلوماسـيّة، وإنني أرى أنّ علـى أمريكا دعم الخيار الدبلوماسـي وتعزيـزه أيضـا بالخيـار العسـكري، وعدم التنـازل عنه، فأمريكا لديها القدرة العسـكريّة لإنهاء وتدمير النووي الإيراني في ليلة واحدة فقط دون الحاجة إلى تدخل عسكري».

وعلى غرار مسـؤولين ومراقبين كثر يرى بـاراك أن الخـلاف القائم بين رئيـس الوزراء بنيامـين نتنياهـو والرئيس الأمريكـي باراك أوباما «يجب حلّه في غرفة مغلقة».

منشآت إسرائيل النووية

لكن إسـرائيل لـم تشـعر بالرضا تجاه الأجوبة والوعود التي توفرها واشنطن، ويقوم رسلها بطرح مطالب عينية في كل صفقة لسد ما تسـميه «الثقوب الخطيرة في الاتفاق». وعبر وزير الأمن موشيه يعلون عن موقف إسرائيل بقوله «نحـن لا نصدق الإيرانيين. وهذا الاتفاق هو خطأ تاريخي... هذا الاتفاق يشـق الطريق أمام الإيرانيين ويمنحهم الشرعية».

ولم يكتـف يعلون بتصريحـات صحيفة «واشنطن بوسـت» فبادر بكتابة مقال نشرته الصحيفـة قال فيه إن الادعـاء بأن الحرب هي البديـل الوحيد لاتفاق الإطار مـع إيران كاذب ويطمس الفشـل بالتوصل لشـروط أفضل مع إيران.

زاعما أنه ليسـت هناك دولة في العالم لها مصلحة في تسـوية النـووي الإيراني بطريقة سلمية أكثر من إسرائيل.

واعتبـر أن الخيار ليس بين «اتفاق سـيئ وبين الحـرب، وإنما هناك بديـل آخر يكمن في اتفاق أفضـل يعيد البنيـة التحتيـة النووية الإيرانية إلى الوراء بشكل ملموس».

وقـال إنه يعرف جيدا ثمـن الحرب، ومن المؤكد أن الإسرائيليين سـيدفعون الثمن الأكبر في حال اسـتخدام القوة ضد البرنامج النووي الإيراني. ورغم حالة التوتر بين رئيس الحكومة الإسـرائيلية نتنياهـو والبيـت الأبيض يرى يعلون أن الإسـرائيليين يعرفون أن أمريكا هي الصديق الأكبر للدولـة اليهودية وأن أي اتفاق لن يقلل من «الامتنان الأبـدي العميق للرئيس والإدارة والكونغرس والجمهـور الأمريكي، لما فعلته الولايات المتحدة لتحسين أمن دولتنا».

ويشـكك يعلون فـي مقالته فـي قدرات تشـخيص الخروقـات الإيرانيـة للاتفاق من قبل الأجهزة الاسـتخبارية، مشيرا إلى فشلين اسـتخباريين كبيريـن أديا لما يسـمى بـ«أزمة المشـروع النووي الإيراني» حيث أن إسرائيل والأجهزة الاستخبارية الغربية لم تعلم بوجود مفاعلي تخصيب اليورانيـوم تحت الأرض في نتنز وبوردو إلا في وقت متأخر.

وضمن هجومه الدعائي علـى إيران زعم أيضا أنه لا يوجد سـبب يدعو لتصديقها بأنها سـتتعاون في الغـد، ولكن أي اتفـاق يضمن أن تتوفر لهـا البنية التحتيـة المطلوبة لإنتاج ترسـانة نووية. ومتماثلا مع موقـف نتنياهو يؤكد وزير الأمن الإسـرائيلي أن الاستخبارات والرقابـة لا يشـكلان بديلا للتفكيـك الجزئي للبرنامج النووي الذي يمكن أن يستخدم لإنتاج قنابل نووية.

ويسـتغل نتنياهـو تصريحـات بـاراك أوباما التـي اعتبرتها إسـرائيل اعترافا بقدرة طهران المطـلقة على حيازة السلاح النووي فور انتهـاء مدة الاتفـاق دون أي حاجة لفترة انتقالية.

ويكـرر نتنياهـو قوله الـذي لا يخلو من الغمـز واللمز بأنه يوافق مـع أوباما بأن إيران لن تحتـاج لأي وقت لحيازة السـلاح النووي بنهاية اتفاق الإطار بعد13 –15 عاما. ويشـدد نتنياهـو على أن رفـع العقوبـات الدولية عن إيران ستمكنها من تخصيب اليورانيوم بكميات صناعية.

نتنياهو المتهم باسـتخدام إيـران فزاعة لترهيب الإسـرائيليين وصـرف أنظارهم عن القضايا الداخلية الملحة كالفقر وغلاء المعيشـة التقـط تصريحـات أوباما بكلتا يديـه لتعزيز مصداقيتـه وإقناعهم بصدقيـة تحذيراته منذ نحو 15 عاما.

في خضـم الضجة والانتقادات الواسـعة في إسـرائيل حـول اتفـاق الإطار مـع إيران تستعد الأولى لتنظيم مؤتمر دولي برعاية الأمم المتحدة الشهر المقبل في موضوع حظر التجارب النووية. وسيشـارك في المؤتمر مندوبون عن دول عربية عدا مصر والأردن ولم تحدد هويتها بعد. رسـميا يهدف المؤتمر الذي ستشارك فيه مئة دولة لفحص دروس وتجارب نووية جرت فـي الأردن عـام 2014. وقالت بعض وسـائل الإعلام العبرية إن مندوبـين عن الأمم المتحدة سـيحاولون إقناع إسـرائيل بالمصادقة مجددا علـى معاهدة حظر إنتشـار السـلاح النووي بعدما كانت قد صادقت عليها في 1966.

وحملت «القائمة العربية المشـتركة» على إسرائيل لرفضها الاتفاق مع إيران وذكّرت بأنها هي التي ترفض الرقابة الدولية على منشـآتها النووية.

تحقيقات

انتشار برامج «الثقافة الجنسية» في الفضائيات العربية: مطلوب لمواجهة الجهل أم وسيلة للإثارة وزيادة نسب المشاهدة؟

لندن ـ «القدس العربي»: وجدان الربيعي

شهدت القنوات الفضائية العربية مؤخرا انتشارا واسعا لبرامج الثقافة الجنسية، مثيرة بذلك جدلا إعلاميا حول مدى حرفيتها، والأسباب الحقيقية التي تسعى إليها، حيث أعتبر البعض أن تلك البرامج تخدش الحياء، وتسعى إلى الإثارة وزيادة نسب المشاهدة، وليس تقديم النصائح العلمية، كما تزعم. فيما اعتبر آخرون ان تلك البرامج موجودة في وسائل الإعلام حول العالم، وأنها ضرورية لصحة العلاقة بين الزوجين ولتأهيل الراغبين في الزواج.

بعد سنوات طويلة من المنع، لم يعد مستغربا أن تواجه الأسرة العربية برامج تناقش بشكل جريء وصريح مشاكل جنسية مثل الكبت والرغبة والضعف والبرود، وكل ما يتعلق بالجنس من قريب أو بعيد، خاصة في ظل عدم وجود ثقافة جنسية في مجتمعاتنا كما أن المعلومات التي تتعلق بالصحة الجنسية ليست في متناول الجميع بالإضافة إلى الخجل من طرح أسئلة تتعلق بالجنس خاصة في المجتمعات المحافظة، فقد تصل الفتاة أو الفتى إلى سن الزواج دون أن يعرفا طبيعة العلاقة الجنسية السليمة التي ستنشأ بينهما والخجل يجعلهما لا يخوضان في

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

هذا الموضوع مع الأقارب أو الأصدقاء. وأثبتت الدراسات أن الثقافة الجنسية تساعد على إنجاح العلاقة الحميمية بين الزوجين والوصول إلى الرغبة والتخلص من الملل الذي يسودها بعد فترة من الزمن.

شخصيات كسرت حاجز الصمت

«المسكوت عنه، للكبار فقط، غير مذنب، بدون رتوش، سيرة الحب» هذه اسماء بعض البرامج التي تحظى بشعبية كبيرة، ومن أشهر الوجوه التي كسرت حاجز الصمت على الرغم من كل الانتقادات التي وجهت إليها. د.هبة قطب أكاديمية مصرية وإستشارية في العلاقات الزوجية قدمت العديد من البرامج التي تعرضت إلى تفاصيل دقيقة كانت منذ زمن قصير منحصرة في غرف النوم.

وتتحدث عن الطب الجنسي والعلوم الجنسية ولماذا لم تظهر للناس إلا مؤخرا وتقول ان عالم الجنس في الإسلام مذهل والدين كان سباقا إلى إلكشف عن النظريات العلمية عن الجنس.

وقد هوجمت الدكتورة هبة من قبل بعض الصحف وقيل أن كلامها يخدش حياء الكبار والصغار معا، وأن ما تتحدث عنه أسرار يجب ان تظل في فصول الدراسة المتخصصة لا ان تنقل على الهواء، وان المنافسة بين الفضائيات جعلت القيم تنهار.

وترد الدكتورة على هذه الاتهامات بأن المجتمع يحتاج إلى تثقيف لان ذلك من شأنه أن يحسن العلاقات ويحل المشاكل الجنسية التي يكون حلها بسيطا اذا ما عرف السبب واستفاد الإنسان أكثر من خبرات المختصين، المشكلة تكمن في الجهل بهذه القضايا الهامة في حياة الإنسان.

الجنس وعلاج الكآبة

أما د.فوزية الدريع الكاتبة الكويتية والمتخصصة في ثقافة وعلاج المشكلات الجنسية في برنامجها «سيرة الحب» المثير للجدل فهي تخوض تفصيليا في إجاباتها على أسئلة صعبة زوجيا. وهي تنصح المتزوجين فيما لو تعرضوا للإكتئاب فعلميا ممارسة الجنس تؤدي إلى إفراز هرمونات تقلل من حدة الإكتئاب لأنها تحرض هرمون «السرتونين» الذي يرفع من حالة السعادة.

لكن في حالات الكآبة الشديد أو الحاد فقد يحتاج الرجل إلى الحنان لا إلى الجنس وهنا يجب على المرأة ان تتفهم الرجل. وتنصح الزوجين بأنه مهما كان الخلاف بينهما يجب أن يناما على السرير نفسه وان يستمر التحاضن والتواصل الجسدي حتى في حالات الخصام لأنها مسألة ضرورية حتى تكون النفوس أكثر هدوءا والعلاقة أفضل. فالإنقطاع يؤدي إلى تعطيل النشاط النفسي والعملي وعدم الرغبة في ممارسة الحياة.

الثقافة الجنسية في مواقع التواصل الاجتماعي

بعد أن كان الحديث عن الجنس ومواضيعه عيبا بين الفتيات والصبية وكان من الحياء أيضا أن تسأل الفتاة أمها عن أي مسألة جنسية خاصة عندما تصل إلى سن الزواج، أصبحت كل المعلومات الآن متوفرة إلى درجة مناقشة التجارب الشخصية. فقد وفرت مواقع التواصل الاجتماعي ما كان ممنوعا الوصول إليه وأصبحت معلومات الثقافة الجنسية منتشرة بين الشباب الأكثر متابعة لهذه المواقع، فكما يقول المثل «كل ممنوع مرغوب» وتشير الدراسات إلى أن المتزوجين هم من أكثر المتابعين لهذه البرامج.

أهمية التربية الجنسية للأطفال

د.جيهان الشرقاوي وهي متخصصة ومهتمة بالتربية الجنسية في المدارس تقول ان هناك خلطا كبيرا بين الثقافة الجنسية وما يقدم في الإعلام المرئي من بعض البرامج الخارجة عن حدود الأخلاق والتي لا تصلح للمشاهدة أصلا. وتتحدث عن المعنوي والجسدي والفضول الجنسي عند الأطفال كاكتشاف الجسد والخمول الجنسي، حيث يرغب الطفل حينها في معرفة الكون من حوله. وترى أنه يجب على الأم أن تعلم أبناءها أهمية التغيرات بأسلوب إيجابي وأن يتعرف الطفل على أسماء الأعضاء في جسمه وعلى أهمية النظافة الشخصية، وتقول أن هناك تخوفا حقيقيا من قبل الأهل تجاه إنفتاح المجتمع على التكنولوجيا واستخدام الانترنت ومسألة الاختلاط في المدارس والرحلات، والقاعدة الثابتة للتربية هي كيف أربي ابني على التعامل مع الطرف الآخر وكيف يجب عليه احترام الطرف الآخر.

أما د.أوسم وصفي الجراح والمختص في الأمراض النفسية والعصبية ومقدم برنامج «خطوة لقدام» فيقول عن التربية الجنسية وأهميتها للطفل: هي تعليم وتدريب الأطفال على أن يعوا طبيعتهم الجنسية. ان الإنسان مخلوق جنسي وعلى الأطفال أن يتعاملوا مع طبيعتهم الجنسية بطريقة تقيهم التعرض للإساءات المختلفة وتساعدهم على أن يعيشوا طبيعتهم بأفضل صورة ممكنة طوال عمرهم. ويضيف «يجب احترام الجسد والخوف عليه وهذا يكون في جو أسري ملؤه الاحترام، فالجنس طاقة حب وعطاء».

الدين والثقافة الجنسية

لم يتقصر الاهتمام بتقديم هذا النوع من البرامج على المتخصصين في التربية والثقافة الجنسية والصحة النفسية، بل أصبح يشارك فيه رجال دين لهم جمهورهم العريض بعضهم يتناول الموضوع بحياء وتلميح دون تفصيل وذلك لتحصين الشباب. وأصبح بعض الشيوخ يطالب بتدريس التربية الجنسية في المدارس لفائدة الأطفال وليس لضررهم كما جاء على لسان بعضهم.

الشيخ سامر درويش إمام وخطيب مسجد «المنار» غرب لندن متحصل على الماجستير في الفقه المقارن. يتحدث لـ«القدس العربي» عن برامج الثقافة الجنسية ما لها وما عليها وحكم الإسلام فيها يقول: «من الجائز أن ينظر إليها على أنها نوع من العلم النافع سيما في الأمور والمسائل التي قد تغيب مقومات المعرفة فيها ويجهلها البعض ومن الضروري الإحاطة والإلمام بها خصوصا إذا تعلق الأمر بمعايير الصحة والسلامة من الأمراض ولكن السؤال المطروح هو تحت أي تصنيف يمكن إدراج هذا النوع من العلم؟ هل هو علم عيني أم كفائي؟ والسؤال الأهم هل مسألة انتشار هذا النوع من الثقافة في الآونة الأخيرة تكتنفها الشكوك والريب وفيها مآرب أخرى؟ وهل الهدف التثقيف فعلا أم أصبح أمرا يتم استخدامه لجذب المتابعين للفضائيات؟ حيث إن القضايا التي يتم طرحها حساسة وتمس مواضيع يطرب البعض لسماعها وتستميل وجدانهم وتحقق أرقاما قياسية في نسبة المشاهدة والتي هي الجانب الأهم لدى مالكي هذه القنوات.

ولما كانت الأمور يتم الحكم عليها حكما ليس مجردا عن نوايا القائمين عليها وجب التنقيب والبحث في المقصد وأيضا في المآل وما يفضي إليه هذا النوع من العلم فالعبرة في المقصد والمآلات».

التلميح يغني عن التصريح

ويضيف الشيخ سامر درويش «أستفتح بمقولة للسيدة عائشة رضي الله عنها حين قالت رحم الله نساء الأنصار» أو قالت «نعم نساء الأنصار لم يمنعهن حيائهن أن يتعلمن دينهن» أو قالت «ان يتفقهن في الدين» الرواية ثابتة عند البخاري رحمه الله. وكان الصحابة رضوان الله عليهم يسألون النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن كل شيء وكانت المرأة تسأل تفصيلا عن أمور تتعلق بالنساء لا تخجل من ذلك. ومع ذلك كانوا ينتقون العبارات ويعرضون في الكلام بالتلميح الذي يغني عن التصريح». ويشير الشيخ سامر إلى أن أمور الفراش فيها محاذير شرعية لابد أن تراعى وتوضع في الحسبان أيضا ولا ينبغي التحدث فيها إلا لضرورة قصوى وبالقدر الذي تقتضيه هذه الضرورة ويفضل ألا يكون على الملأ إلا بصيغة مجهول إذا كان القصد تعميم الفائدة. فقد صح الخبر ان النبي الأكرم عليه السلام حرم إفشاء الرجل سر فراشه مع زوجته وإفشاء المرأة أسرار فراشها مع زوجها بغير ضرورة وإنما على سبيل التفكه في المجالس والمباهاة، وصور من فعل ذلك بـ«حمار عافس حمارة» في قارعة الطريق أو قال «شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون وفيه وعيد شديد لمن يفطن». ومن الضرورات التي قد تجيز التصريح يقول الإمام سامر درويش: مثلا الاستفتاء لدى مفت أو التظلم لدى قاض أو الاستشارات الطبية، ولعل الحكم الأوجه للتثقيف الجنسي أنه علم ليس عينيا أي غير متعين على الجميع، فهي علاقة طبيعية يمارسها الأزواج شأنهم كشأن الحيوانات العجماوات ولا نعلم حيوانا احتاج للتثقيف في هذا الموضوع قبل ممارسته.

ويعلق أنه تم تضخيم الموضوع وإعطاءه حجما أكبر من حجمه فهو لون من العلم الذي لا ينفع والجهل الذي لا يضر، بل قد يكون التوسع في سرد تفاصيله بغير ضرورة أقرب إلى زنا الآذان والأبصار، فالعين تزني وزناها النظر والأذن تزني وزناها السماع كما جاء في الحديث الصحيح.

أما عن سؤال حول أهمية التربية الجنسية للأطفال فيؤكد أن الحكمة تستلزم عدم المصارحة والمكاشفة والخوض في كل صغيرة وكبيرة معهم، لأنهم دون السن التي يحتاجون فيها إلى هذا العلم وهم غير مهيئين للعملية من أساسها، فكيف يتم دس مثل هذه المعلومات التي قد توقظ لديهم المارد النائم في سن مبكر وتجعلهم يحاولون تطبيق ما تعلموه؟ لكن لا مانع من إعطائهم جرعة من المعلومات الخفيفة التي يحتاجونها وتجيب على تساؤلات قد تجول في خواطرهم ولا يجدون لها تفسيرا كالتفريق بين عضوي الذكر والأنثى وكيف يأتي الإنسان إلى هذه الحياة؟ ويضيف أن الخوض في التفاصيل مع الأطفال هو أشبه برجل فقير يتعلم فقه إخراج الزكاة أو غير الحاج يتعلم أحكام الوقوف بعرفة.

حوار

الفلسطينية ليلى موران مرشحة الحزب الليبرالي البريطاني للبرلمان:

الشعب قلق جداً من التطرف الذي يتنامى اليوم في بريطانيا

لندن – «القدس العربي»: ريما شري

«سوف أناضل لأصبح أول فلسطينية في الحزب الليبرالي الديمقراطي في البرلمان البريطاني. ففي نهاية المطاف، النضال هو كل ما نفعله نحن الفلسطينيون». هكذا تختصر ليلى موران، المرشّحة الليبرالية للانتخابات النيابيّة عن منطقتَي اكسفورد وأبينغدون، تحدي السباق الإنتخابي الذي سيعقد في ايار/ مايو المقبل. فموران، التي ولدت لأم فلسطينية من القدس، وأب بريطاني، هو سفير الاتحاد الأوروبي لدى مصر، تقول في حديث مع «القدس العربي» أن إنخراطها في العمل السياسي ينبع من ايمانها بأن فرص الفرد للنجاح ترتبط ارتباطا وثيقا بخلفية والديه، أكثر من قدراته الذاتية. وتقول موران أن قرارها الترشح للإنتخابات يأتي من رغبتها في محاولة «جعل العالم أكثر عدلاً وسلاما».

وتضيف، في حال تم إنتخابها، سوف تكافح من أجل تحسين البنية التحتية المحلية ومعالجة مشكلات النقل والإسكان والمدارس، والتوصل إلى حل طويل الأمد لأزمة الفيضانات المحلية وزيادة فرص العمل، إضافة إلى تحسين نظام الضرائب وتعزيز فرص الاستثمار في المناهج التعليمية. انتسبت موران، الحائزة على شهادتي الفيزياء والمقارنة، إلى الحزب الليبرالي الديمقراطي، لإعتقادها بأنه الحزب الذي يخدم قضايا العالم والسياسات الإجتماعية والإنسانية مقارنة مع الأحزاب الأخرى.

وتتقن لغات عديدة إلى جانب الإنكليزية والعربية، منها الفرنسيّة واليونانيّة والاسبانية. وإضافة إلى القضايا التي تتبناها، تعير موران جزءا كبيرا من برامجها لدعم اللاجئين من خلال مساعدتهم والدفاع عن حقوقهم وقضاياهم كما تتبنى قضية تصفها بأنها الأبرز التي تسعى إلى معالجتها وهي القضية الفلسطينية التي شكلت جزءا كبيرا من تطلعاتها السياسية وحياتها الإجتماعية التي لامست معاناة الشعب في القدس تحديدا، المدينة التي حملت لها قصصا كثيرة عن الحرب والمأساة والحرمان، قصصا تحملها معها الآن إلى البرلمان على أمل أن تحدث تغييرا، أو حتى وعيا سياسيا وإنسانيا أمام الشعب وقادة العالم. وكان لـ«القدس العربي» حديثا طويلاً مع موران فما يتعلق بهذه القضايا، تفاصيلها وتشعبتاها في الحوار التالي.

○ كيف تم ترشيحك لتمثيل الحزب الليبرالي الديمقراطي في دائرة اكسفورد الغربية وأبينغدون؟ وما هي الطموحات التي ترغبين في تحقيقها من خلال السياسة؟

● ولدت لأم فلسطينية وأب بريطاني. وبدأت حياتي المهنيّة كمدرّسة للفيزياء في مدرسة بريطانية، وأقوم الآن بتحضير اختبارات البكالوريا الدوليّة في اكسفورد كما أعلم مادتي الفيزياء ودراسات المقارنة وآمل أن أكون النائب المقبل للحزب الليبرالي الديمقراطي لاكسفورد الغربية وأبينغدون. هذا السباق هو من أقوى السابقات في المحافظة. 176 صوتا فقط تفصلني عن خصمي من حزب المحافظين. لذلك شاهدت عملية الاختيارات إلى منافسة كبيرة. كان علينا أن نذهب لنلتقي أكبر عدد ممكن من الأعضاء المحليين لتقديم برامجنا وسياستنا. ويسرني أن أقول إنني فزت بأكثر من 50 % من الأصوات. أنا منخرطة في العمل السياسي لأني أؤمن أن باستطاعتي جعل العالم مكانا أكثر عدلاً وسلاما. طموحاتي وبرامجي كثيرة، وكبيرة، ولكني على وجه الخصوص، أريد أن أعمل على تحسين نظامنا التعليمي في المملكة المتحدة. أشعر أن من المؤسف أن التلاميذ الذين ينتمون إلى بيئة فقيرة لا يحصلون على نتائج وعلامات نظرائهم من الطبقة الوسطى في المدرسة. أريد أن أعمل على محاولة تغيير هذا الوضع.

هناك صلات وثيقة بالمجتمع المحلي والمناطقي في المملكة المتحدة. وظيفتي الأولى هي أن أكون أفضل من يدافع عن السكان والمؤسسات المحلية. الدائرة تشمل العديد من كليات جامعة اكسفورد، كما أن لديها العديد من الأشخاص الذين يشاركون في قطاع التعليم . يجب أن نستثمر في الإبتكارات العلميّة.

لدي أيضا إهتمام كبير في البعد الدولي. أعتقد أن بريطانيا، كبلد غني، يجب أن تكرس جهداً كبيرا في المساعدات الدولية. نحن حزب عالمي للغاية وأعتقد أننا يجب أن نعمل مع الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة وغيرها لتعزيز السلام والتجارة.

اكسفورد الغربية قد تكون واحدة من أجمل الأماكن في المملكة المتحدة. قطاع العلوم في الجامعات هو عامل مهم للاقتصاد المحلي لذلك أود أن أعمل من أجل ضمان الحفاظ على الميزانية في البرلمان الذي من شأنه تأمين العديد من الوظائف. هناك أيضاً مشكلة الفيضانات وقد كتبت للحزب في السابق عن هذه المشكلة وأود أن نرى بعض السياسات التي تقدم حلولاً.

○ ولدت لأب بريطاني وأم فلسطينية من القدس ماذا تعني فلسطين لك؟

● كوني نصف فلسطينية مهم جدا لهويتي

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

السياسية وإذا تم إنتخابي سوف أكون أول نائب للحزب في البرلمان البريطاني في تاريخ فلسطين. أنا من عائلة الجوهرية من القدس، جدي يدعى جورج ووالده يدعى واصف. مثل العديد من العائلات الفلسطينية، نحن فخورون جدا بتراثنا. لقد سمعت قصصا كثيرة من عائلتي عن القدس في سن مبكر جداً ولمست الوضع المأساوي الذي يعيشونه. مواجهة وتغيير هذا الظلم هو أحد أبرز القضايا التي أسعى لمعالجتها في حال تم إنتخابي. كما انني سأساند القضية الفلسطينية من خلال التحدث عنها في البرلمان ومحاسبة الحكومة على سياستها في ما يتعلق بهذه القضية.

○ كونك منخرطة بشدة في القضايا الدولية وفلسطين في قلبها ما هي رؤيتك الخاصة لمستقبل القضية هل ترين أي أفق للحل؟

● الخطوة الأولى، والتي قطعنا فيها أشواطا طويلة هي بالتأكيد الاعتراف بدولة فلسطين. وكان التصويت الأخير في البرلمان خطوة في الاتجاه الصحيح ولكن لا يحقق هذا الإنجاز شيئا بدون تحقيق عملية السلام. كما أنه لا يلزم الحكومة بهـا. البرلمان صوت فقط للاعتراف بدولة فلسطين ولكني آمل أن يكون هذا خطوة صغيرة نحو السلام. يستحق الفلسطينيون دولة مهما كانت الظروف. علينا أن نعمل أكثر في الاتحاد الأوروبي للتوصل إلى حل الدولتين على أساس قرار 242 ومبادرة السلام العربية. وبالرغم من أني أعتقد أن حقوق الفلسطينيين الكاملة الممنوحة داخل الدولة الواحدة يمكن أن تحقق عدلاً لهم، إلا أن الإرادة السياسية غائبة في الوقت الراهن. حل الدولتين يبدو الخيار الأنسب في الوقت الحالي.

○ ما رأيك في الربيع العربي؟

● الربيع العربي حدث مهم، لكن استغلاله جاء سريعاً. خيبة الأمل كبيرة خاصة لدى الشباب، لأن الربيع العربي اعطاهم أملا كبيرا في تحقيق المزيد من الديمقراطية والتنمية. ولكن هناك الملايين من الشباب العرب الذين ما زالوا يأملون في مستقبل أفضل ومن المهم إدراك قدراتهم وآمالهم. هم قادة الغد وطعم الحرية الأكبر. هم الأيام الأولى لفصل الربيع. سنكون دائما معهم. هم من يعطونا الأمل.

○ إلى أي مدى تؤيدين تدخل بريطانيا الخارجي والسياسي عندما يتعلق الأمر بقضايا الشرق الأوسط؟

● لا أعتقد أن تدخل بريطانيا، أو حتى الولايات المتحدة، السياسي في قضايا الشرق الأوسط أمر مرغوب فيه. منذ حرب العراق، وهي حرب عارضتها بشدة وكذلك الحزب الديمقراطي (الحزب السياسي الوحيد في البرلمان الذي أخذ هذا الموقف) فقدت بريطانيا الكثير من مصداقيتها على الساحة الشرق أوسطية. ما زالت فكرة وجود بلير كمبعوث سلام تثير السخرية. الشعب في بريطانيا واضح جدا في موقفه من التدخل العسكري في المنطقة وهو لا يدعمه، وأنا لا أرى أن هذا الموقف سيتغير في وقت قريب. ولكن نحن نفعل الكثير لسعادة اللاجئين. حزب المحافظين يسأل دائماً عن النفقات التي تصرفها الدولة لمساعدة من هم بحاجة لمعونة إنسانية وأرى أن هذا أمر غير مقبول. بريطانيا هي دولة غنية وفقا للمعايير العالمية، ويمكنها مساعدة وتمكين المجتمعات المحلية من الإزدهار.

○ تقولين أن سياسة الحكومة يجب أن تستند على أدلة لا مواقف سياسية وخطابات هل يمكن ان توضحي وجهة نظرك؟

● يصفونني في الحزب بأني من «اليسار العقلاني». مع خلفيتي في عالم الفيزياء ودراسات المقارنة، أعتقد أن السياسة ستتحسن إذا التزم المزيد من أعضاء البرلمان في انتقادها، من خلال التركيز على ما تقوله البحوث لهم. هذا البحث، والذي درسته خلال رسالة الماجستير، واضح جدا وهو بالضبط ما نحتاجه في العمل السياسي. الأفعال تتعارض دائما مع النتائج. نحن لا نعير إهتماما كبيرا للأدلة والنتائج السابقة ولا نتعلم منها كما يجب.

○ في ضوء هجمات باريس، ووسط صعود التطرف الإسلامي في الغرب، كيف في رأيك يمكن للمسلمين البريطانيين تعزيز التسامح والقيم بدلا من إشعال الاختلافات؟ وكيف يمكن للحكومة مساعدتهم على تحقيق ذلك؟

● هذه واحدة من أعظم القضايا التي تواجه بريطانيا في الوقت الراهن. الشعب البريطاني قلق جدا من طريق التطرف الذي ينمو حالياً داخل بريطانيا خاصة بعد القصص الأخيرة عن الجهادي جون والفتيات الصغيرات اللاتي سافرن إلى سوريا لينضموا إلى صفوف تنظيم الدولة أو اللاتي تزوجن من رجال التنظيم. هي قصص صدمتنا جميعاً. أولا، من المهم جدا العمل مع المؤسسات الإسلامية المعتدلة في الداخل والخارج لضمان عدم ربط هذه الأعمال بالإسلام. وثانياً علينا، كمجتمع، تحمل المسؤولية في هذا المجال. الخطاب الحالي الذي تتبناه وسائل الإعلام إضافة إلى السياسين اليمينيين يهدف إلى إرسال رسالة عن دور الإسلام في هذه العمليات ويجب علينا أن ندافع عن إثبات العكس. هناك أيضاً نقطة هامة، إذا لم يشعر هؤلاء الشباب بالتقدير والقبول من قبل المجتمع البريطاني الذي ينتمون إليه فليس من المستغرب أن تنمو لديهم الرغبة في الذهاب والإنضمام إلى مجتمعات تقبلهم في أي مكان. وأؤكد أيضاً أن المتطرفين يلحقون الضرر في مجتمعاتهم أيضا كما يفعلون في الخارج.

○ هل أنت متفائلة بالفوز؟ وما هي توقعاتك وآمالك؟

● لدي أمل كبير. حملتي تنمو بسرعة كبيرة وهي قوية جدا، ولدينا الآن ما يقارب 1500 من المتطوعين المحليين الذين يساعدوننا في الحملة. التهديد الأكبر لي هو، ونحن نحارب حزب المحافظين، أننا لا نملك القدر نفسه من التمويل. لكننا نأمل، بدعم من المجتمع في اكسفورد الغربية وأبينغدون، وأيضا في المملكة المتحدة على نطاق أوسع، اننا سوف نتغلب على هذا التحدي. كل ما نتمناه هو فرص التكافؤ، ونترك القضايا تقرر النتيجة. هناك بضعة أيام تفصلني عن الإنتخابات، وبغض النظر عن النتيجة، سأكون دائماً واثقة بأن ما من شيء كان يمكن أن نفعله، أكثر مما فعلناه، لنفوز. لذا، أنا راضية في الحالتين وإذا لم أكن محظوظة هذه المرة، سوف أحاول من جديد وأناضل.

مأساة القدس ومشكلات أهلها من أبرز القضايا التي أسعى لمعالجتها

الخطوة الأولى للسلام هي الاعتراف بدولة فلسطين.. يستحق الفلسطينيون دولة مهما كانت الظروف

الشباب هم قادة الغد وطعم الحرية الأكبر. وهم الأيام الأولى لفصل الربيع

الشعب في بريطانيا واضح جدا في موقفه من التدخل العسكري في المنطقة ولا يدعمه

كتب

المسرح والمناسك

نصّ

علي أحمد باكثير

لم يحفظ لنا التاريخ شيئاً عن وجود شيء من الدراما عند العرب في وثنيتهم الجاهلية، ولعل مردّ ذلك إلى أن الوثنية العربية لم تكن وثنية أصيلة، إذ هي في الواقع صورة مشوهة من دين قائم على التوحيد هو دين إبراهيم وإسماعيل، ولذلك لم تتكون لها تقاليد عميقة كما كان الشأن لدى وثنيات أخرى.

فهذه مناسك الحجّ مثلاً يمكن أن تعدّ صورة من صور الدراما لتمثيل ذكريات إبراهيم الخليل وسيرة زوجته هاجر أم إسماعيل. وقد كان العرب في الجاهلية يقومون بهذه الشعائر من قديم. ثم أقرها الإسلام بعد ذلك على أنها مناسك لحجّ بيت الله الحرام.

على أننا نلحظ وجوه اختلاف بين هذه المناسك وبين الطقوس الدينية التمثيلية عند الشعوب الأخرى، فبينما كانت هذه الطقوس يقوم بتمثيلها جماعة من الناس، نرى هذه المناسك يقوم بها جميع أفراد الأمة العربية. أي أنهم لا يشهدون طائفة منهم تقوم بتمثيل هذه الذكريات بينما الباقون يتفرجون عليهم كما هو الشأن عند الشعوب الأخرى. وكذلك لا توزع الأدوار المختلفة بين أفراد تلك الطائفة كل واحد منهم يقوم بدور معين، بل تقوم الأمة كلها بالتمثيل ويقوم كل فرد فيها بتمثيل الأدوار المختلفة كلها، فالسعي بين الصفا والمروة مثلاً هو تخليد لذكرى هاجر أمّ إسماعيل إذ كانت تتردد بينها باحثة عن الماء لتروي عطشها وعطش ابنها. فهذا دور من أدوار هذه الدراما، وهو لا يُسند إلى امرأة تقوم به مثلاً، بل يقوم به مع سائر الأدوار الأخرى الرجال والنساء جميعاً، وهكذا في بقية الأدوار التي نسميها مناسك الحجّ.

ولا شك أن هذه الظاهرة التي لا نعرف لها نظيراً عند الأمم الأخرى مرجعها إلى هذا الدين القيم، دين التوحيد الذي يجعل التقديس لله وحده ولا يعترف بتقديس من سواه من الأشخاص. ولذلك تعذر عند العرب وجود التمثيل بمعناه المعروف لدى الأمم التي تدين بتعدد الآلهة وتقديسها وإسناد الصفات البشرية إليها، إذ كان معظم هؤلاء الآلهة في الأصل من البشر ممن كانوا ملوكاً عظاماً لهم، أو أبطالاً في تاريخهم، فلما ماتوا اتخذوهم آلهة وعبدوهم.

وإذا لم يوجد المسرح عند العرب في جاهليتهم، فأحرى ألا يوجد لديهم بعد الإسلام الذي قضى على تلك الوثنية العربية وأعاد إليها دين التوحيد كأصفى وأنقى ما يكون التوحيد.

وقد أشرنا فيما سبق إلى أن تقديس الأشخاص من مظاهر الوثنية، والإسلام ينهى عن ذلك نهياً مشدداً، وإلى أن نشأة الدراما في ظل المعابد الوثنية كانت تقوم على تقديس من كانوا ملوكاً وأبطالاً ثم ألّهوهم بعد وفاتهم. ونضيف إلى ذلك الآن أن مما يؤيد هذا الذي ذهبنا إليه أن نوعاً من الدراما قد نشأ عند مسلمي الشيعة من الفرس لما يدينون به من تقديس أشخاص من أهل البيت كالحسين بن علي رضي الله عنهما مثلاً، فقد اتخذوا من مأساته الدامية بكربلاء نواة لمسرحية يمثلونها كل عام فيبكون وينوحون.

غير أن هذه المسرحية بقيت كما هي لم تتطور ولم تنفصل عندهم عن الشعائر الدينية، ولعل السبب في ذلك أن هذا التطور يقتضي زمناً طويلاً، وأن اتصالنا اليوم بأدب الغرب وما عرفناه من فنه المسرحي يحول دون تطور هذا المسرح الشيعي، إذ يكون أسهل عليهم أن يحتذوا نماذج الغرب في التمثيل لو أرادوا ذلك، فمثله كمثل الصناعات اليدوية التي كانت قائمة في الشرق لم تلبث أن ماتت حين ظهرت النهضة الصناعية في الغرب.

حقاً كان بعض الوعاظ يعمدون إلى أسلوب التمثيل في وعظهم، كما روى عن ذلك الصوفي الذي كان يخرج إلى ظاهر بغداد فيلتف حوله الناس فيكلف أتباعه بأن يمثل أحدهم أبا بكر الصديق وآخر عمر بن الخطاب، وهكذا بقية الصحابة والخلفاء، فيثني هو عليهم ويشيد بأعمالهم أو يحاكمهم ويقضي فيهم قضاءه. ولكن هذا التمثيل كان في حدود ضيقة فلم يكن له أي شأن يذكر، ولا نحسب أن نستطرد إلى ذكر خيال الظل والأراجوز وانتشارهما في أيام الأيوبيين والمماليك، فبالرغم من وجود الظواهر التمثيلية في هذين الفنين، فإنهما لا يدخلان في باب التمثيل المسرحي الذي نتحدث عنه.

ونحن نريد أن نخلص من هذا كله إلى مناقشة فكرة طالما رددها بعض الكتّاب والباحثين، من أن الفن المسرحي لا يُرجى أن يزدهر عندنا في الشرق العربي كما ازدهر في البلاد الأخرى لعدم استناده إلى جذور دينية عميقة، كما هو الحال في تلك البلاد التي نشأ فيها المسرح منبثقاً من الشعائر الدينية، ثم تطوّر مع الأيام حتى استقلّ فناً علمانياً كما يقولون. وعندي أن هذه الفكرة بعيدة عن الحقيقة، فالفن المسرحي إن كان انبثق قديماً من الطقوس الدينية عند بعض الشعوب، فقد انفصل عنها من وقت بعيد وأصبح فناً مستقلاً بأصوله وقواعده. وقد تناول من الموضوعات التي لا صلة لها البتة بالدين أكثر من الموضوعات الدينية التي كانت أصل نشوئه، فلم تعد لهذه الحقيقة التاريخية أية أهمية بالنسبة لحاضر الفن المسرحي ومستقبله.

عن «فنّ المسرحية من خلال تجاربي الشخصية»، 1984

رائد يماني في أرض الكنانة

يظن الكثيرون أنّ المسرحي والأديب اليمني الرائد علي أحمد باكثير (1910ـ1969) مصري الجنسية، وذلك بسبب دراسته الجامعية في القاهرة، وزواجه من سيدة مصرية، وإقامته الطويلة في أرض الكنانة؛ وصدور معظم أعماله المسرحية، وتمثيلها، هنا؛ واحتكاكه بالحياة الأدبية وأبرز الشخصيات الثقافية المصرية (عباس محمود العقاد، توفيق الحكيم، عبد القادر المازني، نجيب محفوظ)؛ وانتمائه، بالفعل إلى المشهد المصري، لدرجة أنه تقاسم مع نجيب محفوظ جائزة الدولة التقديرية الأولى.

ومع ذلك فإنّ باكثير لم يولد في اليمن، بل في حزيرة سوروبايا الأندونيسية، لأبوين حضرميين، عادا به إلى بلدة سيئون، في حضرموت، وهو في سنّ العاشرة، حيث درس علوم الفقه واللغة على أيدي كبار علماء البلد. في سنة 1934 وصل باكثير إلى القاهرة، فدرس الأدب الإنكليزي في جامعتها، وتكشفت مواهبه المسرحية مبكرة حين ترجم مسرحية شكسبير الشهيرة «روميو وجولييت»، ولكنه نقلها في صيغة الشعر المرسل، حسب تعبيره؛ وبعد سنتين أنجز مسرحيته «أخناتون ونفرتيتي»، في صيغة الشعر الحرّ هذه المرّة، فكان بذلك أحد أبكر روّاد هذا الشكل في الكتابة المسرحية ذلك دفع الدكتور عبد العزيز المقالح، في كتابه «باكثير رائد التحديث في الشعر العربي المعاصر» إلى احتساب باكثير في صفّ كبار روّاد حركة التحديث التي ستسفر عن ترسيخ شكل «الشعر الحر»، أو شعر التفعيلة كما سيُعرف بعدئذ.

كتب باكثير «ملحمة عمر»، عن سيرة الخليفة عمر بن الخطاب، في 18 جزءاً، استغرقت سنوات 1961ـ1963؛ ويعتبرها البعض ثاني أطول عمل مسرحي في تاريخ هذا الفنّ، بعد «سلالات حاكمة»، مسرحية الإنكليزي توماس هاردي عن حروب نابليون، وتقع في 19 فصلاً و131 مشهداً. كما كتب عشرات المسرحيات الأخرى، في موضوعات اجتماعية وتاريخية، وأخرى تتناول الشخوص والأساطير، العربية والأجنبية (من أوزيريس والشيماء وجحا وهاروت وماروت، إلى أوديب وفاوست وشايلوك...). وكان جسوراً في الاجتهاد وإعادة تأويل ما هو مستقرّ وراسخ، كما في مسرحيته «سرّ شهرزاد»، 1953، التي تقلب حكاية ألف ليلة وليلة بما يُنصف شخص شهرزاد، والمرأة عموماً.

ورغم أنه قدّم الكثير في سبيل تطوير النصّ المسرحي العربي الحديث، ورحل وهو قامة مسرحية وأدبية عالية، فإنّ باكثير لم ينل الحدّ الأدنى من حقه في الدراسة والتثمين، وتعريف الأجيال العربية المعاصرة على فنّه وميادين ريادته.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

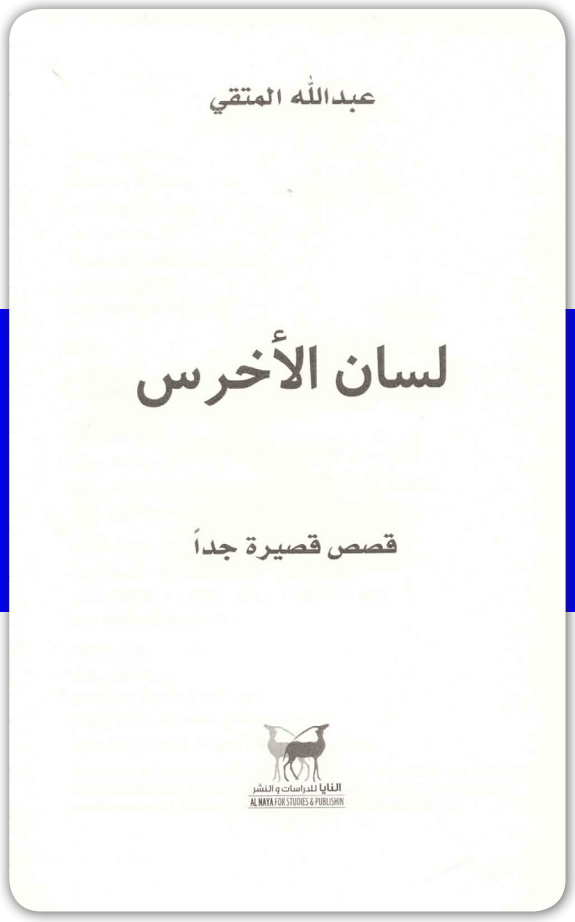

«لسان الأخرس» للمغربي عبد الله المتقي

مختارات تستحضرُ هموم القصة القصيرة جداً

أحمد الحسين

جمع عبدالله المتقي في كتابه الصادر حديثاً بعنوان «لسان الأخرس» عدداً كبيراً من القصص القصيرة جداً في كتاب واحد، للراغبين بقراءة أنماط عدة منها، إذ يتخفَّف الكاتب من الفهم النقدي الحادّ الملامح للقصة القصيرة جداً، الذي كاد أن يحولها إلى حكم وأمثال بحجة التكثيف، وباتت تُضطر للتعويل على المفارقات السريعة اليومية مما يمرّ مع المتلقي في تفاصيله، دون محاولة أن تأخذ تلك الأبعاد حقها التأمّلي والتعميقي الذي عادة ما يقوم به الكاتب، ولعل مبالغة الكثير من القاصين في التطبيق الحرفي لتلك المفاهيم أو عدم عمق مواهب بعضهم، جعل الكثير من نصوصها تدخل في العادي، وتبتعد عن المدهش الذي ينتظره المتلقي من الإبداع.

شخصيّات بلا رتوش

يقدِّم المتقي في كثير من نصوصه أفراداً تدور حولهم الحكاية، نعرف عنهم بعض التفاصيل، ولم يُجروا لأنفسهم الكثير من الرتوش كي يصبحوا مناسبين للقارئ، بل تركهم القاص على سجيَّتهم في التعبير، لكنه حين اختارهم من البيئة المحيطة به، تمعَّن في الاختيار، بحيث إنه استطاع أن يقدم نماذج غير مألوفة للقارئ مما يمرّ معنا في الواقع وهم في لحظة مكاشفة. وقدّم أحياناً نماذج لشخصيات لفتت نظره، اكتفى بتوصيفها، ثم طرح من خلالها مفارقة من مفارقات الحياة. بعض شخصياته كانت ثابتة تتحكَّم فيها الظروف، تحْدُث أشياء في محيطها لتنبّهها إلى تفصيل من تفاصيلها. وفي عوالم المجموعة لا يوجد اختلاف كبير بين الشخصيات الواقعية والخيالية، أو فواصل بين حياة الموت والحياة، فقد تحضر شخصية من عالم الموت لتتحاور مع الشخصيات الأخرى ثم تعود إلى مكانها: «أمي تسرِّح حبال رأسها بالزيت البلدي.. أبي يرتق بلوزته بخيوط بيضاء.. و.. أطلقت عمتي صرخة طوييلة، ثم ملأ النواح المكان. بعدها قيل:»دادة ماتت».غرقت عيناي في الدموع حتى نشفت الدواة. وفي الليل، تسللت جدتي من النافذة، تربعت على الحصير، ضمتني إلى صدرها الحامض، قبلتني كما لو مصتني، وبعدها جمعت حكاياتها في سلة. همست في أذني: البقية في أحجياتك. وأغلقت الباب خلفها برفق».

الإيديولوجيا جانباً

تتخفَّف بعض شخصيّات «لسان الأخرس» من حمولاتها الإيديولوجية لتتفرغ للتعويل على تجربة المكاشفة، فيرصد الكاتب مثلاً آثام الأطفال العفوية في نص «جسد حواء»، إذ يمزج الاكتشاف مع البراءة، والبيئة الحاضنة لآلية التفكير. وثمة رغبة في الكثير من النصوص بإعادة الإنسان إلى بدائيته، بصفته حالة بدائية، يقول مثلا: «ثم أقبل رجل أنيق كالغبار». شخصيات كثيرة منحدرة مما يسمى «القاع الاجتماعي» لا تراعي الرسمي بمختلف ألوان ظهوره. ويلحظ أن ثمة شخصيات ارتبط حضورها بحضور الحكاية، لها وقع خاص في نصوصه مثل «الجدة». وكذلك مما يلفت النظر أن عدداً من شخصياته تقدم نفسها في حالتين متباينتين: منتهى الالتزام ومنتهى الجنون، ومن هنا تنشأ مفارقاتهم!

وعلى الرغم من تعويل كبير من الكاتب على التجربة مصدراً لقصصه، لكن ثمة بعض القصص تتسرّب من بين نصوص التجارب، إذ نعثر فيها على نقاش لفكرة مألوفة مثل «مطر ومطر» التي تناقش المطر بعيداً عن التفسير الديني، فتتناقش الأفكار فيما بينها مباشرة دون بُعد ترميزي أو تخييلي مما يعدّ نابياً عن تجربة المتقي القصصية.

ومن الثيمات الملفتة في قصصه؛ الانتظار/ بصفته حالة بشرية يقوم بها بشرٌ ينتظرون أحبتهم ومصائرهم، يجهزون أنفسهم لذلك، مثل قصة «طوارئ» و«عينيك»، وغالباً النساء في قصص المتقي، كما في الحياة التي نعيش ربما، هي التي تنتظر، انتظار الجسد والروح لمطرها، لكن كما المطر في الشرق قليل، فإن من يفون بوعودهم كذلك قليلون، ليسوا هم السبب دائماً، بل غالباً ما تكون الظروف هي المتحكمة بهم كذلك:»ارتدت فستاناً عارياً، هيأت المائدة، وتمددت فوق السرير، الساعة التاسعة، ولا أحد بالباب. تأملت المرود وقارورة الكحل. تأملت طبق الفستق، والقنينتين، ثم ترنحت كاللبؤة فوق السرير. العاشرة ليلاً ولا.. لا أحد بالباب. و... ورن هاتفها الخلوي: أعتذر... مداومة طارئة».

وكذلك تحضر هموم الكتّاب وعلاقتهم مع نصوصهم والتاريخ الأدبي في قصص عدة، منها قصة «ضحك» دون رغبة بتحديد المراد الإيديولوجي أو المضموني الذي تريد توصيله، هي تنتج دلالتها الخاصة دون مفاهيم اللغة العادية، بل من خلال السياق الذي تستنبته، وتكاد تبعث في قارئها حالة من الضحك على لا شيء. ينشأ ضحك بالعدوى تعبر فيه النفس عن حاجتها للضحك بصفته حالة ليس من الضروري أن تخضع لأسباب محددة: «ضحك القصة. الكاتب يكتب فوق طاولة بالمقهى.يكتب مثالاً عن مومستين تمشيان على رصيف يوم السبت،تلتفتان، تضحكان مجاناً، تلتقيان برجل ما، برجلين، وتعودان إلى الرصيف. قبل الليل بقليل، اختفتا من الرصيف، واختفى الكاتب من المقهى. فتح الكاتب باب شقته، باب غرفة نومه، ليجد المرأتين على سريره. كانت تهزان بعضهما، وتضحكان كما المجانين.ضحك بدوره كالمجنون، وارتمى من الضحك فوق السرير». يثير القاص في هذه القصة علاقة الكاتب بشخصياته، وآلية فهمه للكتابة، وكيف يحدث التماهي بين التخييلي والواقعي.

وتلفت الكثير من قصص المتقي النظر إلى الجسد بصفته أحد أهم مكونات النصوص الرئيسية وعلاقة الأجساد ببعضها، ليس عبر الإثارة، بل عبر لفت النظر إلى مركزيته في الحياة، بحيث تغدو الكثير من تفاصيلها متعلقة به، من ذلك علاقة الرجل بالمرأة وخصوصيتها وماينتابها من حالات حميمية ومايعاكسها، وكذلك علاقة المرأة بالرجل بعامة وهي محور من محاور كتابته، ويحضر ذلك ضمن أجواء كابوسية يتفنن القاص باستحضار شظاياها من الحياة بلغة عادية قريبة من الناس دون بلاغة معهودة في هذا المجال. ولعل قدرة القاص على صناعة أجواء قصصية ملفتة؛ دون حمولات مباشرة للدلالة، أو مرامات محددة، بل يستطيع أن يقدم حالات جديدة مختلفة.

أبنية سردية وتناصات متنوعة

يلجأ القاص في عدد من قصصه إلى البناء المقطعي بخاصة في مجموعته «قليل من الملائكة»، فيحاول أن يوصل من خلاله رسائله التي يبتغيها، تاركاً الكثير من الفراغات للقارئ كي يملأها، مؤكداً في هذا المجال، أن الحياة ليست سلسلة متواصلة من الحلقات، بل إن هناك الكثير من الفجوات متروكة دون دلالة تنتظر من يملؤها.

وثمة الكثير من العناصر في هذه القصص القصيرة جداً مما يمكن أن يكون موضوعاً لحديث القارئ، من مثل: إعادة تفسير النصوص السابقة،دينية واجتماعية وفكرية وسياسية، مثل «ألف ليلة وليلة، وشنٌ وطبقة» وسواها من نصوص عالمية، لفت الكاتب النظر إليها، وكذلك يُلحَظ أن هناك بعض التكرارات في الأفكار نشأت بفعل كون الكاتب قد نشر قصصه متباعدة، ثم ضمّها في كتاب واحد، ينطبق ذلك على العناوين والأجواء والأفكار.

ويعثر القارئ على همّ مركزيّ يطغى في عدد منها، كأن الكاتب يريد أن يوصل فكرة مفادها: إن الهموم تتغيّر من مرحلة إلى مرحلة أخرى، وتتطور المهارات وتتعدد المقوِّمات، لكن بغض النظر عن مثل هذه التغيرات، ثمة فكرة مركزية في هذا السياق، لابدّ من التأكيد عليها: مهما تعددت هذه المكونات فإنَّ روح القاص تسري في نصوصه، دون مبالغة أو افتعال، بل عبر أجوائه الكابوسية أحياناً والوجودية كذلك، التي تولِّد حالة خاصة في تفاعل المتلقي مع تلك النصوص بحيث لاتمر أمام مخيلته دون أن تترك بصمتها الخاصة، بحيث يجد القارئ ذاته متشابكة مع الكثير من الشخصيات والمواقف التي تناولها الكاتب، كونه قد رصد الكثير من اللحظات الأكثر حميمية في تفاصيل شخوصه عبر عين استطاعت التقاط الفني والمختلف في تلك الأفعال البشرية.

يذكر، هاهنا، أن الكثير من الركام القصصي مرّ على القصة القصيرة جداً في السنوات الأخيرة، وما ساعد على هذا الإقبال الجارف أن الكثير من البشر لديهم القدرة على التقاط المفارقات، وساهم في الترويج لأولئك الكتاب وسواهم، «نقاد» يحترفون الترويج لأي نصّ؛ لمئة سبب وسبب، من الطبيعي أن يكون الرد في مثل هذه الحالة من متابعين كثيرين: التاريخ كفيلٌ بنخْل القمح عن الزؤان! مسكينٌ هذا التاريخ سيرصد القتلة والمجرمين، وكذلك النص المتميز من النص العادي، فالقصة القصيرة جداً بصفتها نصاً ليِّن العود، تحتاج إلى كتاب يُضيفون إليها، لايتكئون عليها فحسب، وهذا ربما هو الدور المنتظر من القاصين والنقاد والعاملين في تاريخ الأدب ونظرية الأدب كذلك.

عبد الله المتقي: «لسان الأخرس».
دار النايا، دمشق 2014
288 صفحة.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8072 الأحد 12 نيسان (ابريل) 2015 ـ 23 جمادى الثانية 1436هـ

كتاب ياسر عبد الحسين عن «السياسة الخارجية الإيرانية»

روحاني ركيزة نجاح الاتفاق النووي.. فماذا لو تغيّرت المعطيات الإقليمية والدولية؟

سمير ناصيف

الكتاب الذي صدر مؤخرا بعنوان: «السياسة الخارجية الإيرانية: مستقبل السياسة في عهد الرئيس حسن روحاني». للدكتور ياسر عبد الحسين، تزامن بشكل وثيق مع التطورات التي حدثت في الأيام الأخيرة من المفاوضات النووية بين أمريكا ودول (E5 +1) والجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ففضلا عن ان هذا الكتاب الصادر عن «شركة المطبوعات للتوزيع والنشر» في بيروت يوضح الأرضية التي ساهمت في التوصل إلى اتفاق بين الجانبين، رغم الصعوبات، فانه يكشف عن تأثير رئيس الجمهورية الإيراني حسن روحاني المباشر في انجاح هذه المفاوضات بسبب خلفيته الشخصية المؤمنة بالحوار وخبرته الطويلة في شأن المفاوضات النووية وغيرها، وعلاقته الجيّدة نسبيا بمرشد الثورة الإيرانية آية الله علي الخامنئي وبشخصيات ومؤسسات فاعلة في النظام الإيراني، فضلا عن فوزه الساحق في الانتخابات الرئاسية واختياره احمد جواد ظريف وزيرا لخارجيته.

فروحاني، حسب الكتاب، ترأس وفد المفاوضين الإيرانيين في المحادثات مع الغرب فيما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني من عام 2003 إلى 2005 وقام وفريقه بتهيئة الأرضية المناسبة لفتح الآفاق للتفاوض النووي الإيراني مع المانيا وفرنسا وبريطانيا في طهران وبعد ذلك في بروكسل وجنيف وباريس وقد أعتمد سياسة بناء جسور ثقة مع الغرب. ورغم تعليق البرنامج النووي عدة مرات، فان روحاني أبعد بلاده عن دفع ثمن باهظ لطموحها النووي. ومع وصول محمود أحمدي نجاد إلى كرسي الرئاسة، عام 2005، لم يتوافق روحاني وسياسات الحكومة الجديدة فاستقال من منصبه كأمين عام لمجلس الأمن القومي. ولدى ترشحه للرئاسة، طرح شعارات تنادي بانقاذ الاقتصاد الإيراني الذي تدهور نتيجة للحظر الغربي المفروض على بلده بسبب البرنامج النووي ودعا إلى الاعتدال في التعامل مع الخارج، كما فعل من قبله الرئيسان السابقان محمد خاتمي والهاشمي رفسنجاني، بيد انه قدّم نفسه كمرشح مستقل.

وقد ركزّ روحاني، حسب المؤلف، في برنامجه الانتخابي الرئاسي على ما اعتبره «أخطاء حكومة المحافظين في ظل رئاسة أحمدي نجاد» سواء في تعاملها المتشدد مع الخارج في المفاوضات النووية أو في الداخل مع خصومها أو في معالجة الاقتصاد المنهك بسبب عقوبات الغرب.

ويعتبر روحاني، حسب الكتاب، ان التشدد في السياسة الخارجية يعزل إيران أكثر فأكثر عن العالم وبالتالي يحقق أهداف أعدائها. كما سعى ويسعى إلى التقليل من حدّة الصراع والتوتر في علاقة بلاده مع الولايات المتحدة، وفي كل العلاقات الثنائية والإقليمية التي تقيمها الجمهورية الإسلامية مع باقي دول المنطقة والعالم.

ويؤكد المؤلف ان روحاني يعارض تصعيد التوتر في علاقة إيران مع دول الجوار التي تطوّقها وعلى العكس، فهو دعا ويدعو إلى تطوير العلاقات والتركيز على المصالح الاقتصادية والتجارية والاستثمار مع الدول الـ 15 المحيطة بإيران ومن ثم الارتقاء بهذه العلاقات إلى مستوى أعلى.

ويوضح الكاتب انه لا يمكن تصنيف روحاني بانه من الحمائم إلى درجة قصوى، فبالاضافة إلى تمسّكه باستمرار البرنامج النووي الإيراني للأهداف السلمية فقد امتدت خبرته إلى القطاع العسكري، فقد كان عضوا في مجلس الدفاع الأعلى أثناء الحرب العراقية– الإيرانية، وتقلّد مناصب عسكرية في تلك الحرب منها قائد الدفاع الجوي الإيراني (1991–1986) ونائب القائد العام للقوات المسلحة (1989–1988) ونال أوسمة عسكرية عديدة عندما كان رئيس الجمهورية في تلك الفترة المرشد الأعلى الحالي للثورة السيد علي الخامنئي. وقد عيّنه الخامنئي آنذاك ممثلاً له في مجلس الأمن القومي الذي ترأسه روحاني ما بين العامين 1989 و2005، هذا بالإضافة إلى تقلده مناصب عليا جدا في أعلى المجالس القيادية في البلد (مجالس الخبراء وتشخيص النظام، الأمن القومي ومركز الدراسات الاستراتيجية).

ويعتبر الكاتب ان هذه المناصب تؤكد قدرة روحاني وكفاءته في المجال المؤسساتي وتزيل أي شك في العلاقة الحسنة بينه وبين المرشد الأعلى ومع مؤسسة المرشد.

ومنصب روحاني في مجلس الأمن القومي استمر في عهد الرئيسين هاشمي رفسنجاني ومحمد خاتمي وأحتل منصب كبير المفاوضين النوويين في ظروف حساسة جدا بين عامي (2005–2003) في الحقبة التي شهدت حرب الخليج الثالثة، أي احتلال أمريكا للعراق وتهديد الرئيس جورج بوش الابن بضرب إيران واعتباره اياها جزءا من «محور الشر».

ولعله من اللافت ان روحاني تسلم منصبه في مجلس الأمن القومي بعد انتهاء أزمة احتجاز الرهائن في السفارة الأمريكية في طهران التي بدأت في تشرين الثاني/نوفمبر 1979 وانتهت بعد ذلك باربعة عشر شهرا. وبالتالي، فقد استطاع منذ بداية توليه هذا المنصب الحساس تخفيف حدة المواقف الإيرانية المعادية للغرب وخصوصا بعد ذلك في البرنامج النووي. ويعتقد الكاتب ان نجاحه في التفاوض يعود بشكل أساسي إلى عمله على تجميد بعض الأنشطة النووية كاجراء مهم لكسب الثقة من دون التنازل عن حق إيران في التخصيب وحقّها في الإستخدام السلمي للطاقة النووية. وسعى روحاني، حسب الكاتب، إلى التعامل بشفافية مع «الوكالة الدولية للطاقة الذرية» ووفقًا للمبادئ والمواثيق الدولية وعلى تهيئة التسهيلات الضرورية للإشراف على نشاطات إيران النووية السلمية. ولكن انفتاحه هذا توقف بعد انتخاب احمدي نجاد رئيسا عام 2005 فاستقال من منصبه. ولكنه عاود تطبيق سياساته بعد انتخابه رئيسا للجمهورية.

اما بالنسبة إلى سياسة إيران الخارجية الاقليمية، فقد سعى روحاني، حسب المؤلف، إلى اعتماد سياسة وسطية وخصوصا في موضوعات الشرق الأوسط، ودعا بشكل حثيث إلى تفعيل الحوار الداخلي في سوريا والبحرين والعمل على مواجهة النزاعات التي تغذّي العنف والتطرف وإقامة علاقات عادلة مع دول الجوار وإنشاء حوار مع دول العالم على أساس الإحترام المتبادل والقواعد المنطقية والمقبولة للشعوب.

ويدعو روحاني، حسب الكتاب، إلى اعتماد «القوة الناعمة» في التعامل مع العالم، اي نشر الرسالة الإيرانية الثقافية المشتركة التي تجمعها بالمجتمعات الأخرى عبر وسائل الإعلام (كتب، تلفزيون، سينما، انترنت) ولكن مع التشديد على استمرار الدعم للقضايا الإسلامية والعربية العادلة، وخصوصا القضية الفلسطينية، وتجنّب التبعية للغرب التي انتشرت في عهد شاه إيران، إذ ان الثورة الإسلامية في إيران حوّلت البلد من تابع إلى ندٍّ لأمريكا وللكيان الإسرائيلي في غرب آسيا وشمال أفريقيا والعالم الإسلامي الأوسع، حسب الكاتب.

ويبقى السؤال مطروحًا: ماذا لو تبدّلت علاقة رئيس الجمهورية الإيراني الحالي بمرشد الثورة الذي يمثل أعلى سلطة في إيران والذي تقع تحت سلطته الأجزاء الأساسية من قرارات السياسة الخارجية الإيرانية بشكل مباشر؟ حاليا، الوضع جيد في علاقة خامنئي بروحاني. وتُطرح اسماء معتدلة للحلول مكان خامنئي في حال مرضه أو وفاته، ولكن ماذا لو جاء مرشد مختلف التوجّه وأكثر تشدّدًا؟

كما يُطرح السؤال أيضا هل سيستمر توجّه إيران الحالي في سياستها الخارجية كما هو في ظل قيادة روحاني ووزير خارجيته جواد ظريف إذا انتقلت السلطة التنفيذية في إيران إلى مجموعة محافظة ومتشددة؟ وماذا لو لم تنفذ أمريكا والدول الغربية تعهداتها بالنسبة إلى رفع العقوبات الاقتصادية عن إيران بعد الاتفاق النووي، إذا انتخب رئيس أمريكي جمهوري متشدد؟

هذه أمور لم يطرحها هذا الكتاب وجاءت خاتمته متفائلة إلى أقصى الدرجات، إذ توقع الكاتب ان يترسّخ الحلف الإيراني في المنطقة مع سوريا والعراق ولبنان، ورأى استمرارا للحلول الإيرانية الدبلوماسية إقليميا وعالميا، وعودة العلاقات الطبيعية الإيرانية مع اوروبا وبريطانيا بشكل خاص واستمرارا لالتزام إيران في دعمها للقضية الفلسطينية وعدم توقف الحوارات المباشرة بينها وبين الغرب، وتحسن علاقاتها مع دول الخليج العربي. كما توقع استقرار الوضع الداخلي الإيراني وإعادة الاعمار في البلاد وتكثف الاستثمارات الخارجية فيه.

وماذا لو اشتدت حدة أزمة اليمن وتصاعدت الحرب فيها ودخلت إلى ساحتها دول أخرى؟ فهل ستؤثر هذه التفاصيل على أجواء التفاؤل التي يتحدث عنها الكاتب، وهل ستقف إيران موقف المتفرج؟ كما تُطرح تساؤلات أخرى، عما سيكون موقف إيران إذا استمرت الضغوط على سوريا ومحاولات تغيّير نظامها أو تقسيمها أو سياسات تغيير الحدود والنفوذ والتحالفات في المنطقة عموما؟

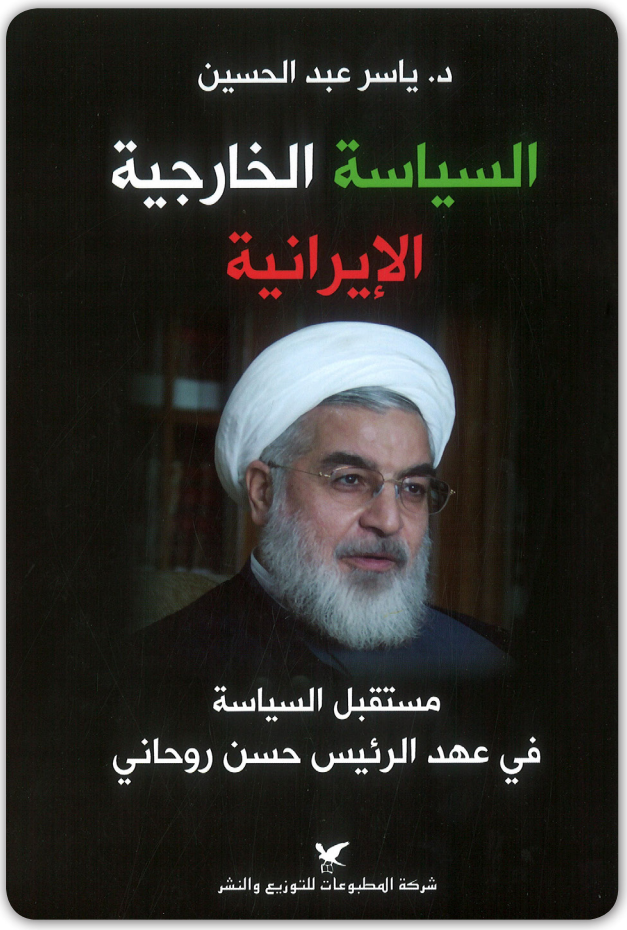

ياسر عبد الحسين: «السياسة الخارجية الإيرانية: مستقبل السياسة في عهد الرئيس حسن روحاني»
شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت 2014
548 صفحة

يشار كمال.. عزيز نيسين.. يلماز غوني

الأدب التركي الحديث بين الرواية والمسرحية والسينما

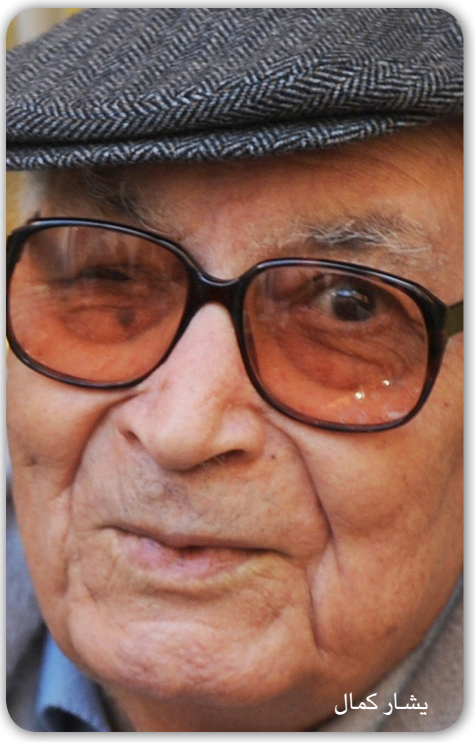
يشار كمال

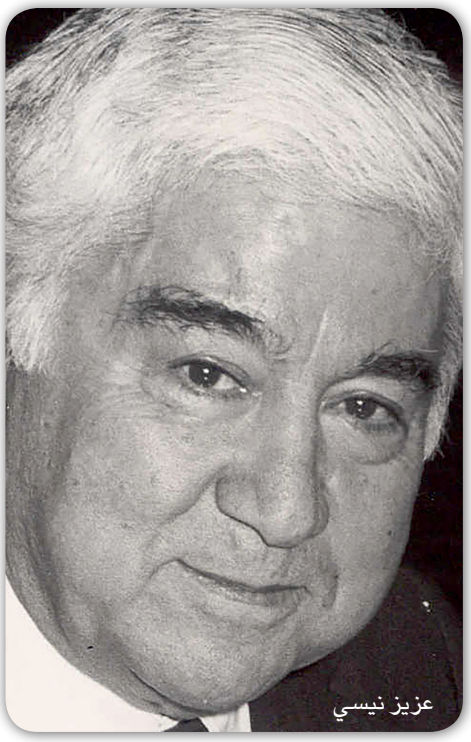
عزيز نيسي

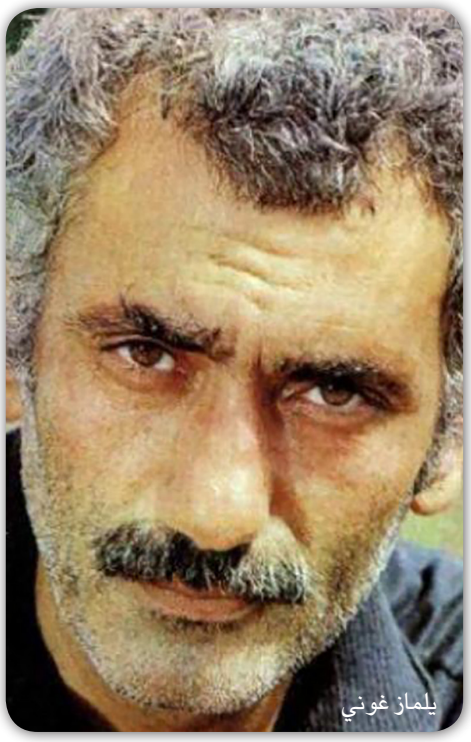
يلماز غوني

سليمان الشّيخ

لا شك أن النتاجات الإبداعية للمبدعين الكبار في الأدب التركي: يشار كمال وعزيز نيسين ويلماز غوني، كانت وما زالت من عيون الآداب والسينما عالميا، فما الانطباعات والملاحظات التي تم تسجيلها في مراحل سبقت رحيلهم الجسدي، من هذه الدنيا تباعا منذ ثمانينيات القرن الماضي؟

في 28 شباط/فبراير من هذا العام، توفي الكاتب التركي الكبير والشهير يشار كمال، بعد أن عاش نحو 92 عاما (مواليد العام 1923) وكان مرشحا دائما لجائزة نوبل للآداب عن كل ما كتبه وأبدعه من قصص وروايات – خاصة روايته الملحمية (محمد الناحل) والموزعة على أربعة أجزاء. كما أن سجل حياته الحافل احتوى على مواقف شجاعة ضد الظلم والتمييز والاقطاع والاضطهاد القومي والديكتاتورية. ما جعله يتعرض كثيرا للاضطهاد والتهميش والاعتقال من قبل السلطات الحاكمة في بلاده.

ولأن عنوان المقال هو «حكايات من وعن» فإنني أسجل ما عرفت وقرأت وسمعت، وما واجهت وأنا أسعى إلى مقابلة شخصيات مهمة في الأدب والسينما في تركيا في ثمانينيات القرن الماضي؛ إذ أنني تابعت منذ سبعينيات القرن الماضي قراءة أغلب ما كان يقع بين يدي، من كتابات ونتاجات مترجمة إلى اللغة العربية لثلاثي مهم في القصة والرواية والشعر والمسرح والسينما في تركيا. أعني بالثلاثي هنا: يشار كمال وعزيز نيسين ويلماز غوني. وكانت أغلب الترجمات والنشر تتم في سوريا والعراق، بحكم الجوار وبحكم وجود أعداد من المترجمين الذين يجيدون التركية والعربية معا. يليهما الترجمات والنشر في لبنان عن ما ينشر من الأدب التركي في فرنسا، وكذلك ما كان ينشر في القاهرة والكويت.

علي التذكير في هذا المجال، أنني قرأت دراسة مطولة عن الأدب التركي كتبها الدكتور إبراهيم الداقوقي في مجلة (عالم الفكر) الفصلية (1982) التي كانت تصدر عن وزارة الإعلام الكويتية في تلك الفترة، من بين ما لفت انتباهي في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، الرواية الملحمية «محمد الناحل» ليشار كمال التي نشرت وترجمت في بلدان عدة عشرات المرات، والتي أعادت دار الهلال في القاهرة نشرها في السنوات الأولى من هذا القرن بترجمة فيها هنات كثيرة، بعد أن كانت ترجمت من الفرنسية ونشرت في بيروت في سبعينيات القرن الماضي، واعتقدت دار الهلال في البداية أنها رواية جديدة، لأنها كانت بعنوان «محمد يا صقري» ليتضح لي انها الرواية نفسها.

كما ولفتت انتباهي رواية «صالبا» أي المهلهل بالعربية ليلماز غوني، الذي كان شاغل السينما التركية ثم العالمية في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي. كما أن قصص ومسرحيات عزيز نيسين كانت تأخذ حيزها المهم في الأدب الساخر عالميا أيضا. كذلك أشير هنا إلى أنني لم أقرأ مجموعة قصصية مترجمة من التركية إلى العربية، إلا ووجدت للأسماء الثلاثة قصة أو أكثر منشورة فيها.

هكذا وعندما حانت الفرص، وأخذت أوالي زياراتي إلى تركيا، من أجل كتابة استطلاعات معينة عن معالم فيها، بتكليف من مجلة «العربي» الكويتية، فإنني أخذت أسعى إلى مقابلة تلك الأسماء التي قرأت لها وعنها. كان يلماز غوني (1937 – 1984) الأكثر من بينهم ملاحقة واعتقالا من قبل السلطات الرسمية، حيث وصل مجموع السنوات التي أمضاها في السجن نحو 11 عاما في فترات متفرقة من سنين عمره القليلة – نحو 47 سنة – ولم يمنعه السجن من متابعة نشاطه الإبداعي، إن كان في الكتابة القصصية والروائية، أو في النشاط السينمائي الأثير لديه، حيث أخرج من خلال توجيه زملائه وهو في السجن عدة أفلام، نال معها نحو 17 جائزة وتنويهات إيجابية عدة.

من بين المئة وعشرة أفلام التي كتب السيناريو لها وأخرجها ومثل فيها، نال فيلم «الطريق» السعفة الذهبية من مهرجان كان السينمائي في العام 1982، بعد أن تسلل من سجنه لاجئا إلى فرنسا في العام 1981، نشر مئات القصص القصيرة ونشرت له أربع روايات، من بينها «الأعناق المنحنية» أو ماتوا ورؤوسهم منحنية، التي حازت على جائزة أورهان كمال في العام 1970، وهي أرفع جائزة أدبية في تركيا. كما ونشرت له رواية «صالبا» أو غرفة سجني، التي أخذت حيزها الواسع بالشهرة والانتشار والترجمة.

لم أتوقف عن السؤال الملح المتعلق بإمكانية الالتقاء بالكاتب الكبير يشار كمال، سألت وأنا في اسطنبول وألححت، وكذلك في بورصة وأزمير وديار بكر، وحتى وأنا في جبال سعرت في جنوب شرق تركيا، كنت أسأل وأستفسر عنه وعن أعماله وحياته، وعن إمكانية الوصول إليه، وكان الجواب في أغلب الأحيان يأتي بأنه قلما يأتي إلى اسطنبول والأناضول، وخصوصا مدينة أضنة التي يقيم فيها بعيدة من هنا، ويحتاج الأمر إلى ترتيبات واتصالات، وقد يكون في بيته وقد لا يكون، وربما هو على سفر خارج البلاد، وربما هو مريض. فالمسافات بعيدة من هنا وشاقة، وتحتاج إلى أيام عدة كي تصل، وأنت في زيارة محدودة الأيام، وهدفك الأساس هو زيارة معالم وأماكن محددة في مهمتك الصحافية.

كنت أحاول إقناع نفسي بأن هناك أسبابا موضوعية تحول دون إتمام مهمة مقابلة الكاتب الكبير، لكن الأسئلة التي كنت أسمعها عن سبب اختياري أسماء معينة من الأدباء، خصوصا وأن توجهاتهم كانت تحسب على الاعتراض والمعارضة؟ وكنت أجيب أنني قرأت لهم كل ما وقع بين يدي مترجما إلى العربية من مؤلفات. وكان الجواب يأتي ولماذا لم تقرأ لأسماء أخرى؟ لأكتشف في النهاية أن تعطيل مقابلتي ليشار كمال، تعود إلى أن أصوله القومية تعود إلى الكردية، وأنه محسوب على المعارضة، وله مواقفه المعلنة المطالبة بإحقاق الحقوق الكردية، ومن بينها استعمال اللغة الكردية وإنماء ثقافتها القومية، وأن لدى بعض الجهات حساسيات وتعصبا ضد ما يطرحه الأكراد من مطالب. وقد لمست ذلك من خلال ما كان يحصل لمرافقنا التركي الكردي الشاب الذي كان يعود من بعض الدوائر التي كنا نحتاج إلى مساعدتها غاضبا/محمر الوجه، مستاء، وتكاد الدموع تفر من عينيه، إلا أنه كان يكظم غيظه، ولا يجيب بوضوح وصراحة عما سمعه وما قيل له، وهو بحاجة إلى وظيفته التي قد يفقدها إذا ما أعلن عن استيائه واستنكاره في تأدية وظيفته وواجبه الرسميين.

فماذا ذكر عزيز نيسين الذي صدر له نحو 90 كتابا، مع أنه بدأ النشر عندما بلغ الأربعين من عمره (مواليد 1915) وتوفي في العام 1995؟

عن السخرية التي ميزت أغلب نتاجاته، يقول: «أن تراثنا التركي ملئ بالأدب الساخر، وناصر الدين خوجا الذي يقابل جحا في تراثكم هو شخصية حقيقية عندنا، وهناك تاريخ معلوم لحياته ومماته. كما أن الحياة التي عشتها وعايشتها مليئة بالمفارقات والمضحكات المبكيات. أما في ما يتعلق بالجوائز التي نالها عن بعض نتاجاته، وما يروج في الإعلام عن ترشيحه وترشيح زميله يشار كمال لجائزة نوبل للآداب، فقد كتب: « عندما أكتب، فإنني لا أفعل ذلك من أجل الحصول على جائزة، أية جائزة كانت، أنا أكتب لأن دوري في الحياة هو الكتابة، والكتابة عن حالات إنسانية تقتضي أن يكون موقفي في الحياة متوافقا مع ما أكتب، أي أن يكون ضد الظلم والكبت ومصادرة الحقوق والحريات. إن الكاتب في النهاية لا يكتب ولا يعيش دوره وحياته من أجل الحصول على جائزة».

أما في ما يتعلق بما قرأه من وعن نتاجاتنا الثقافية، فقال: «قرأت للفردوسي ودواوين شعرية عدة لأشهر الشعراء العرب. وقرأت كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة، واستفدت الكثير منها، ومع ذلك هناك مشكلة تتعلق بترجمة الأثر العربي إلى التركية، والمترجم قليل في هذا المجال. وأضاف: هل تصدق أنني لم أصادف في بلادنا إلا رواية واحدة مترجمة لنجيب محفوظ، وبعض الدواوين لمحمود درويش ومعين بسيسو، وبعض القصص المترجمة في الصحف لغسان كنفاني، والقليل القليل غيرها». وكعلاج لهذا الأمر، اقترح إقامة علاقات شخصية بين المبدعين وتخريج مترجمين أكفاء، وتحدث عن مواضيع أخرى عديدة.

الجدير بالذكر أن عزيز نيسين من أصول قومية تركية، ومع ذلك فقد تعرض كزملائه الآخرين من قوميات أخرى للملاحقة والاضطهاد والإبعاد والتهميش والاعتقال، حيث أمضى نحو خمس سنوات متفرقة في السجون. وكان عندما قابلته ممنوع من السفر، مع أنه كان على رأس اتحاد الكتاب الأتراك، وحاصل على عشرات الجوائز العالمية والمحلية بسبب كتاباته الإبداعية.

احتفالات «فيض النور» في كنيسة القيامة

شارك الالاف السبت في الاحتفال التقليدي بفيض النور المعروف ايضا بـ«سبت النور» لعيد الفصح لدى الطوائف المسيحية الارثوذكسية في كنيسة القيامة في القدس.
وتدفق عشرات الاف المؤمنين الى كنيسة القيامة لاحياء هذا الطقس الالفي لعيد القيامة -- رمز الابدية والسلام والتجديد -- الذي يعتبر من الطقوس الاساسية لدى الكنائس المسيحية التي تعتمد التقويم الشرقي، يقام في كنيسة القيامة التي تعج ككل سنة بحجاج اتى معظمهم من اوروبا الشرقية وايضا من اتباع الكنيسة الارثوذكسية في الارض المقدسة. ولم يتمكن الاف المصلين من الدخول الى الكنيسة واضطروا للانتظار في الباحة. ويعود هذا الطقس الى القرن الرابع ميلادي على الاقل.
وتدافع المؤمنون بحماس لتلقي الشعلة التي تنقل من شمعة الى اخرى لتجوب ازقة المدينة القديمة.

فنون

اختارها أسامة محمد وتابعها جمهور غفير

مهرجان فرايبورغ يخصص تظاهرة تحية للسينما السورية

فرايبورغ ـ «القدس العربي»:

ضمن برنامج عروض الدورة الـ29 لمهرجان فرايبورغ السينمائي الدولي، كان الناقد السينمائي تيري جوبان، مدير المهرجان، قد وجّه إلى المخرج السينمائي السوري أسامة محمد دعوة ـ في صيغة بطاقة مفتوحة، أو «كارت بلانش» كما جاء في التسمية الرسمية ـ لاختيار مجموعة متنوعة من الأفلام السورية، تندرج تحت تظاهرة «تحية إلى سوريا».

ومن المعروف أنّ سياسة هذا المهرجان، الذي تحتضنه سنوياً مدينة فرايبورغ السويسرية، تقوم على مبدأ «إتاحة كلّ الحريات»، كما يعبّر مديره، في الاختيار والبرمجة وتمكين الجمهور من الاحتكاك بالسينمائيين والممثلين والمبدعين عموماً. كذلك يتميز المهرجان بالتركيز على سينمات آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، في مسعى لإقامة حوار بين جميع ثقافات العالم، خاصة بين ما يُسمّى بـ«الشمال» و«الجنوب».

تظاهرة السينما السورية عرضت 41 فيلماً، بين الوثائقي الطويل والقصير والقصير جداً، فضلاً عن أفلام الصور المتحركة، وقد اختار أسامة محمد أن تتمحور الموضوعات حول الحرّية في كونها موضوعة أساسية أصيلة ومتأصلة في سوريا، عبر سينماها بصفة خاصة، وبوصفها أيضاً الغاية الصعبة والدائمة لصنّاع السينما السوريين، ضمن البحث في لغة الفيلم، الذي كان حاضراً دوماً في تجاربهم، سواء أكانوا أفراداً يواجهون السلطة والرقابات والصعوبات، أو حتى حين منحتهم ثورة 2011 عمقاً معنوياً وقوّة روحية.

وقد اختار أسامة محمد توزيع الأفلام على الموضوعات التالية:

1 ـ «كلاسيكا»، وضمّت شريط عمر أميرالاي الشهير «الحياة اليومية في قرية سورية»، 1974. وفي تقديم الفيلم، قال أسامة محمد (بالإنكليزية): في سوريا السبعينيات حصل عمر أميرالاي وسعد الله ونوس على إذن بمتابعة تأثير الإصلاح الزراعي في قرية سورية، وعند وصولهما كان الفلاحون قد سئموا من هؤلاء الغرباء القادمين بمعدّات تصوير سينمائي، لكنهم انتهوا إلى الانخراط في الفيلم بهدف التعبير عن سخطهم وتبيان الهوة الشاسعة بين كلام السلطة الرسمي والواقع الفعلي للحياة. وكان أميرالاي (1944ـ2011) قد أوضح أنّ فيلمه لا يدّعي تقديم صورة تامة عن الحياة اليومية في هذه القرية، بل حاول فريق العمل، من خلال جهود ومبادرات فردية، إعادة إنتاج السمات الاجتماعية ـ الاقتصادية والثقافية الرئيسية في القرية، والتي من المحتمل أن تكون متشابهة في الجوهر مع قرى سورية أخرى. واعتبر أسامة محمد أن أميرالاي سيّد الصورة، والإطار، وتشكيل الأشياء والبشر داخل المساحة، والإيقاع والبنية. إنه نحات سينمائي فريد، صلب وناعم. ساخر، وصانع مفارقة، وحزين. يقاوم إعلان عواطفه ولا يروّج لها. يزرعها على هيئة سؤال. لا يقدّم تنازلات، لا للسلطة، ولا في السينما.

2 ـ «بطل من هذا الزمان»، وعُرض في إطاره شريط طلال ديركي «العودة إلى حمص»، 2013، الحائز على جوائز عديدة، أبرزها جائزة لجنة التحكيم الكبرى لأفضل فيلم تسجيلي في مهرجان «سندانس» الشهير. الشريط صُوّر على مدى ثلاث سنوات، في مدينة حمص، ويتحدّث عن عبد الباسط الساروت، 19 سنة، حارس مرمى الفريق الوطني لكرة القدم؛ وأسامة، 24 سنة، مصوّر الفيلم؛ ومصير حلمهما بالحرية والدفاع عن سلمية الثورة، وكيف دفعتهما السلطة تدريجياً، خاصة بسبب الاعتقال، إلى موقف آخر. يقول أسامة محمد: «هذا فيلم مهمّ عن سوريا، عن الجيل الجديد، والشباب، والتحرر من الوهم. كانت الكاميرا على مبعدة خطوات محدودة، سنتمترات قليلة، من الساروت. شهدت، بالضبط، ولادة البطل الشعبي ونضجه. تحوّلات وجهه وهو واثق من الانتصار وفي أوقات اليأس. الشريط هو، أيضاً، رحلة الوثائقي إذ ينقلب إلى روائي. لولا الثورة، لاحتاج طلال إلى 50 سنة لكي تسنح له فرصة إخراج فيلم روائي.»

3 ـ «المثقف... أسئلة سوريا»، وضمّ شريط هالا محمد، «رحلة إلى الذاكرة»، 2006؛ وشريط محمد علي الأتاسي وزياد حمصي، «بلدنا الرهيب»، 2014. الأوّل يُصوَّر في حافلة صغيرة تقلّ ثلاثة رجال، شاعر (فرج بيرقدار)، ومخرج مسرحي (غسان الجباعي)، وكاتب (ياسين الحاج صالح)، عاشوا جميعاً الأيام المظلمة في سجن تدمر الرهيب، سجن الأسد الأقدم، والمكان الذي يندر أن يعود السجين منه. لكن الحافلة تتجه بهم إلى ذلك المكان المشؤوم، وخلال الرحلة يروي كلّ منهم الحكاية التي جاءت به إلى هذا الجحيم. الشريط الثاني يروي رحلة المثقف والمعارض السوري المعروف ياسين الحاج صالح، صحبة المصوّر زياد حمصي، من المنطقة الخطرة في دمشق إلى مدينة الرقة شمال سوريا، حيث يُجبرا بعدئذ على المنفى، ومغادرة البلد إلى تركيا. وأحداث الشريط تحوّل بورتريه هذا المثقف إلى بورتريه مفصّل عن انكسارات سوريا.

4 ـ تصوير تصوير التراجيديا»، وهو المحور الذي تضمّن شريط زياد كلثوم، «الرقيب الخالد»، 2013، الذي يصوّر طاقم تصوير فيلم محمد ملص «سلّم إلى دمشق»؛ والثاني شريط إياس المقداد، «تحت الخزان»، 2013، الذي يصوّر المصوّر في لحظة المواجهة مع قوّات الأمن، وإصابته، وإسالة دمائه.

5 ـ «سوريا الشباب... الفن»، وتضمّن شريط ميار الرومي، «ظلال الأيام الرمادية»، 2003؛ وشريط رولا لادقاني وسلمى ديري، «في الصباح أخاف، في الليل أغنّي»، 2013. والشريطان يعبّران عن جيلين شابين في علاقتهما مع الفنّ واللغة وسوريا، وعن الحرّية وأشكال حضورها في التعبير عن الشخصي والعام، قبل الثورة وبعدها.

6 ـ «المكان والوجود»، وعُرضت في إطاره أربعة أفلام: لواء يازجي، «المسكون»، 2014؛ سعيد البطل، «خط تماس»، 2014؛ خالد عبد الواحد، «شقّ في الذاكرة»، 2014؛ ولينا العبد، «حكاية ما انحكت»، 2013. وهي أفلام تتناول الوضع السوري، عبر امتزاج الواقع/ المكان بالكابوس والحلم، واستحضار طبقات الذاكرة على خلفية هذا المزيج.

7 ـ «الأنوثة ...السينما والحرب»، وتضمّن خمسة أفلام، أسماء صانعيها مكتومة، وتتراوح أطوالها بين المتوسط والـ30 ثانية: «شقّ»، 2009؛ «حماة82» ، 2011؛ «رجال تحت الشمس»، 2011؛ «دوّار الشمس»، 2011ـ2012؛ «مفكّرة»، 2011ـ2012، وهذا الشريط الأخير يقوم على 17 فيلماً، تتراوح بين الفيلم/ اللقطة أو الفيلم/ اللحظة.

8 ـ «الجدّ والأحفاد»، وهو المحور الذي عرض شريط «نور وظلال»، 1994، إخراج عمر أميرالاي وأسامة محمد ومحمد ملص، عن السينمائي السوري الرائد وجدّ السينما السورية نزيه شهبندر (1913ـ1996)، الذي أنتج وأخرج أوّل فيلم سوري صامت، سنة 1936، وأوّل فيلم ناطق، «نور وظلام»، سنة 1948؛ كما ابتكر أدوات تصوير وصوت لإنتاج فيلم ثلاثي الأبعاد. يقول أسامة محمد: «لا ريب أنّ هوايته كانت تعكس هواية السوريين، الذين لم يكفّوا عن تصوير أنفسهم وكأنّ السينما دفينة في أحماضهم النووية».

وضمن المحور ذاته، عُرضت أفلام رسوم متحركة لعدد من «أحفاد» شهبندر: محمد عمران وداني أبو لوح، «حكاية ربيعية»، 2014؛ جلال المغوط، «كانفاس أون ميكس ميديا»، 2012؛ ياسمين فنري، «عنف منزلي»، 2013، و«أ ب سي خطاب مزدوج»، 2010؛ أيهم مجيد آغا، «أبو اسكندر»، 2013؛ مجموعة «استيقظت»، وأنتجت شريط «شو بتسميه»، 2014.

وفي تتويج هذه التظاهرة، عُقد لقاء خاصّ جمع مدير المهرجان تيري جوبان وأسامة محمد، مع وزير الثقافة ومحافظ فرايبورغ ومجمل الطاقم السياسي والإداري والثقافي في المدينة، بناء على طلب منهم .وقد شاء جوبان أن يعرض لهم «ماء الفضة»، إخراج أسامة محمد وسيماف بدرخان، قائلاً: «اخترت الفيلم الذي سيغيّر حياتكم». وجدير بالذكر أنّ عروض الفيلم في الصالات السويسرية تزامنت مع التظاهرة.

من جانب آخر، شاركت مغنية الأوبرا السورية نعمى عمران التظاهرة، فقدّمت حفلاً غنائياً ومحاضرة، بالتعاون بين المهرجان فرايبورغ وجمعية Passe-relle Suisse-Syrie، فأهدت أمسيتها إلى المعتقلين والمخطوفين في سوريا، وغنّت «صلاة النجاة»، النوتة الأولى في التاريخ، والتي اكتُشفت على لوح طيني في سوريا، وتعود إلى 1400 قبل الميلاد. كما غنّت بالسريانية، وأشعار ولّادة وابن عربي بالعربية، وعدداً من الموشحات والارتجالات؛ وذهب ريع الحفل، الذي حضره جمهور غفير، لصالح اللاجئين السوريين.

جيرالدين شابلن ضيفة المهرجان، مع نعمى عمران وأسامة محمد

مشهد من «الحياة اليومية في قرية سورية»، 1974

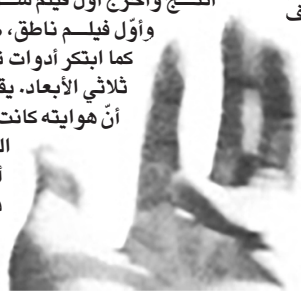

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

لوحات الجزائري مراد عبد اللاوي

خطوط قليلة تسكن مساحات لونية صانعة للسلام الداخلي

بسمة شيخو

من الممتع أن تكـون أنت صاحب الفكرة والتأويل لعملٍ فني ليس من صنعك، سعادةٌ تحمل من النَّشوة الكثير. أن تسكب هواجسك فوق الألوان النّائمـة فتوقظها مئات المرات، أن تبني مـن خيالك خطوطاً فـوق كيانات اللوحـة المبهمة والمتماهية مـع المحيط. أمام أعمال الفنـان الجزائري «مراد عبد اللاوي» – مواليد 1964، الحائز على شـهادة الفنون الجميلـة عام1988– لم أفعل ذلك وحسـب، بل بـدأتُ أطارد الوجوه التـي تطلّ من بين الألـوان، وكأنهـا تخاطبني وحـدي دون الجميع، تقودني لغابـات بيضاء وبحيرات ملوّنة، أغرق بسـماع معزوفة لا لونية فقط بـل ذات صوت رنـان. كيف لا يكـون ذلك صحيحاً وقد أرجع العديـد من النقاد ظهور الفـن التجريدي والنّزعة إلـى الخروج عن تقاليد التصوير وإلغـاء الطبيعة الواضحة فـي الأعمال الفنيّة إلى تأثـر الفنانين بروح العمارة وروح الموسـيقى. ففـي عام 1912 عرض الفنان التشـيكي كوبـكا، لأول مرة، لوحات مجردة مسـتوحاة من الموسـيقى، وكان الأخيـر رائداً لجماعة من الرسـامين التجريدين، دعوا أنفسـهم «الموسـيقيين» Musicalistes، عـام 1920، فكيف لا يكون للوحات هؤلاء أصوات نابعة من لوحاتهم؟

أنا، بشكل شـخصي، أجزم أني سمعتُ لحنـا مـن روح سـوناتا القمر مـن إحدى لوحات عبد اللاوي، الفنان الذي استطاع أن يُبسّـط هذا العالم المعقد المتشابك الخطوط، كبيـت العنكبـوت المزدحم الألـوان، كحلم طفل، بخطوط بسيطة شفافة كأوتار قيثارة، ومسـاحات لونية صافية مـرة ومتداخلة أخرى، تخلق عالماً جديداً أو ربما تعيد تشكيل عالم قديم. فالفنان يرسم لوحات من الحياة، يرسم الحياة نفسـها، فكما قال بيكاسو بعد أن ادعى البعـض بأن التجريد هو الانفصال عن أشـكال الحياة المألوفـة: «لا وجود لمثل هذا الانفصال في أي لوحـة فنية، لأنها لابد أن تمت للحياة بصلةٍ ما». كان بيكاسو يرى خيوط اللعبة التي تحرك المشـهد، ويلتقط الكيانات المختبئة في اللوحة.

بالطبع ليسـت كلّ عين تـرى، لكن مع عبد اللاوي الرؤيا من حصة الجميع والفهم يختلـف ويتباين، فلوحتـه بصمة في عالم الفن يترك المتلقـين يتنزهون بين خطوطها، فهو العـارف بكيفية اختـزال بنية اللوحة والتـي عُرفـت بتطبيـق فكـرة أن الطرح بالبيـان والتبيين لا يكون إلا بمـا قلّ ودلّ. فخطوطٌ قليلة تسكن مساحات لونية قادرة على منحك سـلاماً داخلياً، وهل مطلوبٌ من الفن أكثر من ذلك؟ هـل علينا أن نطالبه بأن يكـون واضحاً كشـمس إفريقية، فشـمسٌ كشمس لندن خجولة ومدفونة تحت الغيوم تُربكنا؟ عن هذا يقول موندريان: «التصوير غيـر مطالب حتى في أكثـر عصوره واقعية ودقة، بأن يوحي إلينا الأفكار المتشـابهة أو العواطف المتجانسـة، وليس من المعقول أن نلتمس من الفن مثل هذا الجمود».

سـنترك العـين، إذاً، تعدو في سـهول ألوان عبد اللاوي الشاسـعة لتتصيد الفرح فـي الصحـاري الشـاحبة، ولتحـذر من التناقضات التي لا تفـارق اللوحة ولا حتى حياتنا اليومية، فبين المساحات الباردة يطل لونٌ قوي يعيد الثقة للـروح ويُلهب المكان، بين المبهـم والغامض تتنقـل العين بمرونة وخفة لتنسـى التفاصيل وترتاح في مخيلة الفنان التي جسّـدت الحلـم الضبابي على لوحة وصار في متناول يدينـا. وبعيداً عن لغة البسـاطة والتزيين المجاني يشحن عبد الـلاوي لوحاته بالحـركات حركة هيجان، حركة غليان، تصـادم ، تقاطع ... ينتج عنها في معظم الأحيـان انفجار، الشـيء الذي يرغم الفنان علـى التعامل مع اللوحة ومعنا أيضاً وفق الشَّظايا النّاتجة مما يحصل.

سـحرُ اللون النابع من أغـوار النفس يرقص ما بين الشعور واللاشعور. فالأسود والأبيض يتآلفان ليس على رقعة شـطرنج هذه المرة إنما بين نسـيج من ألوان مختلفة، الشـمس يمثلها عنـد عَبد الـلاوي بضعة أشعة صفراء، والزهرة ليست أكثر من بقعة حمراء، الازدحـام مربعاتٌ ملونة منعشـةً أحيانـاً ومخيفـةً أحياناً أخـرى، الحروب شـظايا ظاهرة هنا وهناك أما الحياة فما هي إلا انتقال في التدرجات اللونية من لون لآخر أو من الفـاتح للداكن. ونحـن كالعادة على المروج الرماديّة نبحث عـن ذاتنا الضائعة، علّ عبد اللاوي قد وجدها وهو يحفر بريشته على صخرة الكون تجليات إنسـان لا تخلو من عمق فلسفي، تآلفٌ مهيبٌ في لوحات مراد وهنا عيّن الإتقان الفنـي كما يرى موندريان أيضاً: «إن كل ما فـي التجربة المعاصرة من جـدارة فنية يكمـن في التعبيـر عن أجمل تآلف بين الألوان والخطوط في أكثر الأشكال المرئية صفاء».

بين سـيمفونيات الألوان المنسـجمة، وسـتائر الخطوط المنسـابة، يرقـد جمالٌ لا مثيـل له، يصحـو مع إيقـاع أصابع عبد اللاوي، يحمل الهـم والفرح على ظهر واحد ويدعونـا لاقتسـام رغيف خبز مـعَ ألوانه المنادية بالحيـاة، جمالٌ بحلة جديدة يبحث عن مكان له وسـط هذا الدمـار ويبقى أثراً فـوق الزّمـن.»إن وراء البصيـرة الفنيـة الحديثة، تكمن نزعة أصيلة إلى الجمال، كما هو في الواقع الصلب، وليـس كما يبدو في صورته المألوفة المتغيرة بتغير العصور، إن اللوحة الفنية هي أثرٌ فوق الزمن»، هكذا قال فانتوري في كتابه «التصوير المعاصر».

2015 سنة فنسنت فان غوخ

معارض استعادية في فرنسا وبلجيكا

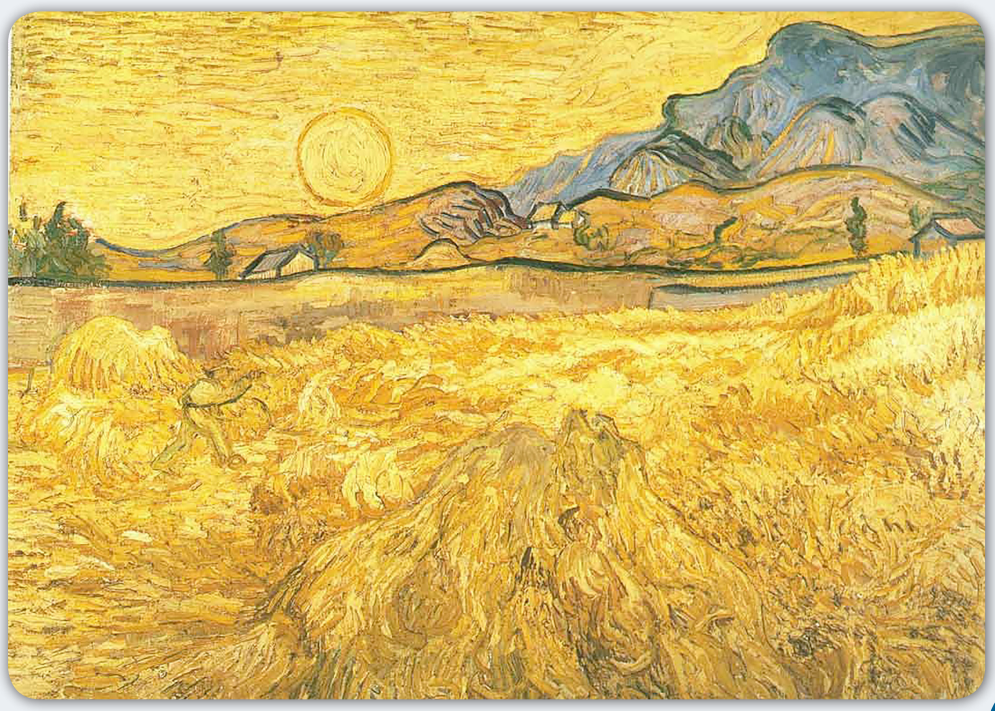

باريس ـ «القدس العربي»:

ولد الفنان الهولندي فنسـنت فان غوخ (1853ـ1890) في زوندرت، مقاطعة برابانت، لكنه صرف معظم سنوات رشده في بلجيكا وفرنسا. ولقد اختار التخلي عن سلك الرهبنة، ليتفرغ لهوايته الكبرى في الرسـم، فتوطدت علاقته بالطبيعة الريفية والحياة البسـيطة للفلاحين والفقراء. وخلال المراحل الأخيرة من حياته، قضى فان غوخ زمناً طويلاً في فرنسـا، بين باريس ـ حيث تأثر بالانطباعيين وأخذ يرسـم لوحات أكثر تلويناً، ثمّ انتقل إلى آرل وسان ـ ريمي ـ دو ت بروفانس وأوفير ـ سور ـ واز، غير بعيد عن باريس، حيث توفي.

وفي إطار تعاون أوروبي وثيق، ضمن ما سُـمّي «سنة فان غوخ»، تُقام سلسلة معارض كبرى في فرنسا وبلجيكا، أبرزها ثلاثة. ففي مونس، بلجيكا، يُقام معرض بعنوان «فان غوخ في بوريناج: ولادة فنان»، يحتوي على أكثر من 70 قطعة، بين لوحة ورسم ورسالة، استُعيرت من متاحف عريقة، وتعكس تأثير المنطقة على نضج أسـلوب الفنان. وأمّا مدينة باريس فتشـهد معرضاً بعنوان «بين غولتزيوس وفان غوخ»، يعرض منتخبات نادرة من أعماله الانطباعية، تعود إلى مراحل إقامة الفنان في باريس، بالإضافة إلى لوحة «حقل القمح» التي رسمها في آرل. وأخيراً، تحتضن آرل معرضاً بعنوان «رسومات فـان غوخ: التأثيرات والابتكارات»، يحتوي على 40 قطعة من رسـومات الفنـان، إلى جانب الأعمال الأصلية التي كانت مصدر استلهامه، بينها أعمال حفر يابانية تعود إلى القرن السابع عشر.

جدير بالذكـر أنّ فان غوخ عاش فقيراً ومـات خالي الوفاض، ولكن أعمالـه تُباع اليوم بملايين الدولارات. وقد عاش حياة بائسـة ومعقدة، بدأت منذ السنوات الأولى لطفولته المضطربة، وتتابعت فصولها سـنة إثر أخرى من العذاب والاغتراب، ولكنها حياة أعطت أكثر من 2500 عمل على مدار تسع سـنوات، وبيع لوحتين فقط. آخر كلماته التي عُثر عليها في قصاصة صغيرة دسـها في جيبه قبل أن يطلق على أحشـائه رصاصة الرحمة، فقد كانت: «وماذا في وسـعنا أن نفعل سوى أن نجعل لوحاتنا تنطق»؟

حريات

كفى KAFA ENOUGH VIOLENCE AND EXPLOITATION كفى عنف و استغلال

الانتفاضة السرية في العالم العربي

«هيومان رايتس ووتش» حقوق الإنسان في الكويت

الملاحقات الأمنية للمعارضة وقيود حرية الرأي ووضع البدون أهم المخالفات في ملفها

الكويت ـ «القدس العربي»:

قال نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في «هيومن رايتس ووتش» نديم حوري، إن السلطات الكويتية انقضت بقوة القانون على حرية الرأي والتعبير خلال العام الماضي، وعلى الحكومة أن تسمح للشعب بحرية القول والكتابة والوفاء بوعودها بمعالجة مطالب «البدون» في الجنسية.

جاء ذلك في مؤتمر صحافي عقد في مقر الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان بمناسبة إصدار التقرير العالمي 2014، بتقييم ممارسات وأحوال حقوق الإنسان في أكثر من 90 بلداً.

وأضاف أن على الحكومة الكويتية تعديل القوانين الوطنية التي يستغلها المسؤولون للانقضاض على حرية التعبير، لافتاً إلى انه على مدار العام الماضي صعد المسؤولون من ملاحقة الأشخاص الذين ينتقدون الحكومة.

وأوضح حوري: لقد حركت الحكومة دعاوى ضد ما لا يقل عن 29 شخصاً كانوا قد عبروا عن آراء على موقعي التواصل الاجتماعي «فسيبوك» و«تويتر» وفي مدونات، وفي التظاهرات، مشيراً إلى أن «هيومن رايتس ووتش» كانت على علم بـ9 قضايا في 2012 .

انتهاكات في سوريا بدعم كويتي

كما كشف نديم حوري: ان هناك انتهاكات جسيمة قامت بها بعض المجموعات المسلحة التي تقاتل نظام الأسد من اعتقالات وتعذيب أدت إلى الموت، فضلاً عن القصف العشوائي وإعدامات خارج نطاق القانون. وأضاف ان تلك الجماعات المسلحة تلقت دعماً مادياً من بعض دول الخليج ومنها الكويت. وأوضح ان أعمال قتل المدنيين واسعة النطاق في سوريا أصابت العالم بالرعب، لكن لم يتخذ القادة العالميون خطوات تُذكر لوقفها.

صياغة فضفاضة

وقالت عضو الكويت في منظمة «هيومن رايتس ووتش» بلقيس واللي، إن النيابة العامة حركت غالبية دعاوى الرأي والتعبير بموجب المادة 25 من قانون الجزاء الكويتي لعام 1970، والتي تتسم بالصياغة الفضفاضة، وتفرض عقوبة السجن لمدد قد تصل إلى 5 سنوات، كما استغلت النيابة المادة 111 المبهمة الصياغة، التي تفرض الحبس لمدد قد تصل إلى سنة واحدة لأي شخص يذيع «آراء تتضمن سخرية أو تحقيرا أو تصغيرا لدين أو مذهب ديني».

وأضافت: سجلنا فقط 8 حالات لأشخاص أدينوا في قضايا حرية الرأي والتعبير منذ 1962 وحتى 2006، لكن العدد ارتفع بين عامي 2012 و2013 إلى 200 شخص، وهذا لا يتضمن من أدينوا بتهمة الاساءة إلى دول أخرى أو إلى المذاهب الدينية أو إلى المسؤولين، وان أخذنا بعين الإعتبار هؤلاء فسيصل العدد إلى 250 شخصا، وذلك وفقاً لمنظمات حقوقية محلية.

وذكرت: أن الحكومة لم تغير سياستها تجاه المدونين رغم العفو الأميري بحق البعض منهم.

ونطالب الحكومة بإلغاء نظام الكفيل حتى يتمتع العاملون الوافدون بكامل حقوقهم

وأضافت: ان تقرير المنظمة الخاص بالكويت أظهر ان الخلافات السياسية المتكررة بين الحكومة والبرلمان أدت إلى شلّ المؤسسات السياسية وتجميد تمرير أغلب التشريعات الجديدة.

موضحة: صدر حكم عن المحكمة الدستورية في حزيران/يونيو 2013 بحلّ البرلمان الذي تم تشكيله في كانون الأول/ديسمبر 2012، غير أن المحكمة أيدت التعديلات الخلافية التي طرأت على قانون الانتخابات، والتي استدعت مقاطعة المعارضة للانتخابات في 2012، الأمر الذي أشعل شرارة الاحتجاجات العنيفة في

قانون الجنسية

يُخول قانون الجنسية الكويتي رقم 15 لسنة 1959 السلطات صلاحية تجريد الأفراد وذويهم من الجنسية الكويتية، وترحيلهم تحت ظروف مُعينة. وعلى سبيل المثال، يُمكن للسلطات إسقاط جنسية أي شخص إذا اعتبرت ذلك في «مصلحة الدولة العليا» أو أمنها الخارجي، أو كان لدى السلطات دليل على أن الشخص المذكور قد قام بالترويج لمبادئ من شأنها تقويض سلامة البلاد. ويمكن إسقاط الجنسية إذا تم الحصول عليها عن طريق الاحتيال، أو إذا أدانت محكمة الشخص المُتجنس في جريمة تخل بالشرف أو الأمانة في غضون 15 عاماً من حصوله على الجنسية الكويتية.

الشوارع.

وقالت: إن انتخابات تموز/يوليو 2013 أدت إلى تشكيل برلمان جديد، يضم سيدتين من بين أعضائه الخمسين، لافتة إلى أن الكويت تستمر في استبعاد الآلاف من الأشخاص معدومي الجنسية «البدون» من المواطنة الكاملة.

وأشارت إلى ان الحكومة لجأت إلى حملة قمعية استهدفت حرية التعبير، كما أدى جهد جديد يهدف إلى تقليص عدد العمال المهاجرين في الكويت إلى تطبيق أنظمة تسمح بالترحيل السريع غير القانوني.

عقوبة الإعدام

وأعربت بلقيس واللي عن استيائها من ان السلطات الكويتية قامت في العام الماضي 2013 بتطبيق قانون الإعدام بحق 5 أشخاص مما شكل لنا صدمة جديدة، وكانت تلك هي المرة الأولى التي تطبق فيها عقوبة الإعدام منذ عام 2007 .

الكويت والمعاهدات الدولية

من جهته قال مدير الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان المحامي محمد الحميدي أنه على الكويت أن تلتزم أمام المجتمع الدولي بالمعاهدات الدولية وتحل القضايا العالقة بها.

وأضاف: الكويت ليست بعيدة عن فرض توصيات دولية عليها بسبب مخالفتها لمواد حقوق الإنسان.

تراجع حاد في الحريات

وتضمن التقرير الذي سجلته المنظمة الدولية عن حالة حقوق الإنسان في العام 2014 في الكويت استعراضا لإجراءات الحكومة «القمعية» على حد وصفها ضد معارضيها، إلى حد تجريد بعضهم من الجنسية وإغلاق صحف وقنوات. كما استعرض التقرير حالات الاعتقال الذي تعرض لها نشطاء ومغردون ومدونون بسبب انتقادهم السلطة، في تراجع حاد لحريات الرأي والتعبير وصلت إلى السجن، منهم المعارض الأبرز النائب السابق مسلم البراك. وأشار التقرير إلى وضع فئة البدون التي مازال أبناؤها محرومين من التمتع بحق المواطنة، كما استعرض الوضع «السيء» للعمالة الوافدة، وخصوصاً المنزلية منها.

ومن ما جاء في التقرير الدولي ان الحكومة شنت حملة قمعية ضد حرية الرأي على امتداد عام 2014، مستعينة ببعض مواد الدستور، وقانون الأمن الوطني، وغيرها من التشريعات لإسكات المعارضة السياسية.

حرية التعبير

استخدمت السلطات عدة قوانين لملاحقة 13 شخصاً على الأقل قضائياً في عام 2014، لإنتقادهم الحكومة أو مؤسسات على مدونات، أو على تويتر وفيسبوك، أو غيرهما من مواقع التواصل الاجتماعي. ومن بين القوانين المستخدمة مواد الدستور، وقانون الجزاء، وقوانين الطباعة والنشر، والتجمهر، وإساءة استعمال أجهزة الاتصالات، وقانون الوحدة الوطنية لعام 2013 ويواجه هؤلاء المتهمون اتهامات من قبيل الإضرار بسُمعة شخص آخر؛ وإهانة الأمير، أو غيره من الشخصيات العامة، أو إهانة السلطة القضائية؛ وإهانة الدين؛ والتخطيط أو الاشتراك في تجمهر غير قانوني؛ أو إساءة استعمال أجهزة الاتصالات.

ومن بين الاتهامات الأخرى؛ الإضرار بأمن الدولة، والتحريض على الإطاحة بالحكومة، والإضرار بعلاقات الكويت بدول أخرى. وفي عام 2014، أدانت محاكم كويتية 5 أشخاص على الأقل من بين المُتهمين، وأصدرت بحقهم أحكاماً بالسجن لمدد تصل إلى 5 سنوات، وغرامات مالية.

كما اكتسبت الحكومة صلاحيات كاسحة جديدة تمكنها من حجب المُحتوى، ومنع الدخول إلى الإنترنت، وسحب تراخيص مزودي الخدمة دون إبداء أسباب؛ بموجب قانون الاتصالات الجديد الذي تم اعتماده في آيار/مايو الماضي. ويفرض القانون عقوبات قاسية على كل من يقوم بإنتاج أو إرسال رسائل «منافية للآداب» ويمنح جهات غير مُحددة صلاحية تعليق خدمات الاتصال لأسباب تتعلق بالأمن الوطني. ويمكن تعرض أي مزود خدمة اتصالات «يُساهم» في نشر رسائل تنتهك هذه المعايير الغامضة ولا يُتيح القانون أي فرصة للمراجعة القضائية.

سحب الجنسيات

واتبعت الحكومة طريقة جديدة في مُعاقبة بعض مُنتقديها. فقد قامت في الفترة من تموز/يوليو إلى أيلول/سبتمبر بتجريد 33 شخصاً من الجنسية، ومنهم 3 تم استهدافهم لأنهم يمثلون أصواتا معارضة. ولا تتيح عملية إسقاط الجنسية مجالاً للطعن أو للمراجعة القضائية.

وفي 21 تموز/يوليو، بعد أسبوع من مطالبة مجلس الوزراء للسلطات باتخاذ إجراءات بحق الأشخاص المُتورطين في «العمل على تقويض أمن واستقرار البلاد، والإضرار بمؤسساتها»، أسقط مجلس الوزراء جنسية 5 كويتيين. وكان من الخمسة أحمد جبر الشمري؛ الذي يمتلك عدة منافذ إعلامية كانت قد تحدت حظراً حكومياً. حاول الشمري أن يطعن على القرار، إلا أن محكمة كويتية قضت بعدم اختصاصها بقضايا إسقاط الجنسية. وقالت الحكومة، في 11 آب/أغسطس، إنها أسقطت الجنسية عن أكثر من 10 كويتيين؛ من بينهم نبيل العوضي، الداعية الديني المُحافظ، والمعروف على نطاق واسع بسبب برامجه الحوارية التلفزيونية. وفي 29 أيلول/سبتمبر، جرت جولة جديدة من جولات إسقاط الجنسية، ضمت سعد العجمي؛ المُتحدث باسم السياسي المُعارض البارز مسلم البراك.

كما لجأت الحكومة إلى عمليات الترحيل لإبعاد من لا ترغب في وجودهم من غير الكويتيين. فقامت السلطات، في حزيران/يونيو، بترحيل إمام مصري وزوجته وأولاده بعد أن ندد بالانتخابات الرئاسية المصرية لعام 2014 في خطبة ألقاها في مسجد كويتي. وقد رحلته السلطات بعد أن أصدرت وزارة الأوقاف لوائح تحظر «التدخل في الشؤون الداخلية لدول أخرى» في الخُطب.

البدون حرمان واعتقالات

بعد مرحلة تسجيل الجنسية الكويتية الأولى، والتي انتهت في عام 1960، نقلت السلطات طلبات الجنسية التي يقدمها البدون إلى لجان إدارية؛ تفادت تسوية هذه الطلبات على مدار عقود من الزمن. تقول السلطات إن أغلب البدون «سكان بصورة غير قانونية» تعمدوا إتلاف الأدلة على جنسياتهم الأخرى بغرض الحصول على الإمتيازات السخية التي توفرها الكويت لمواطنيها.

كثيراً ما يخرج أفراد من البدون إلى الشوارع احتجاجاً على إخفاق الحكومة في التعامل مع مطالبتهم بالجنسية، رغم تحذيرات حكومية بضرورة ألا يتجمع البدون في الأماكن العامة. والمادة 12 من قانون التجمهر لعام 1979، تحظر مُشاركة غير الكويتيين في التجمعات العامة. وتم إلقاء القبض على 7 أشخاص على الأقل للمُشاركة في الاحتجاجات في 2014.

حقوق المرأة

في شهري آذار/مارس ونيسان/أبريل، حظرت وزارة العدل على السيدات، وليس الرجال، التقدم إلى وظيفة الباحث القانوني حتى تنتهي فترة تقييم لمدة عامين بالنسبة للمجموعة الأولى التي تم قبولها من النساء في 2013. وتمنح وظيفة باحث قانوني النساء الأهلية، للمرة الأولى، للتقدم لوظائف وكلاء نيابة بعد إتمام التقييم، ومن ثم يُمكنهن السعى للعمل كقاضيات. وفي نيسان/أبريل، قضت إحدى المحاكم بإلغاء قرار وزارة العدل، وتم قبول 21 أمرأة بالفعل.

العمال الوافدون

افتتحت السلطات عام 2013، ملجأً لإيواء العمال المنزليين الفارين من أصحاب عمل مسيئين، إدراكاً منها لإستضعاف العمال الوافدين وخاصة العمال المنزليين المستبعدين من قانون العمل أو أي نظام تشريعي آخر. إلا أن عدم كفاية الأطقم العاملة منعت الملجأ من العمل بشكل كامل وتقديم خدمات داخلية. وقد تم تصميم الملجأ بحيث يستوعب حتى 700 شخص، وكانت تقيم فيه 210 سيدة في أيلول/سبتمبر2014. ويستقبل الملجأ الضحايا بإحالة من سفارة أجنبية أو منظمة دولية. وليس بمقدور الضحايا مُغادرة الملجأ دون مرافق، إذا كانوا يرغبون في العودة إليه مرة أخرى.

الإرهاب

تتحمل الجماعتان المُسلحتان؛ جبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية، مسؤولية انتهاكات مُمنهجة لحقوق الإنسان؛ تشمل الاستهداف المُتعمد للمدنيين واختطافهم خلال العمليات العسكرية في سوريا والعراق في 2014. وتشير تقارير إعلامية إلى أن تنظيم الدولة يضم بين صفوفه أعضاءً يحملون الجنسية الكويتية، وأن أفراداً كويتيين قاموا بتمويل ودعم العمليات العسكرية للتنظيم وجبهة النصرة.

وقد أعلنت الكويت، في آب/أغسطس، عن تدابير جديدة للحد من تمويل المُتطرفين. ومن بين هذه التدابير حظر جمع التبرعات في المساجد؛ وإلزام الجمعيات الخيرية بمزيد من الشفافية بشأن مصادر تبرعاتها ووجوه إنفاقها، واستصدار إيصالات.

وفي 6 آب/أغسطس، عاقبت وزارة الخزانة الأمريكية 3 كويتيين لقيامهم بتمويل جماعات مُسلحة متطرفة في سوريا والعراق، عن طريق تجميد كافة أصولهم في الولايات المتحدة الأمريكية، ومنع المواطنين الأمريكيين من التعامل معهم تجارياً.

الأطراف الدولية الرئيسية

ناقش البرلمان إذا ما كان على الكويت الإنضمام إلى الاتفاقية الأمنية المشتركة لمجلس التعاون الخليجي لسنة 2012 أم لا، استجابة لضغوط من الحكومة للتصديق عليها. وفي 3 نيسان/أبريل، رفضت لجنة الشؤون الخارجية التابعة للبرلمان الاتفاقية، مع تأكيد الأغلبية على أنها تنتهك مبادئ الدستور الكويتي. ويمكن استخدام البنود الـ20 من اتفاقية مجلس التعاون الخليجي في قمع حرية التعبير، وتقويض حقوق الخصوصية للمواطنين والمُقيمين.

وقامت الولايات المتحدة، في تقرير وزارة الخارجية الأمريكية السنوي عن الإتجار بالبشر لعام 2014، بتصنيف الكويت ضمن «الفئة 3» – أي من الدول الأكثر إشكالية – للعام الثامن على التوالي. وذكر التقرير إخفاق الكويت في مُلاحقة المُتاجرين بالبشر قضائياً، استناداً إلى قانون مُكافحة الاتجار في البشر لعام 2013، أو غيره من القوانين المعنية بجرائم الاتجار بالبشر. وكشف التقرير عن أن جهود مُساعدة العمال الذين تعرضوا لإنتهاكات لم تصاحبها أي أنشطة إنفاذ للقانون بحق أصحاب العمل الذين فر منهم العمال. كما وجد التقرير أن السلطات الكويتية أخفقت كذلك في حماية ضحايا الاتجار بالبشر.

مايزال 105،702 من سكان الكويت «البدون» بلا جنسية حتى الآن

لا قوانين تحمي المرأة

ما زالت النساء يواجهن التمييز في العديد من جوانب حياتهن، وما زالت تدابير الحماية المخصصة للنساء تحتوي على ثغرات قانونية. فلا توجد في الكويت قوانين تحظر العنف الأسري والتحرش الجنسي والإغتصاب الزوجي. أما التشريع المقترح في نيسان/أبريل للمعاقبة على التحرش الجنسي فلم يخضع للنقاش حتى تشرين الثاني/نوفمبر 2014. كما أن السيدات الكويتيات المتزوجات برجال غير كويتيين لا يُمكنهن تمرير الجنسية الكويتية إلى الأزواج أو الأبناء، على العكس من رجال الكويت، ولا يسمح القانون الكويتي للمرأة بالزواج من شريك من إختيارها دون إذن والدها.

ميديا

المواقع الالكترونية تجتذب الشباب العرب الراغبين في العمل الصحافي

لندن ـ «القدس العربي»:

يشهد الفضاء الالكتروني العربي ازدحاماً بمواقع الأخبار والمقالات بفضل سهولة تأسيس المواقع وانخفاض تكاليفها، فيما تجتذب هذه المواقع الآلاف من الشباب العرب الراغبين بممارسة مهنة الصحافة أو كتابة الرأي والأفكار دون التعرض لأي مضايقات أو رقابة مسبقة أو الخضوع لسياسات محددة سلفاً من قبل الآخرين.

وشكلت مواقع الانترنت متنفساً كبيراً للمدونين والكتاب العرب كما أنها أغرت الهواة بأن يمارسوا العمل الصحافي دون أي عوائق، بل انها اجتذبت أشخاصاً لا يرغبون بامتهان الصحافة، وإنما يريدون منبراً للتعبير عن الرأي فقط.

وتوجد في العالم العربي ملايين المواقع الالكترونية الاخبارية والمواقع المتخصصة بنشر المقالات، وبعضها ليس سوى مدونات لا يقوم عليها سوى شخص واحد ينشر فيها أفكاره وحده، ويعلق عليه بعض الأصدقاء، وهي مواقع أشبه بصفحات الفيسبوك وحسابات «تويتر» لكنها فقط تعتبر أكثر تنظيماً ، ويمكن الوصول إليها بسهولة لكونها مواقع مستقلة.

ويقول صحافي فلسطيني يدير موقعاً لـ«القدس العربي» إن المواقع الالكترونية أغرت الكثير من المواطنين العاديين الذين لم يكن متاحاً لهم في السابق التعبير عن آرائهم أن يصبحوا كتاباً، وأن يجدوا منابر لنشر أفكارهم عبر الانترنت، وليس هذا وحسب وإنما أن يجدوا لهم جمهوراً من القراء.

ويرى الصحافي الذي طلب عدم الإشارة إلى اسمه أن انتشار وانتعاش المواقع الالكترونية الإخبارية في الفضاء العربي أغرى الكثير من الشباب على التحول إلى الكتابة، مشيراً إلى أن «الكثير من المهندسين والأطباء والمهنيين والتجار أصبحوا يجتذبون القراء بمقالاتهم ويتفوقون على كتاب أمضوا عشرات السنين في الكتابة للصحف التقليدية».

ويوجد في العالم العربي آلاف المواقع الالكترونية الاخبارية التي تمارس ما يسمى الآن «الصحافة الالكترونية» وهذه المواقع وإن كانت ترتكب انتهاكات عديدة لأساسيات وأصول مهنة الصحافة إلا أنها عززت من هوامش الحريات في العالم العربي وأوجدت منبراً للكثير ممن لم يكن بمقدورهم الحديث إلى الجمهور سابقاً.

أنواع المواقع

يقسم المركز الدولي للصحافيين المواقع الالكترونية إلى عدة أنواع، أهمها: المواقع المرتبطة بصحف أو قنوات تلفزيونية أو محطات إذاعية، والمواقع المستقلة غير المرتبطة بأي منظمة إخبارية والتي تتوفر فقط على شبكة الإنترنت وهذه المواقع تنتج تقاريرها بنفسها، ولا تنشرها إلا على شبكة الإنترنت، وأحياناً تنشر تقارير وكالات الأنباء.

أما النوع الثالث من المواقع فهو ما يسميه المركز «التقاربية» ويضم وسيلتين أو ثلاثة من وسائل الإعلام، مثل محطة تلفزيون وصحيفة على سبيل المثال، وهذا يسمح لأنواع وسائل الإعلام المختلفة بالاستفادة من مزايا بعضها البعض وإكمال بعضها البعض، كما يوفر الوقت والجهد. وغالباً ما تضم هذه المواقع أيضاً محتوى من منظمات إخبارية ذات ملكية مشتركة.

والنوع الرابع من المواقع، بحسب المركز الدولي للصحافيين، فهو مواقع تجميع الأخبار التي لا تقدم أي تقارير أصلية وفي الغالب تعتمد على تجميع القصص الإخبارية من المصادر الأخرى مثل وكالات الأنباء.

ويقول المركز إن النوع الرابع هو المواقع الالكترونية المحلية التي تركز على مناطق جغرافية محددة مثل مدينة أو حتى حي حيث جمهور المتلقين محدد للغاية.

أما النوع الخامس والأخير فهو «المدونات» وهي «مواقع يدور جدل حول ما إذا كان بالإمكان اعتبارها مواقع إخبارية تمثل صحافة حقيقية أم لا» بحسب ما يقول المركز في أحد تقاريره.

الكتابة للموقع

ويقول جيمس فاوست في كتابه صحافة الإنترنت: «لا تزال الكلمة المكتوبة هي قلب صحافة الإنترنت» فالنص المكتوب هو الذي يربط عناصر أي موقع الكتروني، مثل الصور والغرافيك والخرائط والفيديو. كما أن هناك اختلافات بين الكتابة للمواقع الالكترونية والكتابة للصحافة المكتوبة أو المرئية.

وبحسب فاوست فعلى الصحافيين الالكترونيين أن يتبعوا المبادئ الأساسية للصحافة أولا بما فيها الموضوعية والتدقيق والتحقق من صحة الوقائع والاستشهاد بالمصادر وإتباع القواعد النحوية والهجائية الصحيحة و معرفة الجمهور المتلقي، وذلك في جميع الأحوال وبغض النظر عن نوعية الموقع.

ووجدت الدراسات أن قراءة النص على شاشة الكمبيوتر تتم بسرعة أقل بنسبة 25% من سرعة قراءته في صحيفة مطبوعة، وحالياً يقرأ الناس النصوص على شاشات تتناقص أحجامها باستمرار، بما في ذلك أجهزة الكمبيوتر المحمول المصغرة وأجهزة الهواتف الذكية وأجهزة القراءة الالكترونية مثل (Kindle) مما يجعل عملية القراءة أكثر صعوبة.

كما تبين الأبحاث التي أجريت على استخدام المواقع أن المستخدمين يميلون لقراءة المحتوى و تفحصه بسرعة، ولا سيما حين يزورون موقعاً للمرة الأولى، ولكل هذه الأسباب، يلزم عرض النص بصورة مختلفة على شبكة الإنترنت، حيث يتوجب أن يكون أقصر وأكثر إختصاراً مما هو عليه في الصحافة التقليدية المطبوعة.

صدمة وسخرية في مصر بعد اقتراح لتقنين الحشيش

مزيج من الصدمة والسخرية سببها اقتراح بتقنين تجارة الحشيش في مصر، قال صاحبه إنه تقدم بطلب للحكومة لبحث فوائد الفكرة بالنسبة لاقتصاد الدولة. وأثارت الفكرة انتقادات حادة من شخصيات عامة وسخرية قوية من مغردي «تويتر».

ولم تشعل مطالب بتقنين الحشيش في مصر، الجدل في الشارع المصري فحسب، بل أشعلت السخرية على مواقع التواصل الاجتماعي أيضا إذ تحول هاشتاغ «#قننوا_الحشيش» لأكثر الموضوعات تداولا على موقع «تويتر» خلال الأيام الأخيرة.

واشتعل الجدل بعد طرح أسامة سلامة، الذي يصف نفسه بأنه رئيس رابطة تجار السجائر في القاهرة والجيزة، لفكرة تقنين تجارة الحشيش في مصر كما يحدث في دول أخرى، وذلك في أعقاب قرار زيادة أسعار السجائر في مصر. وأعلن سلامة خلال برنامج تلفزيوني على إحدى الفضائيات المصرية، أنه تقدم بطلب رسمي لرئيس الوزراء المصري لتقنين تجارة هذا المخدر في مصر مشيرا إلى أن هذه التجارة «قائمة ولا تستفيد منها الدولة».

وأضاف سلامة أن «حجم التداول في السوق المصرية للحشيش يتراوح بين 40 و 42 مليار جنيه في السنة»، مضيفا أن تقنين الحشيش سيوفر على الدولة الأموال التي تنفقها على مكافحة المخدرات وستحمي رجال الشرطة الذين يقتلون في الحملات ضد تجار الحشيش.

وأثارت هذه الفكرة حالة من الجدل الشديد وصلت لحد المطالبة بالقبض على سلامة بتهمة التحريض على الاتجار في المخدرات وتهديد السلام العام والتشجيع على الفساد. في الوقت نفسه ظهرت بعض الأصوات التي طالبت بعدم التسرع في رفض الفكرة وبحثها بشكل متأن.

وبعيدا عن الجدل الجاد، امتلأت مواقع التواصل بالتعليقات الساخرة على هذا المقترح لاسيما على صور من أفلام مصرية مختلفة تعرض فكرة تدخين الحشيش. وطالب بعض المعلقين، الحكومة المصرية بـ«الاستجابة لطلب الشعب» وتقنين الحشيش فيما اقترح البعض بيع الحشيش على «بطاقة التموين» مع المواد الغذائية علاوة على تعليقات ساخرة عن موضوع «كيف يمكن للحشيش بناء اقتصاد دولة».

وأثار الهاشتاغ مناقشات بين رواد «تويتر» إذ تساءل البعض عن سبب منع الحشيش في حين تسمح الدولة ببيع الخمور، كما تحدث البعض عن انتشار الحشيش بالفعل بين الشباب حتى في الجامعات.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

لأول مرة في تاريخه: اليمن يحجب موقعي «الجزيرة» و«العربية»

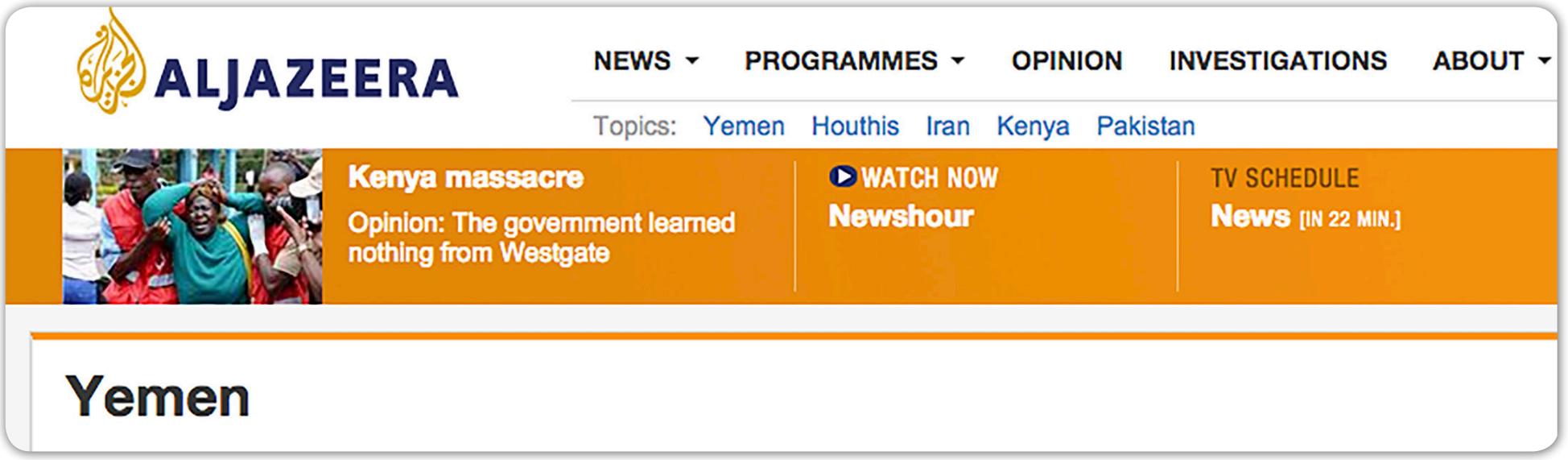

لندن - «القدس العربي»:

دخلت انتهاكات الحوثيين للحريات الصحافية والإعلامية في اليمن منحى جديداً بعد أن حجبوا أخيراً موقعي قناتي «الجزيرة» و«العربية» الاخباريتين، ليغيب الموقعان الإخباريان عن الجمهور اليمني لأول مرة في تاريخ البلاد، فيما لم يشهد العالم العربي أي قرار مماثل في تاريخه باستثناء الحجب الذي يقوم به النظام السوري.

وقامت جماعة أنصار الله (الحوثيون) بحجب موقعي قناة «الجزيرة» وقناة «العربية» على الأنترنت عبر خدمة يمن نت التابعة لوزارة الاتصالات وتقنية المعلومات التي تسيطر عليها الجماعة.

ويأتي حجب موقعي «الجزيرة» و«العربية» في إطار حملة شاملة يقوم بها الحوثيون حيث سبق ذلك حجب مواقع إخبارية بارزة منها موقع «مأرب برس» و«يمن برس» و«المصدر أون لاين» وغيرها، في محاولة للتعتيم على ما يجري في البلاد، ومقاومة الهجمة الإعلامية التي تترافق مع عملية «عاصفة الحزم» التي ترمي للإطاحة بالحوثيين.

وكان النظام السوري أول من حجب موقعي «الجزيرة» و«العربية» في العالم العربي، وذلك قبل ثلاث سنوات عندما لاحظ المستخدمون السوريون أنهم غير قادرين على الوصول إلى أي من الموقعين دون أن يظهر للمستخدم أية رسالة تُنبيء بأن الموقع محجوب أو غير قابل للوصول، ليتبين سريعاً بأن السلطات في البلاد هي التي تحول دون الوصول إلى الموقعين.

وعلى عكس الكثير من الدول العربية التي تمارس حجب مواقع الانترنت فبينما تظهر للمستخدم رسالة يتم إعلامه فيها بأن المحتوى محجوب من قِبل السلطات المختصة، لا تظهر للمستخدم السوري الذي يتصفح موقعاً محجوباً أي رسالة، بل يحصل عوضاً عن ذلك وبشكل فوري على صفحة بيضاء فارغة أصبح معناها مفهوماً لدى مستخدمي الانترنت في سوريا.

وبحسب خبراء الانترنت فان السلطات السورية تلجأ إلى أسلوب مختلف في حجب موقعي «الجزيرة» و«العربية» في محاولة لعدم إثارة الضجة حول الموضوع، حيث وعوضاً عن «صفحة الحجب البيضاء» التقليدية التي تشير إلى أن الموقع محجوب بالفعل، يعتقد المستخدم في الأسلوب الذي تم اتباعه في الحجب بأن الموقع غير قابل للوصول إليه لسبب تقني، حيث يبدو متصفح الانترنت وكأنه يقوم بتحميل الصفحة فعلاً، لكنه يبقى على هذا الحال إلى مالا نهاية دون عرض أي محتوى فعلي، وهي الطريقة نفسها التي كانت مستخدمة في منع الوصول إلى موقع تويتر في فترة سابقة.

الانتهاكات مستمرة

وتتواصل انتهاكات الحوثيين في اليمن لحريات الصحافة، كما يتواصل استهداف الصحافيين والإعلاميين في البلاد، وسط حالة من تصاعد القتال العسكري الدموي.

وأدانت نقابة الصحافيين اليمنيين «استمرار الميليشيا الحوثية في انتهاك الحريات الصحافية وقمعها ومطاردة الأصوات المعارضة، وارتكابها جريمة تدمير ممنهج للمؤسسات الإعلامية» بحسب ما جاء في بيان اطلعت عليه «القدس العربي».

وقالت إن «الحوثيين يتدخلون بشكل فج في الشؤون الإدارية والتحريرية والمالية للمؤسسات الرسمية، كما يقومون بفصل الكوادر وتعيين اشخاص آخرين لقيادتها، وهم لا يمتلكون أي شرعية في قرارات التعيين لقيادات المؤسسات الإعلامية كما حدث في التلفزيون، ومؤسسة الثورة الرسميين».

وأشار البيان إلى أن «الاستحداثات التي تجري في «مؤسسة الثورة» للصحافة، تعد إجراءات خارجة عن القانون، وتعدياً سافراً على حقوق الصحافيين، كون من تقوم بها ليست الدولة، وإنما جماعة انقلابية»، وفقاً للبيان.

وعبرت النقابة عن قلقها مما يحدث في مؤسسة «الثورة» للصحافة من «إيقاف لحقوق الزملاء الصحافيين، وفرض خطاب لا يعبر عن دور الإعلام الحكومي، ولا عن كل اليمنيين، ناهيك عن أن معظم من يعملون حاليا يعملون تحت تهديد القوة الغاشمة بسبب مخاوفهم على المساس بمستحقاتهم أو حرمانهم الوظيفة من قبل جماعة مسلحة استولت على المؤسسة بقوة السلاح، وتمارس تصرفات غير قانونية وغير شرعية.. وتقوم بعملية تجريف فظيعة داخل المؤسسة».

كما أكدت «رفضها لتلك القرارات الخطيرة التي تهدد ما تبقى من مؤسسات إعلامية» محذرة من أن «استمرار هذا النهج الميليشياوي تجاه المؤسسات الإعلامية سيؤدي إلى انهيار كامل لهذه المؤسسات وسيجعل كل المنتسبين للمؤسسات الإعلامية مكشوفين أمام جائحة الإفلاس المادي جراء الفوضى الشاملة التي تكرسها عناصر الحوثي فيها».

وطالبت بـ«ضرورة رفع الميليشيا الحوثية يدها الغاشمة عن مؤسساتهم، وتدعوهم إلى رفض قرارات هذه الجماعة غير الشرعية وعدم التورط في تنفيذ مخطط الإجهاز على مؤسسات الإعلام التابعة للدولة».

ودعت النقابة، الاتحاد الدولي للصحافيين إلى «بذل مزيد من الجهد مع النقابة للضغط من أجل الدفاع عن الحريات الصحافية التي تشهد أسوأ مرحلة في تاريخها من الانتهاكات وارتكاب جرائم فظيعة بحق الصحافيين والإعلاميين اليمنيين».

يشار إلى أنه خلال الشهر الأول وحده من اجتياح الحوثيين للعاصمة صنعاء في الـ21 من أيلول/سبتمبر من العام الماضي سجلت مؤسسة «حرية» للحقوق والحريات المعنية برصد وتوثيق الانتهاكات الصحافية في اليمن، أكثر من 50 حالة انتهاك طالت إعلاميين وصحافيين مناوئين لجماعة الحوثي، بالإضافة إلى 19 مؤسسة إعلامية وصحافية تعرضت للاعتداء والنهب من قبل الحوثيين.

كما كانت جماعة الحوثي قد شنت حملة على مقاهي الإنترنت، واقتحمت مقر قناة «سهيل» الفضائية واعتقلت حراسه ونهبت كل محتوياته من كاميرات وأجهزة بث وكمبيوترات، كما استخدمت مقر القناة كمعسكر خاص بمسلحي الجماعة.

النظام السوري أنشأ جيشا الكترونيا يستخدم «القرصنة» لمواجهة معارضيه إعلامياً

لندن - «القدس العربي»:

يتبنى النظام السوري أسلوباً فريداً في مواجهة معارضيه في وسائل الإعلام، خاصة أصحاب وسائل الإعلام التي تعمل في الخارج ويصل صوتها إلى الداخل.

وإضافة إلى عمليات حجب المواقع الالكترونية التي يقوم بها النظام السوري منذ سنوات، فانه يعمد إلى استخدام وسائل القرصنة والاختراق من أجل اسكات بعض المواقع، حيث يقول العديد من النشطاء السوريين أن نظام الأسد تمكن من اختراق العديد من المواقع الالكترونية المعارضة.

وقال ناشط سوري يقيم في لندن إن كل موقع الكتروني معارض للنظام السوري يمثل هدفاً للاختراق، وقد تم انتهاك العديد من المواقع بالفعل ونجح النظام في تدميرها، كما تمت سرقة العديد من صفحات «الفيسبوك» والحسابات على «تويتر».

وبحسب الناشط فان لدى النظام السوري جيشا الكترونيا يعمل على مدار الساعة من أجل اختراق المواقع الالكترونية المعارضة وتدميرها، فضلاً عن أنه يقوم بارسال شكاوى على مدار الساعة ضد صفحات «الفيسبوك» التي لم يتمكن من اختراقها أو سرقتها، في محاولة لإسكات الأصوات المعارضة وبطريقة غير مشروعة.

ويسود الاعتقاد أن النظام السوري ينفق ملايين الدولارات من أجل القيام بعمليات قرصنة تستهدف المعارضين على الانترنت، وهو ما تأكد عندما تبين أن النظام تمكن من الوصول إلى الكثير من المعلومات عبر حسابات وهمية لسيدات كن يتواصلن مع معارضين سوريين ونشطاء على تطبيق «سكايب»، ليتبين أن هذه الحسابات كانت تمثل عملية اختراق لأجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم، حيث تمت سرقة الكثير من البيانات والملفات من هؤلاء المعارضين.

لكن الناشط يلفت إلى أن النظام السوري يحاول أيضاً اختراق الكثير من المؤسسات الإعلامية عبر جواسيسه وعناصر مخابراته، مستدلاً على ذلك بالاستقالة الجماعية التي تقدم بها صحافيون من إحدى الإذاعات السورية مؤخراً احتجاجاً على «انحراف مسار الاذاعة».

ولفت المستقيلون من الإذاعة المشار إليها إلى أنها «أصبحت تضم في صفوفها صحافيين يعملون في مؤسسات تابعة للنظام السوري، وناطقة باسمه».

اقتصاد

عاصفة الحزم والاتفاق النووي الإيراني يرهنان أسعار النفط في البورصة الدولية

الدوحة ـ «القدس العربي»:
سليمان حاج إبراهيم

عاملان حاسمان ومؤثران سيكون لهما دور رئيسي في تحديد أسعار النفط للمرحلة المقبلة وهما «عاصفة الحزم» التي تقودها المملكة العربية السعودية ودول عربية وإقليمية في اليمن والاتفاق النووي الإيراني الغربي. وتسجل بورصة تحديد أسعار الذهب الأسود في الأيام القليلة الماضية تذبذبا بسبب عدم وضوح الرؤية وترقب الجميع ما ستسفر عنه نتائج الحدثين المفتوحين على كل الاحتمالات بما سيخلفانه من تطورات وتداعيات تكون لها الكلمة في رفع أو خفض الأسعار.

بعد أن انطلقت «عاصفة الحزم» التي شنتها بداية السعودية ثم دول مجلس التعاون الخليجي باستثناء السلطنة والتحقت بها دول أخرى عربية على غرار مصر والأردن والسودان وإسلامية هي باكستان، أرسلت الرياض تطمينات إلى المستهلكين إلى ضمانها إمدادات النفط. وخرج مسؤولون سعوديون للتأكيد لاحقا أنه لن يحدث أي اختلال في الأسعار في إطار خطتها للإبقاء على مستوى الإنتاج من دون خفض يتناسب مطالبات دول أعضاء في الأوبك. التطمينات السعودية حافظت إلى حد ما على مستوى الأسعار ولم ترتفع بقدر توقعات بعض المراقبين الذين تعدوا على تسجيل زيادة المؤشرات مع أي حرب أو أزمة في المنطقة. ويعزي الخبراء سبب حفاظ أسعار النفط على أسعارها إلى أن الحرب تجري وقائعها جنوبا في بلد لا تشكل أزمته أي خطر على منصات الإنتاج لقلة مخزونه ولكون حقول نفط السعودية والتي إن كانت هي رأس الحربة في الحرب الأخيرة إلا أن الخطر بعيد عن حدودها. وبالعودة قليلا إلى الوراء نجد أن الارتفاع الصاروخي للأسعار اقترن بحروب أو أزمات على مقربة من منابع الذهب الأسود مثلما كان عليه الحال في الحرب العراقية الإيرانية أو حرب الخليج الثانية وغيرها.

ارتفاع طفيف وهامشي للأسعار

وتيرة تطور الأحداث في اليمن ومؤشرات استمرار «عاصفة الحزم» لفترة أطول والتي لا يبدو أنها ستحقق نتائج سريعة أدت إلى حدوث ارتفاع طفيف لأسعار النفط نهاية تعاملات الأسبوع الماضي. وصعدت العقود الآجلة لخام نفط برنت الأوروبي إلى 59.71 دولار للبرميل بزيادة بلغت حوالي 6%، بينما ارتفع سعر النفط الأمريكي الخفيف 2.19 دولار ليصل إلى 51.40 دولار. فعناوين الأخبار الآتية من اليمن والتي لم تطمئن المستثمرين والوسائط رفعت قليلا من علاوة المخاطر السياسية على أسعار النفط وزادت من حجم المخاوف من استمرار العاصفة وطول أمد الأزمة مع شظايا متردية قد يشتعل فتيلها في أي لحظة هنا أو هناك. ارتفاع أسعار النفط المحدودة جاءت متزامنة مع صدور بيانات أمريكية أظهرت حدوث قفزة كبيرة في مخزونات الولايات المتحدة من النفط الخام وإعلان السعودية وصول إنتاجها النفطي إلى مستويات قياسية. وأفادت إدارة معلومات الطاقة الأمريكية بأن مخزونات بلادها ارتفعت خلال الأسبوع بنحو 10.95 مليون برميل، وهي أكبر زيادة منذ 14 عاما، لتصل إلى 482.4 مليون برميل. وتأتي هذه النتائج تزامنا مع إعلان المملكة العربية السعودية عن ارتفاع إنتاجها النفطي خلال شهر آذار/مارس الماضي إلى 10.3 مليون برميل يوميا، ما شكل ضغوطا إضافية على السوق.

وتوقعت وزارة البترول والثروة المعدنية عودة أسعار النفط للتعافي خلال الفترة المقبلة مع زيادة الطلب العالمي على النفط بنحو مليون برميل يومياً. وأوضح مستشار وزير البترول الدكتور إبراهيم المهنا «أن الزيادة على الطلب ستفوق مليون برميل يومياً، فيما تشير توقعات الوزارة إلى زيادة الاستهلاك العالمي إلى 105 ملايين برميل يومياً في 2025». وفي إحدى جلسات مؤتمر اقتصادات الطاقة بالرياض تحدث المهنا عن التطورات الأخيرة في السوق البترولية الدولية، معتبراً أن التراجعات الحالية التي شهدتها أسعار النفط خلال الأشهر الماضية وهبطت بالأسعار إلى أكثر من النصف، «تراجعات مؤقتة ولا تندرج في السياق الطبيعي» مبيناً أن الوقت المتوقع لعودة أسعار النفط لسابق عهدها أمر غير معروف على وجه التحديد مع التوقعات بعودة بعض من دول مثل ليبيا وإيران إلى السوق. وأكد، أن التوقعات تشير إلى استمرار النمو في الطلب على كل مصادر الطاقة وعلى رأسها النفط حتى مع الاحتياطات التي ستأخذها الدول للترشيد وإدارة الطاقة بكفاءة والتقدم التقني المتجه إلى استخدام الطاقة بشكل أمثل.

النووي الإيراني في قلب التوازنات

تأتي التطورات المتعلقة باليمن وتأثيرها على اقتصادات المنطقة في وقت تتزايد فيه مخاوف الأسواق من ارتفاع وشيك في صادرات النفط الإيراني في حال توصلت طهران إلى اتفاق نووي نهائي مع القوى الغربية ينهي العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها ويعيدها إلى مسرح الأحداث الدولية من أبوابه الأمامية وليس الخلفية فقط. ويؤكد محللون إلى أن الاتفاق النووي الوشيك لطهران مع المجموعة الغربية سيزيد من إنتاج إيران وزيادة مخزون الطاقة في الأسواق الدولية وبالتالي تخفيض الأسعار. وقالت الدول المصدرة للنفط (أوبك) في بيان تحليلي لها إنها تعتقد «أن فائض المعروض العالمي الذي يصل إلى 1.5 مليون برميل يوميًا سيتلاشى مع تسارع الطلب وأن الإنتاج الأمريكي قد يبدأ في التراجع أواخر 2015. لكن إذا تبين أن منتجي النفط الأمريكيين أكثر قدرة على التكيف فإن وفرة المعروض قد تستمر بل تزيد إذا توصلت القوى الغربية وطهران إلى اتفاق نووي هذا العام وهو ما قد يسمح لإيران في النهاية بزيادة صادراتها النفطية». ورغم نزول عدد منصات الحفر النفطية ما يربو على 40 في المئة منذ ارتفاعها إلى مستوى قياسي بلغ 1609 منصات في تشرين الاول/أكتوبر لا توجد علامات تذكر على تباطؤ الإنتاج الأمريكي.

وقال تقرير صادر عن إدارة معلومات الطاقة الأميركية التابعة لوزارة الطاقة «إذا تم التوصل إلى اتفاق شامل يؤدي إلى رفع العقوبات المفروضة على قطاع النفط الإيراني، فإن هذا يمكن أن يؤدي إلى تغييرات كبيرة في توقعات العرض والطلب والأسعار في سوق النفط. ورغم ذلك فإن توقيت وترتيبات تعليق هذه العقوبات ما زالت غير واضحة».

وتهدد عودة إيران الكاملة لسوق النفط بتأخير تحسن أسعاره حيث انخفضت الأسعار بأكثر من 50% منذ منتصف العام الماضي نتيجة الزيادة الكبيرة في المعروض. ويمكن أن تزيد إيران إنتاجها النفطي بمقدار 700 ألف برميل يوميا على الأقل بنهاية 2016. وتنتج إيران حاليا حوالي 2.85 مليون برميل يوميا. وتذهب توقعات إلى أن يصل إنتاجها 3 مليون برميل في اليوم. وكانت إيران والدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي بالإضافة إلى ألمانيا قد توصلت يوم 2 نيسان/أبريل الحالي إلى اتفاق إطار مبدئي حدد أسس المزيد من المفاوضات بين الجانبين من أجل صياغة اتفاقية شاملة لتسوية الملف النووي الإيراني بحلول 30 حزيران/يونيو المقبل. وبحسب تقديرات إدارة معلومات الطاقة الأمريكية فإن زيادة إنتاج النفط الإيراني عقب الرفع المتوقع للعقوبات ستؤدي إلى خفض أسعار النفط بما يتراوح بين 5 و15 دولارا للبرميل.

تذبذب الأسعار حتى الاستقرار

الصورة الضبابية لتطور الأحداث في المنطقة ستستمر حتى الفصل الثالث من السنة الجارية وفق توقعات الخبراء مع الإعلان النهائي للاتفاق النووي الإيراني مع المجموعة الغربية واتضاح معالم الأزمة اليمنية ودلالات نتائجها التي من الواضح أنها لن تكون غدا وستسمر فترة طويلة في ظل عدم تحقيق أي تقدم ملموس يشي بقرب استسلام الحوثيين وعلي عبد الله صالح وحلفائهم بما يضمن للسعودية اليسير من رهاناتها الاستراتيجية.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

ورشة «رموز» تطوع الخزف التونسي ليواكب العصر

رموز من بينها الخمسة (كف اليد) والحوتة (السمكة)

لا تزال صناعة الخزف، التي تعود لقرون خلت، محل اهتمام متزايد لفنانين وحرفيين في تونس، سعوا جاهدين إلى تقديم إضافات تقنية لهذا الفن، مستفيدين من تطور نمط الحياة لدى التونسيين.

وشهد قطاع الخزف في تونس خلال العشر سنوات الأخيرة نهضة كبيرة، ترجع إلى تطوّر قطاع البناء، حيث أعطاه نفسًا جديدًا وقويًا، ومعه برزَت عدّة ورش صناعيّة لانتاج الخزف.

ورشة «رموز» الواقعة في حي الدندان، غربي العاصمة تونس، تبدو للوهلة الأولى أشبه بعلبة كبريت، فمساحتها لا تتجاوز 10 أمتار مربعة، لكن طموح القائمين عليها جعل منها قبلة لمحبي هذه الصناعة، وكذلك الحرفيين، نظرا لخدماتها عالية الجودة، كما يراها المرتادون.

وقبل الدخول إلى الورشة، يشد انتباه أي زائر عدد من التحف والمنتوجات المتنوعة التي تزين واجهة المحل، حيث تختلف كل قطعة عن الأخرى، ولا تشبهها إلا في مادتها الأولية التي صُنعت منها.

وبعد دخولك إلى الورشة، ستجد كل حرفي قد اتخذ من أحد أركان الورشة مستقرا، وانكب على عمله في تركيز واهتمام، حيث تراهم وكأن على رؤوسهم الطير، في حالة من الصمت المعزز لتلك الحالة، والذي لا يقطعه بين الفينة والأخرى سوى صوت صاحبة المشروع وهي تقدم بعض التوجيهات إلى أي منهم.

وسام حمامي النابلي (39 عاما)، صاحبة المشروع، هي إحدى خريجات المعهد الأعلى للفنون الجميلة بتونس، قالت: «اشتغال والدي في مجال الفسيفساء شكل حافزا لي لإنشاء مشروع، كانت لبنته الأولى إنتاج بعض القطع التي شاركت بها في عدد من المعارض المتخصصة في الصناعات التقليدية، قبل أن تتحول إلى ورشة لصناعة الخزف أمام الإقبال اللافت لمحبي هذه المنتجات».

وتابعت النابلي: «مشروعي يعتمد أساسا على إنتاج مواد التزويق (التجميل) وأواني الفخار، في شكل والجمل، وجميع هذه المنتجات مستوحاة من التراث التقليدي برؤية فنية جديدة مواكبة لتطور العصر، ومادة صناعتها الأساسية، الطين».

وقطع التزويق يمر إنتاجها بعدة مراحل، أولها إخراج الطين في شكل قوالب بعد أن يتم تجفيفه كليا، ثم يتم إدخاله إلى الفرن الكهربائي في درجة حرارة تناهز الألف درجة، يلي ذلك طلاؤها بألوان خاصة بالخزف، ثم تعود مرة أخرى إلى الفرن.

وإضافة إلى ما سبق، تنتج الورشة تحفا ومزهريات ولوحات خزفية وأشكالا مختلفة من حاملات المصابيح الكهربائية، وفقا لطلبات واختيارات وأذواق الزبائن، والتي ترتفع في المواسم السياحية والمناسبات والأعياد، لكنها تتراجع في الأيام العادية، وفق النابلي.

وبحسب صاحبة المشروع، فإن إدخال الأفران الكهربائية إلى ميدان العمل عوضا عن الأفران التقليدية، ساعد كثيرا على إنجاز أعمال كانت تستغرق وقتا طويلا.

التطور شمل اعتماد الأفران الكهربائية بديلا للأفران التقليدية، إضافة إلى إدخال طرق جديدة في الزينة والألوان المستعملة في الطلاء وخاصة في الرموز التي تتشكل منها قطعة الخزف.

وصدّرت ورشة «رموز» منتجاتها إلى دول أوروبية عديدة، من بينها ألمانيا وفرنسا وإيطاليا، إلا أن الأوضاع الأخيرة التي شهدتها البلاد بعد الثورة أثرت على المشروع، وتسببت في تراجع الطلب على منتجات الورشة، بحسب النابلي.

وأبدت صاحبة الورشة تخوفها من أن تتفاقم الأزمة التي يعانيها قطاع صناعة الخزف والصناعات التقليدية، وتؤدي بالعديد من العاملين فيها إلى البطالة، ومن ثم الهجرة إلى أنشطة أخرى.

وأشارت النابلي إلى أن المنتوجات التونسية تحظى بإقبال كبير عليها في الخارج، عندما تكون ذات جودة عالية، مضيفة: «منتجاتنا قادرة على منافسة منتجات دول أخرى، إلا أنها تحتاج إلى دعم الدولة، حيث يجب عليها أن تساند الحرفيين كي لا تتأثر منتجاتهم وتجارتهم بالأوضاع السياسية التي تمر بها البلاد».

ووفق المتحدثة، فإن «الأوضاع السياسية أثرت على القطاع حيث تراجعت نسب الإقبال على منتوجها وركدت بضاعتها».

أما عن الدعم الذي تطالب به الدولة، فطالبت المتحدثة بـ»دعم مادي، وذلك بتقديم حوافز مادية لأصحاب المشاريع ودعم لوجيستي لضمان استمرارية المشروع».

وتتميز بعض المدن التونسية بتلك الصناعة، ومنها محافظة مدنين (جنوب) وخاصة منطقة «قلالة» المشهورة في المحافظة، وكذلك محافظة نابل (شرق)، حيث تكثر مصانع الخزف الكبيرة ومحلات تزويق وصناعة الخزف الصغيرة، ومحلات بيع هذه المنتجات التقليدية.

وتستعمل أغلب التحف التي تنتجها الورشة في المنازل للزينة والديكور، ويتراوح ثمن القطعة بين دولار واحد إلى خمسين دولارا، وفقا للنابلي.

وتساهم الصناعات التقليدية بنسبة تفوق 4 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي لتونس.

ويوفر هذا القطاع أكثر من 400 ألف فرصة عمل، ويتوزع على 76 اختصاصا ضمن 1200 مؤسسة حرفية بالبلاد، ويرتبط قطاع الصناعات التقليدية ارتباطا وثيقا بالحركة السياسية التي تتأثر بالأوضاع الأمنية والسياسية. (الأناضول)

العراق... تخوفات من تقليل رواتب الموظفين لعدم وجود سيولة مالية

قالت نورة البجاري النائبة في لجنة الاقتصاد والاستثمار بالبرلمان العراقي إن المواطن العراقي بدأ يتخوف من احتمال قيام الحكومة بتقليل رواتب الموظفين نتيجة عدم وجود السيولة المالية.

وأضافت، أن الحكومة العراقية «تواجه صعوبات في صرف رواتب موظفي شركات التمويل الذاتي الذين لم يتقاضوا رواتبهم منذ أكثر من 6 أشهر».

وقالت إن «أسعار النفط في الأسواق العالمية لا تزال حتى الآن منخفضة بشكل لا يلبي احتياج الاقتصاد العراقي الذي كان السبب الرئيسي وراء عدم وجود السيولة النقدية لدى الحكومة العراقية».

ودعت البجاري الحكومة العراقية إلى وضع استراتيجية ورؤية مستقبلية للاقتصاد العراقي لكي لا يعتمد بشكل كلي على القطاع النفطي، مشيرة إلى أهمية النهوض بالقطاع الصناعي والزراعي.

كما دعت الحكومة العراقية إلى زيادة كميات الإنتاج النفطي لغرض الإسراع في توزيع رواتب الموظفين لشركات التمويل الذاتي والدوائر الاخرى في المحافظات الساخنة.

وأكد باسم انطوان الخبير الاقتصادي أنه يجب تفعيل دور القطاع الخاص العراقي حيث يعد مكمنا كبيرا للاستفادة منه من خلال استثماراته ورؤوس الأموال العراقية الموجودة في الخارج لخلق قطاع صناعي وزراعي وسياحي.

وأضاف ان القطاعات الإنتاجية أصبحت شبه مشلولة اليوم في العراق وإذا ما فعل الإنتاج في الداخل ستقلص من عمليات الاستيراد العشوائي التي بلغت أكثر من 70 مليار دولار من دول الجوار وشرق أسيا وكذلك ستسهم في خفض حدة البطالة وتغني البلد من خروج العملة الأجنبية خارج العراق، وبالتالي تخلق فرص عمل في داخل العراق وكذلك ستسهم في تشغيل المشاريع المتوقفة.

واكد أنطوان أن الحكومة قد تعمد في المرحلة المقبلة إذا ما استمرت أسعار النفط تراوح دون الـ 100 دولار فإنها ماضية من خلال اتباع سياسة التقشف وتوسعة الوعاء الضريبي وتقليص النفقات وايجاد موارد أخرى عن طريق تحصيل الرسوم الجمركية.

وأضاف، يجب على الحكومة ان تعمل بشكل جدي على ايقاف هدر المال العام وايقاف الفساد المالي والاداري بشكل رئيسي حيث بات يشكل عبئاً على كاهل الحكومة العراقية.

«الفاو»: المياه الجوفية تغطي احتياجات نحو 40 ٪ من الزراعة المروية على سطح الكوكب

دعت منظمات دولية تشمل «الفاو»، و»اليونسكو»، والبنك الدولي، ومرفق البيئة العالمي (GEF)، والرابطة الدولية لعلماء الهيدرولجيا (IAH)، إلى اتخاذ إجراءات على صعيد المجتمع الدولي لمعالجة النضوب المتزايد على نحو خطير والتدهور المتواصل لموارد المياه الجوفية المحدودة على ظهر الكوكب.

وقالت «الفاو» في بيان أمس السبت إن توجيه الدعوة لمواجهة نضوب المياه الجوفية جاء قبل انطلاق الدورة السابعة لمنتدى المياه العالمي بكوريا الجنوبية اليوم الأحد على مدار 6 أيام وذلك بمشاركة مسؤولين حكوميين وناشطين في مجال حماية البيئة من كافة دول العالم لمناقشة سبل نقص المياه وقضايا بيئية معنية بذلك.

وأشار البيان إلى أنه على مدى 50 عاما تضاعفت عمليات سحب المياه الجوفية العالمية ثلاث مرات، في حين أن أكثر من ربع كميات السحب الحالية غير قابلة للاستدامة.

وتتوزع أرصدة المياه الجوفية المتجددة على نحو غير متكافئ بين الأقاليم والمناطق، في حين تتعرض بعض المناطق القليلة الأمطار طبيعياً، إلى الخطر أكثر من غيرها.

وقال البيان إنه لا غنى عن المياه الجوفية للحد من انتشار الفقر وتحقيق الازدهار المشترك، سواء كمورد يتيح أكثر من ثلث الإمدادات البلدية والصناعية، أو كمصدر يغطي احتياجات نحو 40 % من الزراعة المروية على سطح الكوكب.

وتملك المياه الجوفية إمكانية توفير مصدر محسن لمياه الشرب، للملايين من سكان الريف والحضر الفقراء، كما تعتمد أعداد ضخمة من المزارعين الفقراء وأسرهم على مواردها لري محاصيلهم وتوفير سبل معيشتهم.

وفد سعودي يزور افغانستان لاستئناف استقدام العمالة بعد توقف 37 عاما

بدأت المملكة العربية السعودية خطوات عملية لاستئناف استقدام العمالة من أفغانستان، بعد توقف دام لأكثر من 37 عاماً، حيث يبحث وفد حكومي مكون من أربع وزارات حالياً مع المسؤولين الأفغان الجوانب الفنية لإصدار التأشيرات وتصاريح العمل للعمالة الأفغانية.

وكانت لجنة مشكلة من وزارات الداخلية، والخارجية، والعمل، والشؤون الاجتماعية، وصلت إلى كابول قبل يومين، لدراسة الأمر من جوانبه المختلفة، ومن ثم رفع نتائج المحادثات للجهات العليا لاتخاذ القرار النهائي.

وتقدمت وزارة العمل في وقت سابق بمقترح لإعادة فتح الاستقدام أمام العمالة الأفغانية، لسد حاجة السوق، بعد دراسة الملف من قبل لجنة مختصة يتم تشكيلها لهذا الأمر.

يشار إلى أن نحو 300 ألف أفغاني يعملون حالياً في المملكة بجوازات صادرة من دول مجاورة لأفغانستان، مثل باكستان، وأن بعضهم دفع مبالغ كبيرة للحصول على جوازات مزورة من تلك الدول ليتمكنوا من العمل بالمملكة.

رياضة

كرة القدم في غانا

أكاديميات لصقل «النجوم السود»

سوغاكوب (غانا) – «القدس العربي»:

في ملاعب كرة القدم المترية المنتشرة في أنحاء غانا، اعتاد الأطفال أن يتجمعوا لاستعراض مهاراتهم، ومعظمهم يلعب لتسلية أبناء مجتمعهم، أو الفوز بالألقاب في البطولات المحلية، والكثير منهم يراوده حلم الاحتراف، والانضمام إلى منتخب بلاده الملقب بـ«النجوم السود».

لكن عثمان سمايلي (13 عاما)، من بلدة «مامبونغ»، في منطقة غانا الشرقية، يعتقد أن لديه فرصة أفضل لتحقيق هذا الحلم، إثر التحاقه بأكاديمية خاصة ترعي المواهب الكروية في البلاد.

«من الطريقة التي ألعب بها، والطريقة التي يتحدث بها مدربي معي، أعلم أنني يمكن أن أصبح لاعب كرة قدم جيدا»، هكذا استهل عثمان حديثه خلال زيارة إلى مقر «أكاديمية كرة القدم في غرب أفريقيا (وافا). ويوجد مقر «وافا» في «سوغاكوب»، وهي بلدة صغيرة في مقاطعة «تونغو» جنوبي منطقة «فولتا» الواقعة جنوب شرقي غانا.

وقبيل انضمامه إلى الأكاديمية، لعب سمايلي ضمن فريق كرة قدم «أمانسي بيبيز» للناشئين. وأضاف: «إذا حصلت على فرصة، سألعب في صفوف النجوم السود»، مشيرا إلى أنه يحلم باللعب لصالح أحد أندية كرة القدم الكبيرة في أوروبا.

وتخرج في «وافا»، التي كانت تعرف سابقا باسم «أكاديمية فينورد لكرة القدم»، قبل أن يتوقف النادي الهولندي العملاق العريق عن رعايتها عام 2009، عددا من لاعبي المنتخب الوطني، بينهم هاريسون أفول وكريستيان أتسو وأوال محمد ودومنيك أديا. ولا يزال بعض من هؤلاء الأبطال القوميين، يزورون في بعض الأحيان مقر الأكاديمية لإلهام اللاعبين الشباب.

من جانبه، أعرب أحمد تيجاني، (14 عاما) من كوماسي، ثاني أكبر مدن غانا، عن أمله في أن يكون التحاقه بالأكاديمية جيدا لمشواره مع كرة القدم. وقال: «كنت ألعب لفريق

يسمى سيلتك، قبل أن يحضرني مدير أعمالي هنا». وأضاف الشاب الطموح: «خطتي للمستقبل، عندما أصبح لاعب كرة قدم، أن أقوم برعاية جميع أفراد أسرتي وعائلتي».

وترحب الأكاديمية أيضا بالتحاق لاعبين أجانب من خارج غانا، حيث قال جوماندي (13 عاما) الذي جاء من كوت ديفوار: «سمعت أن وفا أكاديمية جيدة، لذلك جئت إلى هنا للتعلم». وأضاف: «أريد أن أصبح لاعب كرة قدم محترفا مثل (لويس) سواريز»، في إشارة إلى مهاجم أوروغواي الذي يلعب حاليا لنادي برشلونة الإسباني. مبتسما، أستدرك جوماندي بالقول: «لكنني أريد أن ألعب لنادي ريال مدريد (منافس برشلونة اللدود)».

وقال المدير الإداري للأكاديمية، وهو بلجيكي الجنسية، كاريل بروكن، إن «فينورد أسس النادي، والأكاديمية، في غانا عام 1999». وأشار إلى أن المدربين يبحثون عن لاعبي كرة القدم الصغار، ويضمونهم للأكاديمية، وإذا ظهر أنهم لاعبون واعدون، يبدأون مناقشات مع أسرهم».

وتوفر الأكاديمية، منحا دراسية كاملة لثمانين طفلا لمدة تصل إلى سبع سنوات، تغطي تكاليف النقل والسكن والتغذية والتأمين الصحي. وفي

هاريسون أفول

الوقت ذاته، يدرس اللاعبون الشبان في المدرسة الثانوية العامة المجاورة، ويعودون في حوالي الثالثة عصراً بالتوقيت المحلي للتدريب لمدة ساعتين قبل أن يعودوا إلى المساكن المخصصة لهم.

وتتميز أكاديميات كرة القدم في غانا بالمرافق الحديثة، ومن بينها ملاعب كرة القدم والمسابح والصالات الرياضية.

وأوضح «بروكن» أن الأكاديمية لديها ميزانية سنوية تتراوح بين 900 ألف، ومليون دولار، مشيرا إلى أن اللاعبين الناشئين يتدربون بأسلوب المدرسة الهولندية لكرة القدم. وأضاف: «كل لاعب ينتهي به المطاف في مكان ما، فهناك لاعبون مناسبون للدوري الغاني، وآخرون جيدون لأفريقيا والساحة الدولية، وننتج كل منهم هنا».

وأشار إلى أن الأكاديمية تعمل بالتعاون مع نادي ريد بول سالزبورغ، وهو ناد نمساوي حقق 8 ألقاب في الدوري النمساوي.

ولفت إلى أن الأكاديمية كانت أيضا على اتصال مع خورخي ميندیز، وكيل لاعبي كرة القدم ذي الشهرة العالمية، ومن بين عملائه كريستيانو رونالدو نجم نادي ريال مدريد الإسباني، مضيفا: «أنا أقابله بانتظام».

أما أكاديمية «الحق في الحلم» لكرة القدم في أكوسومبو، وهي بلدة صغيرة في منطقة غانا الشرقية، فهي معتمدة من جامعة كامبريدج التي تزودها بمنهاج دولي، إلى جانب مواد المنهاج الغاني. ويقيم 91 طالبا، في الأكاديمية التي يعود تاريخ تأسيسها إلى 15 عاما، وتوفر برنامجا لنخبة لاعبي كرة القدم، حيث تخرج منها لاعبون انضموا إلى المنتخب الوطني للكبار، ومن بينهم عبد المجيد الوارث وديفيد أكام ومحمد أبو وكينغ أوسي جيان، كما يوجد خريجو الأكاديمية أيضا في منتخبات غانا الوطنية للناشئين تحت 20 عاما، وتحت 17 عاما.

وقال مؤسس الأكاديمية ورئيسها التنفيذي، توم فينوم، إنه «في إنكلترا البالغ عدد سكانها 52 مليون نسمة، هناك حوالي 90 أكاديمية لكرة القدم».

وأضاف معربا عن أسفه: «في غانا، حيث يعيش 25 مليون شخص، هناك أكاديميتان أو ثلاث فقط تعمل بكامل طاقتها كي تصل إلى المعايير الدولية».

وأشار إلى أن أكاديميات كرة القدم هي السبيل للاعبين لتطوير صحيح. وختم حديثه إلى بقية العالم، تدير أكاديمية كرة يصبح لدينا ا لو حيد مهاراتهم بشكل بالقول: «إذا نظرتم معظم الأندية المحترفة قدم، وهذا أمر ضروري كي فريق وطني ناجح».

كريستيان أتسو

بطاقة منتخب غانا

تأسيس الاتحاد: 1957
الانضمام الى الفيفا: 1958
الانضمام الى الكاف: 1960
اللقب: النجوم السود
القائد: أساموا جيان
الأكثر تمثيلاً: ريتشارد كينغسون (90 مباراة)
الأعلى تهديفاً: أساموا جيان (46 هدفاً)
تصنيف الفيفا: 24
أعلى تصنيف عالمي: 14
أدنى تصنيف عالمي: 89

أول مباراة دولية: غولد كوست 1 – 0 نيجيريا (1950)
أكبر فوز: كينيا 0 – 13 غانا (1965)
أكبر هزيمة: بلغاريا 10 – 0 غانا (1968)
عدد المشاركات في المونديال: 3 مشاركات
أفضل نتيجة: ربع النهائي في 2010

عدد المشاركات في كأس افريقيا: 19 مرة (الاولى في 1963)
أفضل نتيجة: البطل اربع مرات (1963 و1965 و1978 و1982).

فرق فورمولا–1 يجب أن تتوصل إلى اتفاق

تفادياً للانهيار

ماكس موسلي

برلين – «القدس العربي»

يرى ماكس موسلي الرئيس السابق للاتحاد لدولي لسباقات سيارات فورمولا–1 (فيا) أن الفرق تحتاج للوصول إلى اتفاق يقضي بتوزيع أكثر عدلا للإيرادات من أجل ضمان البقاء لرياضتهم.

وقال موسلي إنه كان من المفترض إطلاع الفرق بشكل واضح على أن الفورمولا–1 ستواجه «مشكلة حقيقية» إن لم توزع الأموال بشكل أكثر تساويا، «والحل الوحيد للتعامل مع هذه المشكلة هو التوصل إلى اتفاق جماعي». وأضاف: «يمكنك الاجتماع بجميع الفرق لتقول لها إن هناك مشكلة هائلة لأن بعضكم يحصل على المال الكافي لكن أغلبكم لا يحصل عليه، وإذا استمر الحال هكذا ستنهار الفورمولا–1، لذلك أدعوكم جميعا للاتفاق على التغيير». وأوضح: «لكن عليهم جميعا الموافقة. للأسف لا يمكن تحقيق ذلك بدون إجماع. أعتقد أن ذلك يمكن أن يحدث ولكن هذا يتطلب أن نوضح لهم بشكل كبير أن هناك مشكلة حقيقية». وكان موسلي، الذي ترأس «فيا» بين عامي 1993 و2009، أخفق في أواخر تلك الفترة في محاولته لتحديد سقف لميزانية الفرق، وقال إن جميع الفرق وافقت حينذاك باستثناء فيراري.

وكانت الخلافات بشأن توزيع العائدات قد أثارت أزمة في أواخر الموسم الماضي حيث طالبت فرق لوتس وفورس إنديا وساوبر بحصة أكبر من الدخل، بينما خضع فريقا ماروسيا وكاترهام للحراسة القضائية.

وقال موسلي إن فورمولا–1، التي تبلغ ميزانيتها الآن نحو 1.7 مليار دولار، تغيرت بشكل هائل عما كانت عليه عندما دخل عالم سباقات السيارات كسائق في الستينات من القرن الماضي. وباتت رياضة السيارات آمنة بشكل أكبر بكثير بفضل التطور التكنولوجي وتطور احتياطات السلامة على الحلبات، لكن الفريق المنافس في الفورمولا–1 يضم الآن ما يتراوح بين 700 و1000 عامل، في حين أن شركة مثل تيريل تمكنت من الفوز ببطولة العالم (لفئة السائقين في أعوام 1969 و1971 و1973 وفئة الصانعين عام 1971) وكان يعمل فيها نحو 20 شخصا فقط.

وكانت ميزانية فريق «مارش»، الذي ساعد موسلي في تأسيسه عام 1969، تبلغ 113 ألف جنيه إسترليني في عامه الأول، حسب ما تذكر موسلي، لكن الآن يحتاج الفريق إلى مئات الملايين. وقال موسلي: «بالطبع باتت التكنولوجيا مذهلة لكن جزءا هائلا منها مخف لذلك فالجماهير لا ترى بالفعل 90 أو 95 % مما يجري، بل يظل هذا العمل سريا لدى الفرق». وأضاف: «لذلك فالأمور تغيرت بشكل كبير للغاية، ورغم أنها تغيرت للأفضل، أعتقد أنها باتت بعيدة... أعتقد أنه كان من الجيد أن تصبح أكثر تعقيدا وتعتمد على الفنيات بشكل أكبر ولكن عند نقطة معينة لا بد أن تكون هناك ضوابط لما يمكنك إنفاقه، وقد حاولت تطبيق ذلك في أواخر فترتي (كرئيس للاتحاد) لكنني لم أنجح».

وقال موسلي إن العائدات القادمة من بيرني إكليستون مالك الحقوق التجارية لبطولة العالم لسباقات الفورمولا –1 «يجب أن توزع بالتساوي على الفرق»، وإنه لا يفترض السماح للفرق بالمزيد في المبالغة في الإنفاق، ويمكن للفرق الناجحة زيادة أرباحها من خلال عقود الرعاية.

وفي الوقت الحالي، تحصل الفرق الأكثر ثراء على نسبة أكبر بكثير من العائدات ويمكنها الحصول على عقود رعاية أفضل. وقال موسلي: «نصف الفرق على الأقل لا تستطيع المنافسة لأنها لا تحصل على المال الكافي، وهذا أراه خطأ... بالطبع لن تسمح لفريق بالتنافس بمحرك أكبر من فريق آخر، والآن إذا حصل فريق على خمسة أضعاف المال الذي يحصل عليه فريق آخر ستكون النتيجة واحدة بالتأكيد. إنه أمر ليس عادلا من وجهة النظر الرياضية».

وأشار موسلي إلى أن التوازن مطلوب أيضا في ما يتعلق بالعمل في الفورمولا–1، بين إكليستون والمجلس العالمي لرياضة السيارات والاتحاد الدولي لسباقات السيارات (فيا)، وأوضح «لو بات كل شيء في يد واحدة، أعتقد أنه ستكون هناك مشكلة». وقال موسلي: «لا أعرف الترتيبات التي وضعت، لكنني أرى أن بيرني (إكليستون) بجانب الفرق يمكنهم التغلب على فيا... ربما أكون مخطئا في ذلك ولا يفترض بي أن أشيعه ولكن لدي انطباع عن أن فيا ربما لم يعد في مركز القوة الذي اعتاد عليه من قبل».

وكان موسلي الذي يكمل عامه الـ75 غداً الاثنين، رحل عن رئاسة «فيا» في نهاية فترته الأخيرة في 2009 ليسلم الراية إلى الفرنسي جان تود المدير السابق لفريق فيراري.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

هاميلتون لا يلهث لتمديد عقده مع مرسيدس

لندن – «القدس العربي»

أكد البريطاني لويس هاميلتون سائق فريق مرسيدس، الذي ينافس على لقب بطولة العالم لسباقات «فورمولا–1» أنه لا يرغب في تحديد مدة زمنية معينة لتجديد عقده مع الفريق الألماني.

وقال هاميلتون حامل لقب العام الماضي، قبل انطلاق سباق الجائزة الكبرى الصيني اليوم الأحد: «قد يتم التجديد نهاية هذا الأسبوع أو بعد عدة أشهر... لا أحد يعرف». وأشار السائق البريطاني الى أن المفاوضات الدائرة بشأن تجديد عقده لا تسلبه تركيزه في البطولة: «لا أعاني من هذا حتى الآن».

ويرتبط هاميلتون بتعاقد مع فريق مرسيدس حتى نهاية الموسم الجاري، وهو من يقوم بنفسه بقيادة المفاوضات الخاصة بالتجديد. وقال هاميلتون: «هذه هي المرة الأولى التي اتفاوض فيها بنفسي... لا يمكنك أن تتخيل عدد المرات التي أقوم خلالها بقراءة 80 ورقة من مسودة العقد... يجب أن أقرأها مرات عدة لأفهم بلاغة المحامين».

وكشف متصدر ترتيب البطولة حتى الآن في الموسم الجديد أنه لا ينتظر حدوث أمور جديدة خلال الأيام المقبلة في هذا الصدد. وأضاف: «حدوث شيء جديد أمر غير محتمل». وكان بطل العالم مرتين أشار في الأسبوع الماضي إلى أن الاتفاق مع مرسيدس قد تم بنسبة 99 بالمئة وأن التوقيع النهائي على العقود يجب أن يتم فورا.

حياتو... الوجه الآخر من «عملة» بلاتر

في بعض الأحيان تصبح كرة القدم كريهة ومبغوضة وغير محببة عند عشاق اللعبة، رغم ان السبب ليس في ما يحدث داخل الملاعب، بل بما يحدث خارجها، فبعد المسلسل المستمر لفضائح الفيفا، وقناعة الكثيرين بفساد رئيسه جوزيف بلاتر، فان «ديناصوراً» آخر من عالم المافيا الكروية يطل برأسه متبجحاً.

الكاميروني عيسى حياتو، رجل يبلغ 68 عاماً، أمضى منها 27 عاماً في رئاسة الاتحاد الافريقي لكرة القدم، ولا ينوي التزحزح، مثله مثل زعيمه وصديقه السويسري بلاتر. وخلال أكثر من ربع قرن بات حياتو وحشا مخيفاً يسيطر على قارته السوداء بيد من حديد، ويتحدث باسمها ويأخذ قراراتها وكأنها شخصية تتعلق به وحده.

قرار منح الغابون استضافة كأس الأمم الافريقية المقبلة في 2017 كان بمثابة مفاجأة ضخمة على الجميع، وقاصمة وثقيلة على الجزائريين، الذين كانوا يمنون النفس بالاستضافة الثانية في تاريخهم، خصوصاً أن كثيرين اعتبروا أن ملف ترشيحهم كان الافضل بين الملفات الثلاثة المترشحة، الى جانبه والغابون بالاضافة الى غانا، بل ساهم في دعم موقف الجزائر أيضا أن الغابون وغانا ينتميان لمنطقة غرب القارة، وهي المنطقة التي حظيت بنصيب الأسد في استضافة البطولة على مدار النسخ الأخيرة، حيث استضافت غانا البطولة في 2008 والغابون وغينيا الاستوائية بطولة 2012 وغينيا الاستوائية بطولة 2013 (بدلا من المغرب) كما منح الكاف دول الكاميرون وكوت ديفوار وغينيا حق استضافة بطولات 2019 و2021 و2023، لهذا كان منطقياً ان تنتقل الاستضافة بعيداً عن غرب القارة.

طبعاً من الطبيعي أن يشعر المتابع بالحسرة والمرارة على ضياع الفرصة على الجزائريين، والبعض قد يعيدها الى الشعور بالتعاطف والتضامن مع بلد عربي، لكن الأمر أكبر من ذلك، بل يتعلق بفساد الديناصور حياتو، فهو لم ينج من انتقادات الصحافة الجزائرية ولا حتى من المسؤولين الجزائريين، الذي كان أبرزهم في نظري ما قاله محمد مشرارة، نائب رئيس الاتحاد الجزائري، الذي طالب بشن حملة تستهدف ازاحة حياتو من رئاسة الاتحاد الأفريقي، مؤكداً أن حياتو، الذي وصفه بالإمبراطور، عمل كل ما في وسعه لمنح الغابون الاستضافة، بدلا من الجزائر خوفا على منصبه من محمد روراوة رئيس الاتحاد الجزائري. وقال: «اجراء انتخابات اللجنة التنفيذية للاتحاد الأفريقي بالجزائر لا يساعد بتاتا حياتو لأنه يدرك ان روراوة قادر على هزيمته في سباق منصب الرئيس... أعتقد إن ذلك هو السبب الرئيسي الذي جعل حياتو يمنح تنظيم بطولة 2017 إلى الغابون، رغم أن ملف الجزائر هو الأفضل من جميع الجوانب». وأشار الى ان روراوة ساهم كثيرا في استمرار حياتو على رأس الكاف، ولم يفكر أبدا في الاطاحة به، لكن الأخير غدر بالجزائر ولم يعر أي اهتمام لا للضمانات ولا للالتزامات التي قدمتها الحكومة الجزائرية وانساق وراء نزواته ومصالحه.

طبعا هذا الكلام قد يعتبره البعض مبالغاً به وجافياً بحق «الديناصور»، لكن ما فعله قبل دقائق من الاعلان عن استضافة الغابون يؤكد نرجسيته، حيث قرر الاتحاد الأفريقي إلغاء بند الحد الأقصى لسن المسؤولين في الاتحاد ليمهد الطريق أمام حياتو للبقاء رئيسا للكاف لفترة جديدة. وكانت لوائح الكاف تنص على أن يكون الحد الأقصى لسن مسؤولي الكاف 70 عاما لكن الجمعية العمومية للكاف وافقت بالإجماع على إلغاء هذا البند. وبهذا، يستطيع حياتو (68 عاما) الترشح لفترة رئاسة جديدة في انتخابات 2017 تمتد أربع سنوات حتى 2021، علما أنه سيكون في الخامسة والسبعين في ذلك الوقت.

ويأتي إلغاء هذا البند ليمنح حياتو أيضا فرصة لتقليص فرص وجود منافسة له في الانتخابات المقبلة لا سيما وأن الكاف أدرج ضمن لوائحه بندا يقصر حق الترشح على رئاسة الاتحاد على أعضاء اللجنة التنفيذية وهي القاعدة التي لا توجد في لوائح الفيفا. طبعاً هذا كله كان ببركة بلاتر الذي حضر الاجتماعات، وطبعاً رضاء بلاتر كان له مردوده أيضاً، اذ أعلن حياتو مباشرة عن دعم الكرة الأفريقية لاستمرار بلاتر رئيسا للفيفا في انتخابات الشهر المقبل، بل قال: «عزيزي سيب (بلاتر)، سنتقابل في زيوريخ مجددا لنساندك... ما يقدمه بلاتر لصالح أفريقيا يتحدث عنه. بالنسبة لنا، إنه لا يزال رجل المرحلة».

وهكذا تدور المصالح في عالم كرة القدم، فحياتو تحدث عن كل افريقيا معلناً دعمه للثعلب السويسري، رغم ان ليس كل افريقيا تؤيد حياتو، فالمغاربة الذين التسعوا من نيران حياتو بسحب تنظيم نهائيات هذا العام، وايقاع عقوبة الحرمان من المشاركة وغرامة مالية ضخمة، التي أسقطتها لاحقاً المحكمة الرياضية الدولية، ولم ينقضها حياتو لتمرير مصالحه برفع السن المحدد ولمساندة بلاتر، مثلما رطب علاقاته مع التونسيين عقب أحداث النهائيات الأخيرة، قبل ان يقض مضاجع الجزائريين في الأحداث الاخيرة.

لكن لماذا يريد رجل أوشك على دخول العقد السابع من عمره ببقائه ثلاثة عقود في منصبه، الا اذا كان هذا يعني نفوذاً ومالاً، خصوصاً ان الاتحاد الافريقي هو الاتحاد القاري الوحيد الذي ينظم كأس أممه كل عامين، رغم المتاعب والمشقة التي يسببها للاوروبيين ونجومه الافارقة، وهذا لسبب وحيد... أن هناك الملايين التي يجنيها كل عامين بدلاً من أربعة من رعاة وناقلين ومعلنين. هذه الافكار يبرع فيها الوجه الآخر من هذه العملة الثعلب السويسري.

@khaldounElcheik

مدن وآثار

«حصن سليمان» السوري: مهجور لكنه صامد مثل بوابة سحرية إلى ماض عريق

سوريا ـ «القدس العربي»: يارا بدر

كُنّا نسير في ذلك الليل في خُضّرة غير قادرين على تمييزها، الإرهاق بدأ يتسلّل، برودة في الجّو وروائح أشجار عديدة تشكّل مع بعضها مزيجاً واحداً تبقى رائحة أشجار السنديان وخازة فيه. كان الباص المُخصّص لنقلنا قد أنزلنا على مسافة تقارب العشرين كيلو متراً، علينا أن نقطعها إلى نقطة الوصول الأولى التي هي «حصن سليمان» الذي يقع على ارتفاع (ما بين 750–800 متراً) عن سطح البحر. عشت قرب تلك المنطقة لأكثر من عشر سنوات من حياتي، وعلى الرغم من هذا لم أسمع بالحصن من قبل، فرحلاتنا المدرسية كانت ما بين مجموعة نقاط شبه ثابتة هي «قلعة الحصن» في حمص، جزيرة أرواد في طرطوس.. وما تبقى هي صورٌ ترد أحياناً، كفرض أو كلمحات مسروقة في كتاب التاريخ، ونبقى نجهل تفاصيل بلادنا، شعوبها وحضاراتها أخذت في أسلوب التدريس التلقيني شكل سطور ورسوم لا حكايات مثيرة عن شعوب عظيمة.

«حصن سليمان» مثل آثار سوريا الكثيرة، معظمها مدفون في جوف مدنها أو حنايا جبالها، لا يعبأ به إلاّ الاختصاصيون ورعاة الماشية الذين حوّلوا ساحته إلى مرعى لماشيتهم، على الرغم من أنّ خبراء الآثار– بحسب بعض المراجع– يعتبرون الحصن واحداً من أهم عشرة مواقع أثريّة في الشرق الأوسط، باعتباره من أضخم المعابد التاريخية بعد معبد «بعلبك» ومعبد «تدمر».

معبد بيتو خيخي

يعود عمر حجارته إلى زمن قديم حيث يُصنّف المعبد من آثار الفترة الهلنستية، وتفيد الدراسات أنّ الآراميين أقاموا المعبد عندما استوطنوا هذه المنطقة الجبلية هرباً من هجمات الآشوريين، وتمّ تكريسه في البداية لعبادة الإله «بيتو خيخي» الذي يوازي في الميثولوجيا اليونانية إله السماء «زيوس». ثمّ في زمن السلوقيين تمّ تجديده ليكون معبداً للإله «بعل– زيوس».

وصلنا «حصن سليمان» مع بزوغ أولى ألوان الفجر، كنّا نأخذ أنفاسنا مُمدّدين على حجارته الضخمة، التي يزن الحجر الواحد منها عشرات الأطنان ويبلغ طول بعضها ثمانية أمتار، حين أشرقت الشمس وضربت من تلك البقعة العالية التي تترأس قمّة أحد بوابات المعبد. راقبتها طوال ساعات تبدّل خلالها موقع الشمس في السماء، لكنها بقيت وعلى اختلاف موقعها تدخل من تلك البقعة التي سمّاها لنا أحدهم «عين الشمس». تجوّلت لاحقاً في العديد من المناطق إلاّ أنّ العمارة التي أشعرتني بصغر حجمي أمام إبهار حضورها بقيّت قليلة، ومنظر «عين الشمس» ذاك محفورٌ في قلبي وعقلي.

حجارة عملاقة مربعة الشكل ومستطيلة بسماكة وسطيّة تقدّر بمتر، لا يمكن إلاّ أن يجول في الخاطر سؤال حول كيف تمكّن البناؤون آنذاك من رفع هذه الأحجار الهائلة الحجم حتى قمة العواميد الضخمة التي هي أساس المعبد وبواباته وعددها ستة عشر؟ كيف ثبتوها وجعلوها تقف متماسكة في وجه الريح وضربات الحروب وإهمال الحاضر طوال أكثر من ألف عام؟!! بعكس العمارة الراهنة التي تستغل المعدن البارد والزجاج الكاشف لتقول أنّنا نعيش زمن الوضوح، مع أن هذه العمارة لا تكشف لنا غير فراغ عميق في الداخل، وعن تسطّح كبير في العلاقة مع الضوء والشمس والطبيعة، علاقة تميل اليوم أكثر فأكثر إلى الإقلال من احترام الطبيعة والتفاخر بمعدن بارد وزجاج هش.

تُشي ضخامّة العمارة القديمة بتلك الرغبة بتحدّي إمكانات الحياة المتوفرة لديهم ، وكأنّ البناء هو بذاته سبيل لتلمّس

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

المجهول، فبالاعتماد على الهندسة وحدها، وزوايا الحجارة وأوزانها ونقاط توازنها ثبّت المعماريون والبسطاء قبل مئات السنين تلك المعابد المحفورة أحجارها بنقوش ورسائل لم يقو الزمن على محيها.

كان ذاك مسير الأيام الثلاث الوحيد الذي شاركت به، وهو حدثٌ شديد الخصوصيّة في سوريا التي يُمنع فيها التجمّع منذ العمل بقانون الطوارئ في 8 آذار من العام 1968، ولم أكن أشعر بحماس شديد له. فرغم عشقي للجبال مقارنة بالصحراء، إلاّ أنني لطالما بقيت أسيرة إيماني بأنّ لا معرفة جديدة ستُكتسب سوى من كُتب خطّها رحالة وباحثون أجانب لكنها غير مترجمة، وربما بعضُها غير مسموح بتوزيعه في الأسواق السورية. ومن جهة ثانية، لطالما فضلت الهروب من ثقل التاريخ ومن مرارة الحاضر، وكأنّ هروبي هذا هو سبيل النجاة الوحيد من حُزنٍ أكبر.

إشارات دالة

في الطريق إلى المعبد، ونحن نسير مرهقين نتخبّط على الطريق المُعبّد باحثين عن ممرّات ترابية تسهّل المسير، كنّا نبحث عن الإشارات التي تدّل إلى صوابيّة الطريق، أذكر أنّا كنّا نسير بيقين الاتجاه إلى الأعلى لا أكثر. إذ يقع الحصن في أحد النقاط الأعلى في الجبال السورية المشرفة على الحافة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط الأمر الذي ساهم في الاستفادة منه كمرصد سفن كذلك، خاصة لموانئ جزئرة «أرودا». وأذكر كم ضحكنا حين عبرنا أمام لافتة طرقيّة زرقاء أشارت إلى أنّ الحصن يقع على مسافة (500 م)، ثمّ وبعد زمن عبرنا بأخرى تشير إلى أنّه يبعد (2 كم)! الخراب الذي يعتاشّ على تآكل هيكل وبقايا المعبد القديم هو ما طغى كحقيقة كشفها ضوء النهار، فحين نظرنا مستغلين نور الشمس إلى الإعجاز المعماري الذي نقف في حضرته، وإلى البؤس الذي يعصف به، كان المكان وكأنّ زلزالاً قد مرّ به، فنثر حجارته السوداء الرائعة على الأرض، ولم يبق صامداً سوى خطوط هكيل كان، و«بوابة الشمس»– إن جاز لنا تسميتها بهذا–، فالتسمّية غير دقيقة وفقاً لذوي الاختصاص من الآثاريين.

كانت الأسوار عالية في قديم الزمن، كان للسور باب يُفتح ويُغلق في شروق الشمس وغروبها وكانت الدرب صعبة إلى عالي المعبد. لكن الناس كانت مستعدة لبذل جهد الرحلة، فهذه الرحلة كما سواها هي جزء من طقوس ربطت أناس ذاك الزمن ليس فقط بمعتقداتهم بل وبالطبيعة من حولهم وشكّلت أسلوب عيش ووجود. في حين تُهمَل اليوم هذه المباني، تضمحّل طقوسنا وتصغر لتناسب حجم جهازنا الإلكتروني. نكتشف الطبيعة والمكان من حولنا من خلال شاشته في ما يُشبه القطيعة خاصّة وأنّ «حصن سليمان» لم يكن فقط معبداً بل كان مأوى للهاربين من بطش السلطات ومنارة للقادمين في البحر وكذلك مخزناً لمياه السماء. في الوقت ذاته الذي شكّل فيه الحصن مركزاً لالتقاء ثقافات وعبادات وحضارات مختلفة لم تقم أحدها على محو جُل آثار التي قبلها.

اليوم يُمارس الكثيرون طقوس الحج إلى أماكن العبادة وبخاصة الجوامع والتبرّع لصالحها بشكل حرفيٍّ– إن صحّ القول– إذ تفقد العبادة الكثير من معانيها إن حاولنا النظر إليها كثقافة جمعيّة، حيث بهتت الجماليّات، وخفّ حضور الروحاني لصالح ماديّ ومباشرة في ممارسة طقس العبادة، وكأنّ التبرّع لبناء مدرسة أو مركز ثقافي أو دار عجزة يقلّ أهميّة عن التبرّع لشراء أعمدة إنارة لصرح التعبّد هذا أو ذاك.

وفي اللحظة التي اكتسبت هذه الأماكن امتداداً أوسع اجتماعياً وثقافياً من دورها المركزي كأماكن تعبّد بكونها مراكز تجمّع للمتظاهرين في سوريا خاصة فإنّ مثقفين ومفكرين كثر سحبوا السمة الدينية لتشمل الحراك، ولم يقبلوا أن تحتمل المراكز الدينية صفة مدنيّة.

بيت الآلهة

من الحجر الكلسي، بلونه الأسود الذي يبدو وكأنّه خبأ من الأسرار والحكايا ما غطى على بياضه الأوّل، بُنيّ «بيت الآلهة» كما تشير تسميته الأولى على مساحة تقارب المئة وخمسين متراً لا تمتلئ اليوم سوى ببقايا أعمدة وحجارة متناثرة، علها تستطيع أن ترسم صورة المعبد مستطيل الشكل الذي كان، وقد تحوّلت حجارته إلى رموز تفك طلسم الحكاية. فهنا الحرم الكبير وهناك الدرج الخارجي، ومن ثمّ قاعة العبادة والحرم الصغير، ومخازن الماء المحفورة في الصخر بعمق الأرض، وعلى جوانب أسواره أربعة أبواب تقود إلى حرم المعبد.

هذا الحجر الضخم يمتدّ متناثراً في منطقة حوض المتوسط، تجد منه في بناء بيت قديم في لبنان وفي جسر حجرّي يعود إلى القرون الوسطى في مدينة إيطالية، وأتخيّلُ أنّه كذلك في قرية من فلسطين هناك حجر أسود مهجور كسطر في حكاية.

عام 2010، أي قبل رحلتنا بقليل، تطوّع بعض طلبة كليات العمارة والفنون الجميلة وقسم الآثار في جامعة دمشق للعناية بالمعبد الذي اكتسب اسمه الحالي من خرافة المدنيين اللاحقة الذين أعجبوا بإعجاز العمارة فنسجوا مقولة أنّ جُنّ الملك «سُليمان» هم بُناته، فمن غير هذه الكائنات الخرافية يستطيع أن ينهض بهذ الحجارة التي تبلغ عشرات الأطنان ويدفعها عبر تلك الجبال الوعرة لتأخذ مكانها في نسيج هذا المعبد العظيم، والتي تؤكد أغلب الدراسات أنه كان معبدا يتبع لجزيرة أرواد حيث يقصده القوم من البحر في زوارقهم إلى الشاطئ، ثم يصعدون حفاة في مجرى ما يعرف اليوم بـ«نهر قيس» وهم يحملون نذورهم إلى ذلك المعبد في رحلة قد تمتد ليومين، ليعودوا أدراجهم بعد انقضاء طقوس العبادة والإيفاء بالنذور.

أيّاً كان، وبحسب ما كشفت زيارتنا العابرة، فإنّ جهود الطلبة ضيعتها الريح، وكان العشب يمتدّ متطاولاً بين حجارة المعبد، لا لافتة تشرح تاريخه أو توضّح عراقته، حجارة منتصبة قبالة البحر في أعلى جبال خضراء منسيّة من كلّ شيء، تخزّن كلّ شيء. اليوم ربما تنظر هذه الحجارة إلى الأعلام السود التي ترفرف على حوامل من دم في شمال سوريا، وربما تمتصّ صوت الآلة العسكرية المجنون وصداه من حلب وحماة ودريف دمشق، وترمي بكل هذا إلى البحر أو السماء، دون أن تعبأ. فقد خسرنا الإنسان الذي يبني مثل هذا الفن قبل زمن طويل، وإن لم نفعل فسيكون قادراً على أن يُعيد البناء، إننا نعيش عصراً لا فن فيه، سوى فن الكلمات العابرة في نشرات الأخبار وطاولات السياسة، فنٌ لا يُخلّف سوى قُبح كثير في العديد من دول العالم، وفي كلّ صباح كلام جديد. هذه حضارتنا وتلك حضارتهم، ويا لثقلِ التاريخ في مرآة الحاضر.

علوم وتكنولوجيا

أزمة الإنحناء تلاحق هواتف «سامسونغ».. بعد أن أفلتت منها «أبل»

لندن – «القدس العربي»:

أثار فيديو جديد بثه ناشطون ومهتمون على الانترنت ويظهر فيه أن هواتف شركة «سامسونغ» الكورية يمكن أن تتعرض للثني والإنحناء، حالة من الجدل على الانترنت انتهت بفيديو مضاد نشرته الشركة ذاتها وتظهر فيه عدة اختبارات تؤكد أن الهاتف غير قابل للانحناء ويتحمل الضغط لمدة طويلة.

وتأتي العاصفة التي تواجه هواتف «غالاكسي أس 6» في أعقاب مزاعم مماثلة طالت هواتف «آيفون 6 بلس» ذات الشاشة الكبيرة، حيث أظهر فيديو تم نشره على «يوتيوب» فور طرح الهواتف المشار إليها العام الماضي أنها قابلة للثني والإنحناء ويصبح شكلها غير ملائم إذا وضعها المستخدم في جيبه، وهو ما نفته الشركة جملة وتفصيلاً وقالت إن ما جاء في الفيديو ليس سوى حالة استثنائية، وتعهدت بتبديل أي جهاز يصبح منحنيا نتيجة الاستخدام.

ويدور جدل واسع على الانترنت بشكل أطراف جهاز «غالاكسي أس 6»، حيث لأول مرة تطرح الشركة هاتفاً معكوفاً، وتمتد الشاشة على جانبيه، فضلاً عن أن حجم الجهاز أكبر من النسخ السابقة من هواتف «غالاكسي» بما يعزز احتمالات أن تكون الشائعات صحيحة.

لكن الشركة التي أجرت التجارب على أجهزتها ونشرت النتائج في تسجيلات فيديو مضادة نفت جملة وتفصيلاً الإدعاءات بأن الجهاز الجديد قابل للإنحناء، وقالت في بيان لها: «نحن واثقون من أن كل هواتفنا الذكية غير قابلة للإنحناء أو التشوه بسبب الاستخدامات اليومية».

وتقول الادعاءات أن هواتف «غالاكسي أس 6» الجديدة يمكن أن تنحني وتتحطم إذا ما تعرضت لضغط يفوق الخمسين كيلو غراماً، فيما أظهرت التجارب أيضاً أن هواتف (HTC One M9) قابلة للإنحناء والإنكسار إذا ما تعرضت لضغط ما وزنه 54 كيلو غراما.

وقالت جيسيكا هوفمان، نائبة الرئيس في شركة «سكوير تريد» إن «القابلية على الإنحناء ربما أمرا جيدا في استديوهات اليوغا، أما بالنسبة للهواتف المحمولة فهي الحالة التي لا يريدها المستخدمون».

وبينت التجارب التي أجريت في مختبرات شركة «سكوير تريد» انه عند الدرجة التي ينحني فيها جهاز «آيفون 6 بلس» فان جهاز «غالاكسي أس 6» يبدأ في التفتت من عند الأطراف.

وقالت شركة «سامسونغ» إن الاختبار الذي قامت به الشركة المذكورة ليس عادلاً لأن «الضغط من قوة يبلغ وزنها 50 كيلو غراماً نادراً ما يحدث في الظروف الطبيعية» مشيرة إلى أن الفيديو أظهر وضع الهاتف ضمن ظروف خاصة جداً.

وكان العديد من المستخدمين لاحظوا أن هاتف «آيفون 6 بلس» قد يظهر به انحناء بسيط بعد وضعه لفترة طويلة في جيب السروال، وقد شكى العديد من مستخدمي الهاتف من تعرضه للإنحناء بعد عدة ساعات من قيادة السيارة ووضعه في الجيب الأمامي للسروال، كما ظهرت صور مشابهة من مستخدمين آخرين وفي مواقع الكترونية مختلفة.

وأشارت مواقع التكنولوجيا إلى أسباب إنحناء الهاتف وأجمعت على أنها فيزيائية، حيث أن هيكله مصنوع من الألنيوم، وهو معدن قابل للانحناء، وهو في الواقع معدن لين نوعاً ما بالإضافة إلى نحافة الجهاز وحجمه الكبير مما قد يساهم في إنحنائه في حال ما تم وضعه في الجيب تحت الضغط لساعات.

وتعهدت شركة «أبل» باستبدال هواتف «آيفون 6» و «آيفون 6 بلس» المعيبة، حيث قال مندوب مكتب الدعم التابع للشركة إن هواتف «آيفون» المنحنية ستستبدل بعد أن تجتاز عملية فحص بصري تعرف باسم «الفحص الميكانيكي البصري».

وسخرت العديد من الشركات والمستخدمين من شركة «أبل» وقالت شركة «إل جي» في تغريدة لها إن هاتفها «إل جي فلكس» لا ينحني ولكنه ينثني عن قصد.

ساعة منبه ذكية توقظ أحد الزوجين دون الآخر

لندن – «القدس العربي»:

تغلبت التكنولوجيا الحديثة أخيراً على إزعاج الرجل لزوجته، أو المرأة لزوجها، حيث رأت النور مؤخراً أول ساعة منبه ذكية قادرة على إيقاظ أحد الزوجين دون إزعاج الآخر، مع الإبقاء على نومهما بجانب بعضهما البعض.

وأبتكرت شركة متخصصة في التكنولوجيا مؤخراً ساعة منبه ذكية تقوم بإيقاظ النائم دون إزعاج من حوله، حيث يتم تثبيت الساعة على الحائط لتقوم في الموعد المحدد بايقاظ الشخص المقصود من خلال إضاءة نور موجه إليه يشعره وكأن الشمس قد أشرقت، إضافة إلى توجيه صوت يستهدف الشخص المعني دون أن يتسلل إلى من حوله ليوقظه وحده دون إزعاج الآخرين.

وبحسب تقرير لجريدة «دايلي ميل» فان ساعة «واكي» تعتمد في إيقاظ النائمين على الضوء والصوت في آن واحد، حيث يكون كل منهما موجها للشخص المعني، ويزداد الضوء بصورة تدريجية وكأن الشمس تشرق من فوق رأسه.

ولدى الساعة الذكية قدرة على التعرف على الشخص المستهدف، كما يمكن استخدامها من أكثر من شخص، أما التحكم في هذه الساعة فيتم من خلال تطبيق يتم تثبيته على الهاتف الذكي للمستخدم.

وتوجد في الساعة أجهزة استشعار قادرة على التعرف على الشخص من حرارة الجسم، وهو ما يعني أن الغرفة لو كان فيها ثلاثة أشخاص يرغب كل واحد منهم في الاستيقاظ في وقت محدد، فيمكن للساعة ان تتعرف على كل شخص على حدة، وترسل له الضوء والصوت في الوقت المحدد لإيقاظه دون أن تزعج من حوله.

ويتم التواصل بين الهواتف المحمولة الذكية وبين ساعة «واكي» الذكية عبر تقنية «واي فاي» أما الساعة فتعمل بطاقة الكهرباء التي تستمدها من بطارية قابلة للشحن، بما لا يجعل المستخدم بحاجة لتغيير البطاريات بصورة متواصلة بين الحين والآخر.

وقالت شركة «لوكيرا لابس» الأمريكية التي أنتجت الساعة الذكية إنه «بينما تقوم (واكي) بإيقاظ الشخص من نومه بهدوء وبشكل تدريجي وطبيعي عبر الضوء الأبيض والصوت، فان من ينام بجانبه يظل مستغرقاً في نومه دون أي إزعاج».

وأضافت الشركة إن «ساعة واكي تقوم بتصحيح وضعيتها ومن ثم تعود إلى مكانها الطبيعي وتتوقف عن العمل بشكل تلقائي بمجرد أن تكون قد تأكدت من أن الشخص المعني قد استيقظ من نومه».

ويبلغ ثمن القطعة الواحدة من ساعة المنبه الذكية 250 دولاراً، على أنها حالياً تباع على الانترنت فقط، ومن يشتريها الآن فمن المفترض أن تصل إليه في شهر أيلول/ سبتمبر المقبل حيث لم يتم إنتاج كميات تجارية حتى الآن من الساعة الجديدة.

وتقول الشركة التي تتخذ من لوس أنجليس مقراً لها إنها تأمل في أن تجمع 100 ألف دولار من المبيعات الأولية للساعة حتى تتمكن من بدء الإنتاج بكميات تجارية، وبالتالي ينتشر هذا النوع من الساعات المنبهة في العالم.

تكنولوجيا جديدة: اشحن هاتفك المحمول خلال دقيقة واحدة فقط

لندن – «القدس العربي»:

تمكن باحثون من جامعة «ستانفورد» الأمريكية من ابتكار بطاريات جديدة يمكن إعادة شحنها خلال دقيقة واحدة فقط عبر تكنولوجيا جديدة كلياً غير مستخدمة من قبل، وضمن تكلفة متواضعة، في تطور لافت يوحي بقرب حل أزمة بطاريات الهواتف المحمولة.

والبطارية الجديدة تستخدم تكنولوجيا جديدة تتميز بأمرين، الأول أنها صديقة للبيئة، والثاني أنها آمنة وغير خطرة على الإنسان، فضلاً عن أن تكلفتها ليست كبيرة وانما متواضعة، إضافة إلى كونها مرنة.

وبهذه البطارية لن يكون مستخدمو الهواتف المحمولة مضطرين للإنتظار عدة ساعات حتى تتم إعادة شحن هواتفهم، فالبطارية الجديدة يمكن أن تستعيد طاقتها ويتم إعادة شحنها بالكامل خلال 60 ثانية فقط.

ورغم أن البطارية الجديدة ستتغلب على مشكلة كبيرة بالنسبة لمستخدمي الهواتف المحمولة، إلا أن عمرها يظل محدوداً، حيث يعاد شحنها خلال فترة قصيرة جداً، لكن هذا لا يعني مطلقاً أنها ستعمر طويلاً، وإنما تنفد سريعاً كغيرها من البطاريات إلا أن إعادة الشحن لا تحتاج لساعات طويلة كما هو الوضع حالياً.

وقال الباحثون الذين ابتكروا التكنولوجيا الجديدة إن البطارية الجديدة التي تعتمد على الألمنيوم في تصنيعها تمتاز بأنها «سريعة الشحن، تعمر طويلاً، وغير مرتفعة الثمن».

وقال البروفيسور في علم الكيمياء وقائد فريق البحث هونجي داي: «تمكنا من تطوير بطارية ألمنيوم قابلة لإعادة الشحن، يمكن أن تمثل بديلاً لأجهزة تخزين الطاقة المستخدمة في العالم حالياً والتي هي ضارة للبيئة» وأضاف: «بطاريتنا لا يمكن أن تحترق حتى لو تم خرقها وإحداث ثقب فيها».

وتابع: «الألومنيوم رخيص، وقابليته للإحتراق متدنية على الاحتراق، كما أنه يتمتع بقدرة عالية وكبيرة على تخزين الطاقة».

وتتسابق الشركات المنتجة للهاتف المحمول على إنتاج بطاريات تعمر طويلاً، فيما تقول شركتا «أبل» و«سامسونغ» في كل مرة تطرحان فيه هواتف جديدة أن البطاريات تعمر أطول مما كانت عليه في الطرز السابقة، إلا أن الشكاوى من سرعة نفاد البطاريات تتواصل مع تزايد استخدام الهواتف الذكية وزيادة أعداد البرمجيات التي يتم تحميلها عليها.

وكانت شركة «أتميل» الأمريكية المتخصصة في تصميم ودراسات أشباه الموصلات والرقائق الالكترونية أعلنت أنها تعمل حالياً على تطوير بطاريات جديدة تقوم بشحن نفسها عبر استلهام الطاقة من جسم الإنسان، وهو ما سيجعل بطارية المحمول تقوم بإعادة شحن نفسها طوال مدة حمل المستخدم له.

وتعتمد التكنولوجيا التي أعلنت الشركة أنها تقوم بتطويرها على رقائق ذكية فائقة القدرة تنتمي إلى عائلة المعالجات الذكية (ARM) التي تنتجها والتي تم استخدامها أصلاً من قبل «أبل» في إنتاج أجهزة «آيباد» و«آيفون فايف أس» وهو ما يشير إلى أن التكنولوجيا الجديدة التي قد ترى النور قريبا ستكون متوائمة مع الأجهزة التي تنتجها شركة «أبل» الأمريكية.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

أول إنسان سيصل المريخ في 2039

لندن – «القدس العربي»:

كشف تقرير جديد أن وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» قد ترسل طاقماً من رواد الفضاء إلى كوكب المريخ بحلول العام 2033، على أن أول إنسان رائد فضاء ستطأ أقدامه سطح الكوكب بحلول العام 2039.

وخلص تقرير لجمعية متخصصة في علوم الفضاء والفلك في الولايات المتحدة إلى أن وكالة «ناسا» وضعت موازنات مالية لاستكشافات بشرية في عالم الفضاء قد يكون من بينها إرسال طاقم من رواد الفضاء الأمريكيين إلى كوكب المريخ، أو ما يسميه العلماء «الكوكب الأحمر» لكن التحليل أكد أن الأمر سيظل مرهوناً في النهاية بقرار سياسي.

وقال البروفيسور في جامعة «ستانفورد» الأمريكية سكوت هابارد: «نحن نعتقد أن لدينا حالياً مثالاً طويل الأجل، ومعقول التكلفة، على برنامج قابل للتنفيذ يمكن أن يصل بالبشر إلى كوكب المريخ».

ويتحدث عن «ورشة عمل» قال إنها تمثل «خطوة مهمة في اتجاه بناء مجتمع يضم العديد من المجموعات المهتمة بالعلوم والاستكشافات على كوكب المريخ».

وقال المدير التنفيذي لجمعية الكواكب الأمريكية بيل ناي، إن وصول البشر إلى كوكب المريخ أكثر تعقيداً بكثير من الوصول إلى القمر، لكن اكتشافات الفضاء سوف تأتي لنا بالكثير».

وخلال ورشة عمل في الولايات المتحدة حضرها سبعون من علماء الفضاء تمت مناقشة الجدوى الاقتصادية، والقدرة على تحمل التكاليف، والفوائد المرجوة في حال تم ترتيب رحلة بشرية إلى محيط كوكب المريخ، وفي حال محاولة الهبوط على سطح الكوكب.

29 يوماً للوصول

وكانت واحدة من الشركات التي اختارتها وكالة «ناسا» لبناء مركبة فضائية فائقة السرعة قالت مؤخراً إن «لديها محركات ستسهل الوصول إلى كوكب المريخ خلال 29 يوماً فقط».

وكانت «ناسا» قد سعت للحصول على مساعدة عدد من الشركات، لتطوير المحركات فائقة السرعة والأجهزة الأخرى، في طريق تنفيذ مهمتها التاريخية للوصول إلى المريخ. ويأتي هذا السعي كجزء من مشروع «ناسا» الذي يسمى (NextStep).

ونقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية عن شركة (AD Astra Rocket) التي تطور المحرك الجديد ومقرها ولاية تكساس الأمريكية، إن محركها (Vasimr) مزود بمصدر طاقة نووية، يمكنه أن يقلل بشكل كبير من الوقت الذي يستغرقه السفر إلى المريخ من أشهر إلى أسابيع.

وتم اختبار النموذج الأولي من هذا المحرك بنجاح في عام 2013، وأعلنت «ناسا» إنها «تخطط لاستخدامه في استكشاف المريخ في المستقبل».

وقال فرانكلين تشانغ دياز رئيس مجلس إدارة الشركة: «نحن مسرورون جداً من هذا الإعلان، وفخورون بالإنضمام إلى مجهودات «ناسا» التكنولوجية في استكشاف الفضاء».

المياه على الكوكب الأحمر

ورجحت دراسة لوكالة «ناسا» وجود محيط كبير على كوكب المريخ يوازي حجمه مساحة المحيط المتجمد في كوكب الأرض.

وقدر الخبراء في الدراسة أن مياه المحيطات على الكوكب الأحمر ربما كانت أكثر من مياه المحيط المتجمد في شمال كوكبنا، وقال جيرونيمو فيلانوفا، من مركز غودارد للطيران في «ناسا»: «دراستنا توفر تقديرات قوية بكمية المياه التي كانت على المريخ يوما ما، عن طريق تحديد حجم المياه التي تبددت في الفضاء.. عبر هذا العمل يمكننا أن نفهم على نحو أفضل تاريخ المياه على الكوكب».

وللوصول إلى هذه النتيجة، استخدم العلماء ثلاثة تلسكوبات تعمل بالأشعة تحت الحمراء في تشيلي وهاواي لقياس أثر المياه في الغلاف الجوي للكوكب في مناطق ومواسم محددة من آذار/مارس 2008 إلى كانون الثاني/يناير 2014.

ويقدر العلماء أن المياه ربما كانت تغطي نحو 20 في المئة من سطح الكوكب الأحمر، بما يزيد عن حجم المحيط الأطلسي، وعن المساحة المقدرة شرح فيلانوفا: «عمقه ربما ما بين 5 آلاف قدم ونحو ميل واحد».

وأوضح علماء «ناسا» أن تبدد المياه من سطح المريخ استغرق مليارات السنوات، جراء انخفاض ضغط الغلاف الجوي للكوكب ما حال دون بقاء المياه في شكلها السائل، كما ساهمت الحرارة بدورها في تبخرها.

الكشف عن أسرار بعثة فرانكلين للعثور على الممر الشمالي الغربي

يقوم فريق من الغواصين وعلماء الآثار البحرية بالتحقيق في حطام السفينة "أتس أم أس إريبس"، إحدى سفينتين بريطانيتين اختفتا في القطب الشمالي الكندي منذ 170 عاما.

عُثر على "إريبس" في أيلول(سبتمبر) عام 2014، والسفينة "أتش أم أس تيرور" اختفت خلال بعثة للبحث عن الممر الشمالي الغربي الأسطوري في العام 1845 بقيادة السير جون فرانكلين

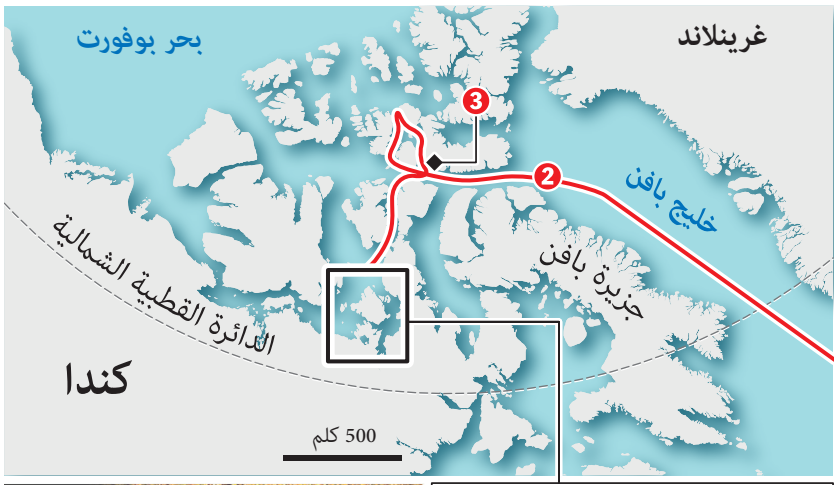

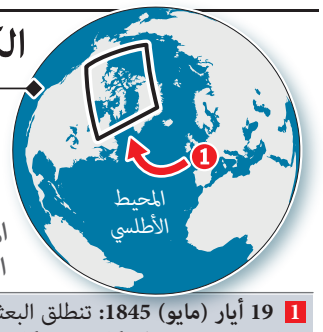

1 **19 أيار (مايو) 1845:** تنطلق البعثة بقيادة **السير جون فرانكلين** من إنكلترا وتضم 128 ضابطاً وجندياً

2 **26 تموز (يوليو):** صائدو الحيتان البريطانيين هم آخر من يشاهد البعثة من الأوروبيين

3 **1845-46:** تقضي السفن فصل الشتاء في **جزيرة بيتشي**. وفاة ثلاثة من أفراد الطاقم

4 **أيلول (سبتمبر) 1846:** الجليد يحاصر السفن في **مضيق فيكتوريا**، وتبقى محاصرة لعدم ذوبان الجليد خلال صيف عام 1847. وبحلول نيسان (أبريل) عام 1848، فرانكلين و23 آخرين يلقون حتفهم

نيسان (أبريل) 1848: تُهجر السفن - الناجون يتوجهون جنوباً، على ما يبدو يلجأون إلى أكل لحوم البشر في محاولة للبقاء على قيد الحياة. **يفارق الرجال الحياة إما جوعاً أو من الاسقربوط أو بالتسمم من تناول طعام فاسد**

5 **أيلول 2014:** يُعثر على "إريبس" في منطقة حددها شيوخ الأسكيمو منذ زمن طويل على أنها مكان غرق إحدى سفن بعثة فرانكلين

● تحف ورفات عثر عليها خلال أعمال تنقيب لاحقة

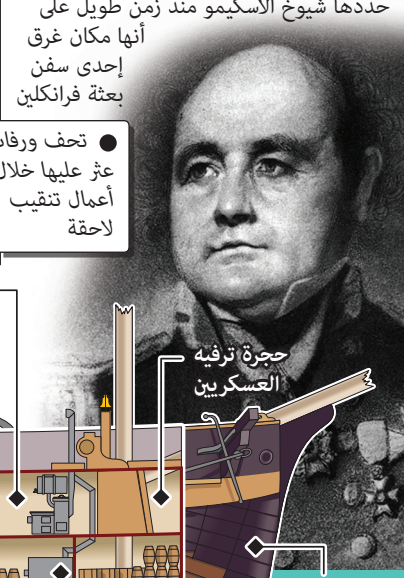

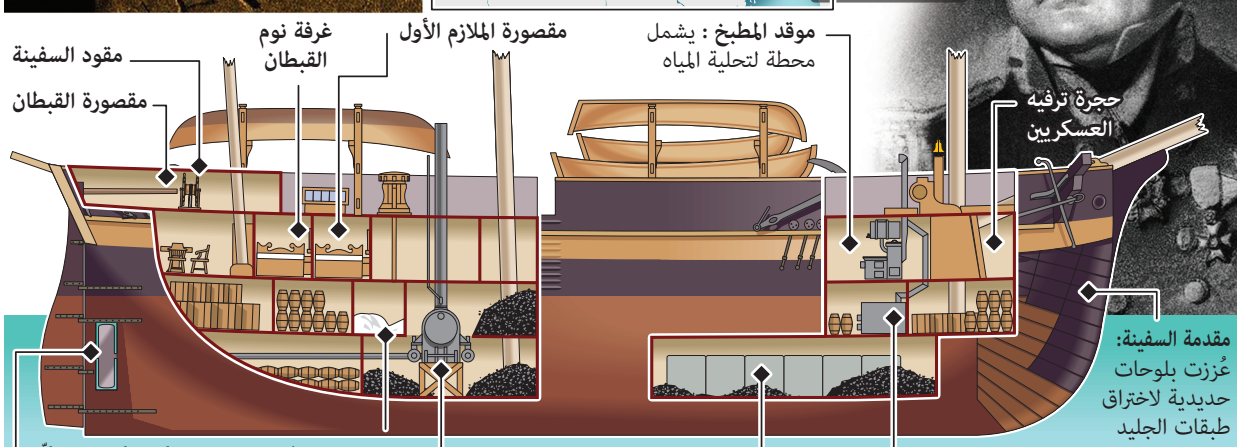

مقدمة السفينة: عُززت بلوحات حديدية لاختراق طبقات الجليد

السخان: يدفئ السفينة عن طريق إرسال الماء الساخن عبر شبكة من الأنابيب

خزانات معدنية للمياه

المحرك: محرك قطار سكك حديدية قادر على توليد طاقة 25 حصانا

حجرة حفظ الأشرعة

المراوح: يمكن فكها اذا شكّل الجليد خطراً عليها

"أتش أم أس إريبس"	
الطاقم:	67 فرد
الوزن في الماء:	726.8 طن
الطول:	32 متر
العرض:	8.5 متر

السفن زودت بإمدادات غذائية لتدوم ثلاث سنوات لـ 128 رجل، بما في ذلك 35 طناً من الدقيق و24 طناً من اللحوم و7.560 لتراً من الخمور

زُودت أيضاً بكاميرا لالتقاط الصور على ألواح فضية، وأجهزة وأدوات علمية لدراسة المجال المغناطيسي، وجيولوجيا منطقة القطب الشمالي والنباتات والحيوانات فيها

«فيسبوك» تدرس ابتكار ممر آمن للمحتويات مع «واتس آب»

لندن – «القدس العربي»:

تدرس شركة «فيسبوك» التي تهيمن على أضخم شبكة تواصل اجتماعي في العالم فتح «ممر آمن» مع تطبيق «واتس آب» العالمي واسع الانتشار والذي يستخدم على الهواتف المحمولة، بحيث يصبح من الممكن التمرير مباشرة من صفحات وحسابات «فيسبوك» إلى «واتس آب» لتداول المحتويات على الهواتف المحمولة. وتطبيق «واتس آب» أصبح مملوكاً لشركة «فيسبوك» التي استحوذت عليه مؤخراً، وهو تطبيق للمراسلات الفورية أضيف إليه مؤخراً محادثات الكترونية.

وبدأت «فيسبوك» تجربة أولى الخصائص التي تدمج شبكتها الاجتماعية مع تطبيق «واتس آب» وذلك على مجموعة محدودة من مستخدمي تطبيقها الرئيسي لنظام أندرويد.

وجلبت «فيسبوك» زرا يحمل شعار «واتس آب» إلى التحديث الأخير لتطبيقها على نظام اندرويد، حيث تتيح الأداة الجديدة للمستخدمين نقل المحتوى من «فيسبوك» إلى «واتس آب» لتداوله بسهولة أكبر عبر الهواتف المحمولة.

ويحمل زر «واتس آب» إلى جانب الشعار المميز لتطبيق المحادثات اسم Send، ويظهر أسفل المنشورات على «فيسبوك» ويعد أول خاصية تجمع بين الشبكة الاجتماعية وبين تطبيق المحادثات.

وكانت «فيسبوك» قد استحوذت على تطبيق «واتس آب» مقابل 19 مليار دولار أمريكي العام الماضي، وهو التطبيق الذي يقدم خدماته لما يزيد عن 700 مليون مستخدم نشط شهريا.

facebook

أسرة

طالبت بتحقيق العدالة ومنع الجريمة

شباب من قطر يرفعون 18 توصية إلى الأمم المتحدة

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج ابراهيم

رفع عشرات الشباب من قطر في ختام فعاليات منتدى الدوحة حول منع الجريمة وللعدالة الذي نظمته «مؤسسة قطر» 18 توصية إلى الأمم المتحدة لاعتمادها أمام مؤتمرها الذي سينعقد الأسبوع المقبل.

وتأتي هذه التوصيات تتويجا للمناقشات والمباحثات التي انخرط فيها نحو 150 شاباً وشابة، من مختلف الخلفيات العلمية والجنسيات والأعمار، على مدار أيام انعقاد المنتدى، للوصول إلى مقترحات حلول واقعية، تتصدى للتحديات التي يواجهها العالم في مجال منع الجريمة والعدالة الجنائية.

وخلال أيام المناقشات، حث المشرفون الشباب على التفكير الإبداعي، لتحقيق الإفادة القصوى من المنتدى الذي قدم فرصة استثنائية لدعم وتطوير الشباب من قطر، ومختلف دول العالم. وبذلك نجح في تحقيق مهمة «مؤسسة قطر» للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، وإيصال رسالتها لإطلاق قدرات الإنسان، وخاصة الشباب، ونشر ثقافة الإبداع والابتكار. وقد نظمت «مؤسسة قطر» المنتدى بالتعاون مع اللجنة المنظمة لمؤتمر الأمم المتحدة الثالث عشر حول منع الجريمة والعدالة الجنائية ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة.

وقسّم المشاركون توصياتهم إلى 9 مواضيع مختلفة، أولاها موضوع «منتديات الشباب الدولية والإقليمية» حيث شجع المشاركون حكومات العالم على إطلاق منتديات دولية أو إقليمية حول منع الجريمة والعدالة الجنائية، مع تسهيل إمكانية المشاركة للشباب من مختلف دول العالم.

أما في موضوع «الوعي العام والتعليم»، فدعا الشباب إلى إطلاق حملة دولية للتوعية تتوافق مع مساعي الأمم المتحدة لنشر ثقافة حقوق الإنسان والوعي بشكل أكبر حول العالم. وتطرق الموضوع الثالث إلى «العمل المجتمعي والإبلاغ عن الجريمة عبر التكنولوجيا» حيث طالب المشاركون الحكومات باتخاذ خطوات ملموسة لتعزيز استخدام التكنولوجيا، لتسهيل الإبلاغ عن الجرائم بدعم من الأمم المتحدة والقطاع الخاص.

وفي موضوع «السجون وتسجيل المخالفين» حث المشاركون الحكومات على إعطاء الأولوية لبرامج إعادة التأهيل خارج المؤسسات الإصلاحية. بينما طلب المشاركون، في موضوع «التطوير الاقتصادي وفرص التوظيف» من مؤسسات القطاع الخاص والحكومات والأمم المتحدة العمل على دعم وتوفير الفرص الملائمة للذين يعانون من ظروف اقتصادية صعبة، وأيضاً في المناطق التي يرتفع فيها معدل الجرائم، خصوصاً الشباب منهم، وذلك من خلال برامج التدريب والتأهيل التي تخدم رؤية طويلة المدى للاستقرار الوظيفي.

كما تطرق المشاركون إلى موضوع «الإتجار بالبشر» وشجعوا الدول المشاركة، والمنظمات غير الحكومية، والقطاع الخاص وغيرهم من ذوي العلاقة في مجال التصدي لهذه الظاهرة، على وضع سياسات شاملة تهدف إلى منع الإتجار بالبشر، وتوفير المساعدة لضحايا هذه الجريمة وحمايتهم من التعرض للأذى مرة أخرى.

وحول «سرقة الهوية» شجع الشباب الحكومات وشركات التواصل الاجتماعي، وجميع الجهات ذات العلاقة، على اتخاذ الخطوات اللازمة لمنع ومعاقبة سرقة الهوية.

بينما تناول الشباب موضوع «الجريمة السيبرانية وغيرها من الجرائم الحديثة» ودعوا إلى دعم الشراكات بين القطاعين العام والخاص لمواجهة تحديات هذا النوع من الجرائم.

أما الموضوع الأخير الذي تناوله المشاركون في المنتدى فكان «تهريب المخدرات» حيث تم اقتراح دعم المبادرات المشتركة بين الدول على المستويات الإقليمية والدولية للتركيز على ضبط المخدرات ومراقبة الحدود.

وحضر الجلسة الختامية الدكتور محمد عبد الواحد الحمادي، وزير التعليم والتعليم العالي والأمين العام للمجلس الأعلى للتعليم، الذي ألقى الكلمة الرئيسية بحضور ومشاركة المهندس سعد المهندي، رئيس «مؤسسة قطر» واللواء الدكتور عبدالله يوسف المال، مستشار وزير الداخلية، رئيس اللجنة التحضيرية لمؤتمر الأمم الثالث عشر لمنع الجريمة والعدالة الجنائية، وديمتري فلاسيس مدير مكتب مكافحة الفساد والجرائم الاقتصادية التابع للأمم المتحدة. وانطلق الحفل الختامي بعرض من الطلاب المشاركين، تطرقوا فيه إلى أبرز التوصيات التي تضمنها «إعلان منتدى الدوحة للشباب» والذي من المقرر عرضه في افتتاح مؤتمر منع الجريمة والعدالة الجنائية، الذي سينعقد في مركز قطر الوطني للمؤتمرات، الأسبوع المقبل. وهي توصيات ناتجة عن المناقشات التي دارت طيلة أيام انعقاد المنتدى.

واعتبر وزير التعليم والتعليم العالي في كلمة له أن «استجابة دولة قطر لإستضافة منتدى الدوحة للشباب، ومؤتمر منع الجريمة والعدالة الجنائية، يؤكد دورها الريادي الفاعل في الأسرة الدولية، وإيمانها الراسخ بدور الشباب وإسهاماته في التنمية المستدامة». وأضاف «إن تقدم الأمم والأوطان مرهون بحسن توظيف الثروات التي حباها الله بها، وفي مقدمة ذلك الثروة البشرية. ونحن إذ نلتقي بهؤلاء الشباب من أبناء الدول الشقيقة والصديقة، نستمع لآرائهم وأفكارهم للمستقبل، فذلك لإيماننا الراسخ والأكيد بأنهم يمثلون أساس البناء والتطور»، مشيراً إلى أن «ما نشهده اليوم من لقاء مع كوكبة من الشباب الطموح في هذا المنتدى الهام هو صورة رائعة من التعايش السلمي، والوفاق والإخاء الإنساني بين جميع أتباع الديانات والثقافات والحضارات في العالم، كما أنه جانب من التنمية الإنسانية التي تقودنا إلى النهضة والتنمية المستدامة التي نتطلع لتحقيقها».

وألقى المهندس سعد المهندي، رئيس «مؤسسة قطر» الكلمة الختامية للمنتدى، أكد فيها أن «هذا الفكر الذي رسخ في المنتدى يتماشى مع رؤية مؤسسة قطر ورسالتها في إطلاق قدرات الإنسان عامة والشباب خاصة». وأضاف: «لقد سعى هذا المنتدى لاختيار مجموعة من الشباب المثقف والواعي، من مختلف الخلفيات والجنسيات، وذلك لتوفير نظرة شمولية لكافة المواضيع المطروحة، والخروج بخلاصات تعكس هذا التنوّع الثري والمبدع، وتسمح للمشاركين بترك بصماتهم في إجراءات وقرارات الأمم المتحدة. وهو بذلك يصيبُ عصفورين بحجر واحد، كونه يدرّب الشباب على تولي زمامَ المستقبل، ويسمح في الوقت عينه لأفكارهمَ وإبداعاتهم أن تجدَ طريقاً لها في الحاضر».

كما تحدث ديمتري فلاسيس مدير مكتب مكافحة الفساد والجرائم الاقتصادية التابع للأمم المتحدة مستذكراً توصيف الدوحة بكونها محطة الإنطلاق وليس خط النهاية. وقال «أرجو أن يتحول هذا المنتدى إلى محطة انطلاق أيضاً. فالخيار يعود لنا جميعاً للتأكيد على المتابعة الملائمة لعملكم وتوصياتكم، وضمان ألاّ تبقى مجرد حبر على ورق، ليطويها النسيان بعد بضعة أشهر. وأتعهد لكم بالعمل الدؤوب، بالتعاون مع زملائي لضمان عدم حدوث ذلك».

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8072 Sunday 12 April 2015

طبق الأسبوع

من المطبخ العربي

طبق كوسا الأبلما

المقادير:

1 كيلو كوسا صغيرة الحجم
كوب زيت طبخ
ثلاث بصلات مفرومة
3 فصوص ثوم مقشرة ومهروسة
3 ملاعق كبيرة صنوبر
ملعقة كبيرة معجون طماطم مذوّب في بعض الماء مع دبس الرمان
نصف ملعقة شاي من النعناع اليابس
ربع ملعقة صغيرة بهار
ربع ملعقة صغيرة قرفة ناعمة
300غرام لحم بقر مفروم
نصف ملعقة صغيرة ملح

طريقة التحضير:

تُزال أطراف الكوسا وتُنقر، مع الحرص على ترك طبقة خارجية سميكة نسبياً يمكن أن تتحمل الحشوة.
لتحضير الحشوة، يُقلّى البصل في مقلاة حتى يصبح طرياً ثم يضاف اللحم والملح والبهار والقرفة ويُطهى المزيج حتى ينضج اللحم.
تُرفع الحشوة عن النار وتُترك جانباً حتى تبرد.
يُحمّص الصنوبر في القليل من الزيت، ثم يضاف إلى الحشوة، ويُمزج معها.
تُحشى حبات الكوسا المنقورة بمزيج اللحم والصنوبر حتى ثلاثة أرباعها، مع ترك بعض الفراغ في الأعلى.
تُقلّى الكوسا المحشوة في كوب من الزيت وتُقلّب من وقت إلى آخر حتى يتغير لونها من الجهتين. تُرفع عن النار وتصّف في صينية فرن.
يسخن الفرن إلى درجة حرارة متوسطة.
يضاف معجون الطماطم المذوب ويسكب ماء بكمية كافية تغطّي محتوى الصينية. ترش ملعقة صغيرة من الملح ويضاف الثوم المهروس والنعناع.
توضع الصينية في الفرن لمدة 20 دقيقة أو حتى تصبح الصلصة كثيفة.
يُقدّم الطبق ساخناً إلى جانب الأرز بالشعيرية.

كلمات متقاطعة

عمودي:

(1) أعلى قمة في افريقيا (2) حرف عطف - جعل قضية وطن على المستوى الدولي (3) توضع فيه الرسالة - أعمى (4) عمل خير - والد سليمان الحكيم (5) الموقد الكبير - للتأوه - اضطرم والتهب (6) كذبة بالاجنبية - عكس الناعم (7) منطقة جبلية شمال شرق بوهيميا - قهوة (معكوسة) (8) حرف نصب - ما بلي من العظام - ندى (9) شتم (معكوسة) - قطعنا (10) سياسي ورئيس جمهورية ايراني سابق.

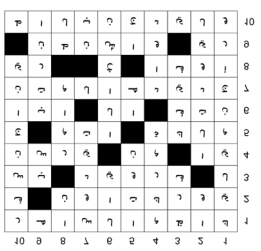

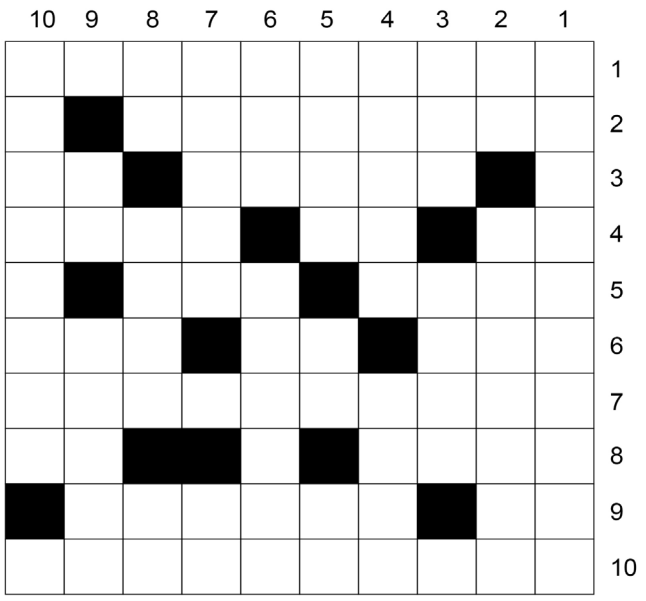

جماع: (1) مطرب عراقي (2) بلدة امريكية في فرجينيا (3) مؤسس علم التحليل النفساني - شتم (معكوسة) (4) للنداء حرف جر - يشد الدابة بالرسن (5) صاحبة السلطة في المملكة - انهى الامر (6) نزع الشعر أو الريش - للتعريف - رفض (7) بلدة لبنانية بقضاء المتن (8) إسم نهر روسي معكوسة - سقي (9) سقي - عاصمة امريكية (10) رئيس كتلة نيابية برلمانية في لبنان.

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

					9			7
7	1	4						
				7		2	8	
				6			2	5
	9			4			1	
4	3			5				
	5	1		8				
						5	7	9
2			3					

الحمل

أنتَ تريد ادخال تعديل ما على نمط حياتك. يدلك الوحي على ما يجب القيام به. سيكون يوماً جميلاً يلمع فيه نجمك وتنمو شعبيتك ولا عائق مهماً في طريقك.

الثور

تجنّب التنقُّلات غير المدروسة، وحاول أن تجد أمنك واستقرارك بالقرب عائلتك، اذ لسبب ما او لعدة اسباب مجتمعة معاً ينصبّ تركيز المسؤولين والمعنيين على أدائك.

الجوزاء

تبدو الاتصالات ممتعة. على الرغم من بعض الخلافات الصغيرة على المستوى الشخصي، لكن الأمر يبدو بسيطاً جداً ولا يهدد بفراق أو وداع.

السرطان

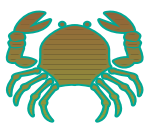

تواجهك مشكلات مستعصية، فإنّ ذلك يفرض عليك مزيداً من الجهد لتجاوز المرحلة. يضعك الشريك تحت المجهر. فكن حذر لانك قد تخسره.

الاسد

ادرس خطواتك جيدا، فهنالك من ينتظر تعثّرك. مهما حاول بعضهم النيل منك عبر تشويه صورتك، فإنّ الشريك لن يستمع إليهم.

العذراء

تناقش شؤوناً مادية وتطرح أفكاراً جديدة وتواجه بعض المستجدات في العمل. قد تنهمك بايجاد العائدات والتمويل لمشروع ما، أو لسد دين يحاصرك.

الميزان

تعرف نقاشا يوضح لك الرؤية، فتختار طريقك واعياً وترتاح من انقباض أو حيرة وتمارس سحرك، هناك اشارة إلى إمكان حصول ارتباط نهائي..

العقرب

اذا كنت تشك في أحد الأصدقاء، يجب أن لا تستمع اليه، لا تضغط كثيراً على الشريك، لأن الأمور بينكما وصلت إلى مرحلة حساسة ودقيقة جداً.

القوس

لا تدع الحواجز تعيق تقدّمك في العمل، فهذا يدفعك إلى اتخاذ قرارات خاطئة جدا. مفاجأة من الشريك، اطلب المساعدة من صديق.

الجدي

تلتقي أشخاصاً مهمين يحظون بإعجابك، تستقطب الإعجاب وتسجل نجاحاً في شتى علاقاتك. لن تمرّ بمكان دون أن تترك أثراً، سواء بحضورك أو كلماتك الرقيقة.

الدلو

نتائج ايجابية ستظهر وفق جدول الأعمال، وهذا سيسجل نقاطاً لمصلحتك، فكن صبورا، لكن هذا يزعج بعضهم الا أنه يريح بعضهم.

الحوت

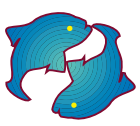

سوء تقدير قد يؤدي الى ارتكاب بعض الأخطاء، لكن يستحسن تدارك الأمر. إنطباعات خاطئة يكوّنها الشريك، فحاول توضيح الأمور قبل تفاقمها.

منوعات

في مبادرة هي الأولى من نوعها خليجياً

شركة كويتية تدعم السينمائيين الشباب بعرض ستة من أفلامهم

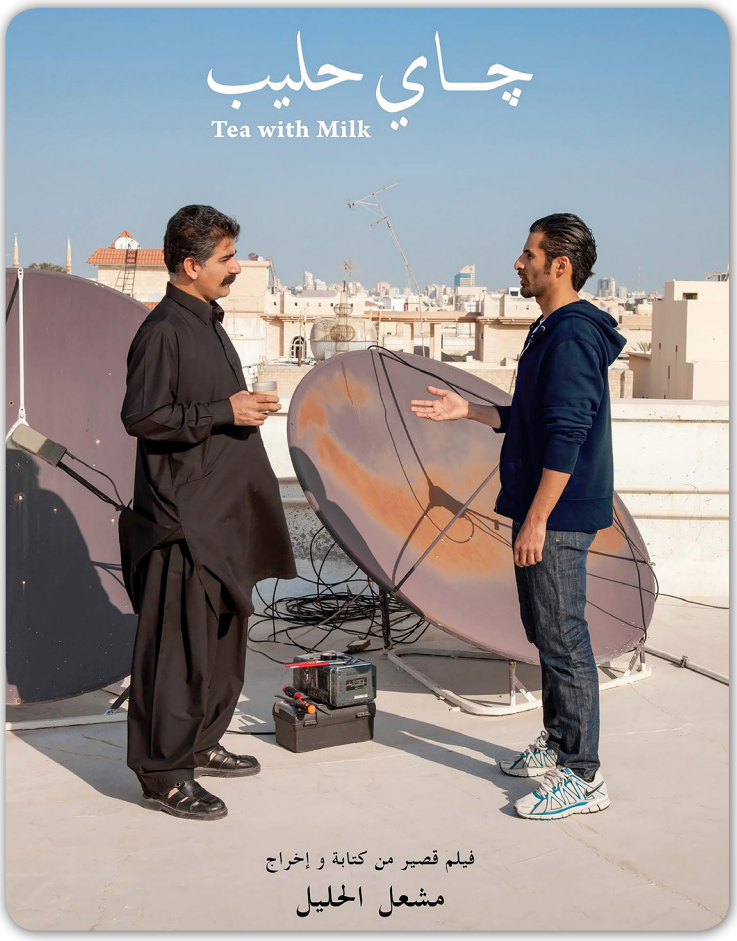

الكويت – «القدس العربي»:

في مبادرة من القائمين على شركة السينما الكويتية الوطنية لتحريك المياه السينمائية الخليجية الراكدة ودعم مشاريع الشباب، أطلقت أخيراً في إحدى صالات العرض الخاصة بها ستة أفلام كويتية جديدة ضمن عرض واحد لعدد بارز من أهم صناع السينما الكويتية الجديدة. تناقش هذه الأعمال عددا من القضايا الاجتماعية إنما بأسلوب سينمائي متطور يحمل بصمات ورؤى جيل من السينمائيين الشباب. وعن هذه المبادرة لفت المدير العام للبرامج والعمليات فى شركة السينما الكويتية الوطنية هشام فهد الغانم إلى أن هذه المبادرة تعد الأولى من نوعها في الخليج من خلال عرض ستة أفلام كويتية جديدة لمجموعة من المخرجين الشباب. وذلك بهدف مد جسور التواصل مع نبضٍ وإبداعات السينمائيين الكويتيين الشباب. مشيراً إلى أن جملة تلك الأعمال كانت قد شاركت فى عدد من المهرجانات السينمائية الدولية وحققت حضورا لافتا لذلك ارتأت الشركة أنه آن الأوان لتقديم تلك النتاجات إلى جمهور السينما الذي يتطلع دائما لمشاهدة جديد السينمائيين الشباب.

وأضاف: منذ أكثر من ثلاث سنوات وهذه الفكرة تراود «سينسكيب» وهي دمج الأفلام الكويتية القصيرة وعرضها بشكل تجاري احترافي دعماً لصنّاع السينما الكويتيين وإثراء للحركة السينمائيّة الكويتيّة بفعل جاد يمكن للمشاهدين من تقييم أداء هؤلاء الشباب المبدعين، كاشفاً عن أنهم بصدد التحضير لعدد من المشاريع الداعمة والمحفزة للسينمائيين الشباب. كما سيكون ضمن جدول عروضهم للفترة المقبلة أكثر من تجربة من شأنها تسليط الضوء على إبداعات الشباب.

يذكر أن هذه الأفلام الجديدة تضم من بينها فيلم «فلان» الذي يتناول حكاية شاب كويتي يتحدث عن الروتين اليومي الذي يعيشه ويسيطر على ايقاع حياته بين عدم الالتزام بالدوام الرسمي وعلاقاته اليومية المحصورة بين زوجته والديوانية في إطار يرصد شريحة كبيرة من شباب الخليج بشكل عام. يمتاز الفيلم بإيقاعه واهتمامه بالتفاصيل الحياتية اليومية للشباب الخليجي. كما يعرض فيلم «صورة جواز» إخراج يوسف المجيم ويروي حكاية شاب يسعى للحصول على صورة جيدة لجواز سفره وخيبة أمله المتكررة في الحصول على تلك الصور التي يريدها، كذلك فيلم «ضابط مباحث» للمخرج داوود شعيل الذي يقدم تجربة تمثل واحدة من أوائل الأعمال السينمائية ذات الطابع البوليسي عن صراع بين ضابط مباحث وتاجر مخدرات هارب بالإضافة إلى فيلم «سالفة صورة» للمخرج نفسه الذي يأخذنا لحكاية الطفل عبدالله عمره 12 عاما يهديه والده كاميرا فوتوغرافية بمناسبة نجاحه في المدرسة تنقلب حياته رأساً على عقب عندما يصور بالصدفة بعض اللصوص لتبدأ مغامرته مع الكاميرا وهذه الصورة. فيما نتابع للمخرج مشعل الحليل فيلم «صالون رجال» الذي يناقش بلغة سينمائية عالية الجودة حكاية شاب يجد صعوبة في تغيير حلاقه القديم عبر أداء جميل للثنائي مقداد الكوت وحسين اشكناني. ولن تتوقف تجارب الحليل عند هذا الحد بل ستكون له تجربة أخرى تحمل عنوان «جاي حليب» تدور قصته حول احمد الذي يبحث عن والده بعد اختفائه في ظروف غامضة ليكتشف ما لم يكن نتوقعه في مغامرة سينمائية سريعة الأحداث ومشوقة. الجدير ذكره أن مدة هذه الأفلام مجتمعة ساعة ونصف.

اكتشاف كنوز فرعونية في بئر السبع

الناصرة –«القدس العربي»: وديع عواودة

لا يمر أسبوع دون اكتشافات أثرية هامة تدلل على عراقة تاريخ فلسطين وتراكم الحضارات فيها وآخرها موجودات فرعونية بجوار مدينة بئر السبع الفلسطينية داخل أراضي 48 عمرها 3600 سنة. إذ عثر الباحثون الأثريون داخل مغارة في منطقة تل خليف على 300 أداة فخارية بأنماط مختلفة بعضها ما زالت كاملة كما صنعت. كما عثر على عشرات قطع الحلي المصنوعة من البرونز والخزف والصدف تعود لفترة الفراعنة. وتم اكتشاف أدوات تجميل نسائية، وأوان وأدوات حجرية نادرة وأختام تحمل صور محاربين فراعنة وملوكا مصريين قدماء أمثال تحوتميس الثالث بعضها مصنوع من الصخر والآخر من الحجارة الكريمة وأصلها من مصر. وعثر على كمية كبيرة من المنحوتات والتماثيل الصخرية لآلهة فرعونية تعود لفترة الحكم المصري للبلاد وواحد من التماثيل يحمل اسم الإله المركزي لمدينة رمسيس.

حتى الآن كان واضحا أن الفراعنة استوطنوا جنوب فلسطين بالأساس حيث شكلت صحراء النقب وهي امتداد لسيناء مصدرا للمعادن بالنسبة لهم خاصة النحاس. وعثر المنقبون على مئات الكسور الفخارية وبقايا جرار جيرية كبيرة تم تعزيز صلابتها بأنواع من القش أو المواد العضوية الأخرى كانت تستخدم لإعداد وتخزين الجعة امتاز الفراعنة بصناعتها.

أربعون جرة نبيذ «معتق»

يشار إلى انه تم العثور على اربعين جرة نبيذ عمرها أربعة آلاف سنة في منطقة عكا في أطلال قصر يعتقد أنه كان يتبع لأحد ملوك الكنعانيين، تحوي على بقايا نبيذ يتوقع أن تساهم في إلقاء الضوء على تاريخ الجليل الغربي في ذاك الزمان الغابر. وترجح المعلومات أن الملك الكنعاني اعتاد على تنظيم حفلات خاصة لمقربيه وأصدقائه شملت تناول النبيذ واللحوم حيث اكتشفت بجنباته كمية كبيرة من عظام الحيوانات أيضا. كما يعتقد أن النبيذ تم تصنيعه بدقة وهو مؤشر على شيوع ظاهرة شربه لدى الخاصة وعلى مكانة اجتماعية مرموقة في تلك الحقبة. القصر الكنعاني الذي اكتشفت آثاره للمرة الأولى عام 1950 جنوب قرية الكابري الفلسطينية المهجرة بني قبل 3850 سنة في الفترة البرونزية الوسطى. وكشفت تنقيبات في الستينيات عن معالم قصر واسع استخدم لحفلات الاستقبال الفاخرة ولاستضافة أعيان المنطقة، وعثر داخل أحد قاعاته على النبيذ المعتق داخل جرار فخارية ويعتقد العلماء أن عصير العنب يشمل مواد حافظة وعناصر للمذاق والرائحة مقتطفة من شجر الأرز والآس وعصارة العنبر والعسل. وبسبب عدم وجود فرصة لجعل النبيذ معتقا وقتها بسبب تقلبات درجة الحرارة فقد اعتمد معدوه على طريقة أخرى حفاظا عليه من التخمر والتلف، كما يؤكد د. وليد أطرش أحد الباحثين الأثريين المختصين بهذه الفترة التاريخية. ويرجح أن الحديث يدور عن مخزن نبيذ ملوكي يقدر بنحو 2000 لتر فقط لافتا لاعتباره في تلك الحقبة علامة على المكانة الاجتماعية. وتجدر الإشارة إلى أن الفراعنة استوطنوا جنوب فلسطين حيث شكلت صحراء النقب وهي امتداد لسيناء مصدرا للمعادن بالنسبة لهم خاصة النحاس.

تأخر في بعض المشاريع وجدل بشأن الميزانية

قسنطينة الجزائرية تتجمل لتكون عاصمة للثقافة العربية 2015

الجزائر –«القدس العربي»: كمال زايت

تستعد مدينة قسنطينة (400 كيلومتر شرق العاصمة) لاستضافة تظاهرة قسنطينة عاصمة للثقافة العربية لسنة 2015، فالافتتاح الرسمي لهذا الحدث الثقافي مقرر يوم الـ16 من نيسان/أبريل، أما الافتتاح الشعبي فتمت برمجته قبل ذلك بيوم واحد، وسط تكثيف وتيرة العمل للانتهاء من المشاريع التي لم تكتمل بعد، لتكون قسنطينة جاهزة لاستقبال ضيوفها.

تتواصل الاستعدادات على قدم وساق لإطلاق إشارة إنطلاق التظاهرة فلم يعد يفصلنا عن هذا الموعد سوى بضعة أيام، وسط جدل بخصوص عدم الانتهاء من بعض المشاريع، والتخلي عن أخرى، لم يتم التمكن من الانتهاء منها لسبب أو لآخر، بينها بعض المنشآت التي وقع خلاف بشأنها بين السلطات المحلية وبين شركات المقاولة المكلفة بتنفيذها.

الزائر لمدينة الجسور المعلقة هذه الأيام يشعر بأنها تحولت إلى ورشة كبيرة، ولا شيء أدل على ذلك من الازدحام في حركة السير، الذي أصبح لا يطاق، خاصة وسط المدينة، الذي كان يعاني أصلا من الاختناق، قبل أن تزيد الأشغال الجارية وسط المدينة في معاناة أصحاب السيارات، وسط تذمر هؤلاء، خاصة وأن الأمر مستمر منذ أشهر.

«ملحمة قسنطينة» عرض فني ضخم يتم التحضير له على قدم وساق، قاعة الزينيت التي تم إنجازها في ظرف قياسي بحسب السلطات المحلية، والتي تتسع لأكثر من 3000 مقعد، تحتضن منذ أيام العروض التجريبية لملحمة قسنطينة. أكثر من 400 فنان يشاركون في هذا العرض، بينهم ممثلون، وراقصون، ومغنون، المساهمة في هذا العرض جزائرية بنسبة تقارب المائة بالمائة، عدا بعض المساهمة في الكوريغرافيا والإضاءة من الصين.

وقال سمير مفتاح المكلف بالإعلام في الديوان الوطني للثقافة والإعلام، المنتج لهذا العرض الفني الضخم، إن ملحمة قسنطينة ستكون عملا فنيا بارزا، لإعطاء إشارة انطلاق تظاهرة قسنطينة عاصمة للثقافة العربية.

وأشار إلى أن الملحة تضم عروضا غنائية وراقصة وحوارات تحكي في مدة ساعتين ونصف تاريخ مدينة قسنطينة منذ العصر الحجري، مرورا بحقب تاريخية سابقة، مثل العهد العثماني، وفترة الاستعمار الفرنسي، وصولا إلى مرحلة الاستقلال، وفترة الانجازات.

واعتبر أن هذا العرض يحكي قصة مدينة قسنطينة على مر العصور، ويعرض مشاهد تلخص هوية هذه المدينة، مؤكدا على أن العرض شارك في كتابته دكاترة ومؤرخين، وحرصوا على عدم تفويت الأحداث التاريخية البارزة التي مرت على المدينة.

وذكر أنه في البداية، وبعد كتابة النص اتضح أن العرض سيستغرق أربع ساعات، وتم اختصاره لتصبح المدة ساعتين ونصف، وهي مهمة لم تكن سهلة، موضحا أن العروض التجريبية بدأت في وقت أول في مدينة تيبازة، ثم انتقل الجميع إلى مدينة قسنطينة وإلى قاعة الزينيت تحديدا، للتعود على المكان الذي ستعرض فيه الملحمة.

أكثر من 500 زي تمت خياطته بهذه المناسبة، وقد تم إحضار مصممي أزياء، وتحويل كواليس قاعة العرض إلى ورشة خياطة تعمل بلا انقطاع، من أجل تجهيز الأزياء الخاصة بالعرض.

تحول قصر الثقافة محمد العيد آل خليفة إلى تحفة معمارية تتوسط مدينة قسنطينة، بعد أن أعيد ترميمه بحسب المعايير الحديثة، مع الاحتفاظ بشكله الخارجي، وتوسيع الفضاءات الداخلية، المخصصة لمختلف النشاطات الثقافية.

وقال جمال فوغالي مدير الثقافة في مدينة قسنطينة إن القصر أعيد له الاعتبار كمنارة للثقافة في مدينة قسنطينة، وأن عملية الترميم راعت الحفاظ على طابعه المعماري الأصلي، مع تجهيزه بطريقة حديثة، وأنه أضحى يضم قاعة عرض كبيرة تتسع لـ800 مقعد، بالإضافة إلى قاعات عرض للأفلام السينمائية، وأخرى للفنون التشكيلية والصور.

وذكر أن المدينة ستكون جاهزة لاستقبال الحدث الثقافي الضخم، والضيوف الذين سيقصدون قسنطينة، موضحا أن ما تم إنجازه في أقل من سنة يعتبر تحديا حقيقيا، خاصة وأن المدة كانت قصيرة، والمشاريع والورشات كثيرة.

أما فيما يتعلق بالتأخر في بعض المشاريع، فاعتبر أن عملية ترميم المدينة القديمة تستغرق وقتا طويلا، وأن التظاهرة بداية لعملية الترميم لهذا الحي العتيق، المصنف ضمن الأماكن المحمية، مؤكدا أن إعادة ترميم المدينة تتطلب خلقا جديدا مع الحفاظ على الطابع الأصلي للبنايات، وهي مسألة صعبة ومعقدة وتستغرق وقتا، وأن الورشات التي لم تستكمل سيتواصل العمل فيها خلال السنة التي ستستضيف خلالها المدينة التظاهرة الثقافية.

في كل مرة تستضيف فيها الجزائر تظاهرة مماثلة يثار الجدل حول الميزانية المرصودة، والأمر يطرح بشكل أكثر حدة، على اعتبار أن تظاهرة «قسنطينة عاصمة للثقافة العربية» تأتي في وقت تعرف فيه أسعار النفط تراجعا أثر بشكل مباشر على مداخيل البلاد، ودفع السلطات للإعلان عن إجراءات تقشفية، بل إن وزارة الثقافة اضطرت للإعلان عن تقليص الميزانية المرصودة للتظاهرة، إذ أكدت الوزيرة أنها لا تتجاوز 70 مليون دولار، صحيح أن الرقم ليس كبيرا، مقارنة مثلا بمؤتمر الغاز في وهران سنة 2010 والذي رصدت له ميزانية تقدر بـ850 مليون دولار، لكن الـ70 مليون المعلن عنها تخص تسيير النشاطات الثقافية والفنية التي تدخل في إطار التظاهرة، أما ميزانية التجهيز التي خصصت لبناء منشآت وترميم أخرى، فهي تتراوح بين 200 و500 مليون دولار، وهناك من يتحدث عن أرقام أخرى، وإذا عدنا إلى الوراء قليلا سنجد أن تظاهرة الجزائر عاصمة للثقافة العربية سنة 2007 استهلكت ميزانية تفوق 500 مليون دولار، في حين أن تلمسان التي كانت عاصمة للثقافة الإسلامية سنة 2011 استهلكت ميزانية تتجاوز الـ5 مليارات دولار، وهو رقم ضخم بكل المقاييس، حتى وإن كان المدافعون عن هذا الخيار، يؤكدون أن المدينة عرفت تحولا جذريا بعد هذه التظاهرة، وأصبحت واحدة من أجمل المدن في الجزائر.

خبراء ومختصون يناقشون مشكلة ضعف اللغة العربية في السودان

الخرطوم –«القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

يثير ضعف اللغة العربية في مؤسسات التعليم والإعلام في السودان جدلا متواصلا منذ أن قامت حكومة الإنقاذ بتعريب مناهج الجامعات في مطلع تسعينيات القرن الماضي وأحدثت تغييرا جذريا في مناهج التعليم العام أضفى صبغة إسلامية على كل المناهج.

وشهدت الخرطوم ندوتين عن اللغة العربية وقال البروفيسور أزهري عبد الباقي وكيل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – في مؤتمر أقامته كلية اللغة العربية في جامعة أم درمان الإسلامية – إنّ الوزارة مهتمة بتطوير اللغة العربية والتعليم في الجامعات ودعمه بالصورة المطلوبة، باعتباره الركيزة الأساسية في تقدم الأمم ونهضتها. وأوضح أن الوزارة أنتجت العديد من المعاجم باللغة العربية وتحدث عن إنتاج جديد للكتاب المنهجي المعرب.

وأكد المتحدثون في الملتقى العلمي للغة العربية والذي جاء تحت عنوان»اللغة العربية بين مطرقة العامية وسندان الأجنبية» أن اللهجات السودانية الدارجة هي سلالات عريقة في عروبتها وليست خصماً على اللغة العربية ولم تقم في السودان في يوم من الأيام أي دعوة ممنهجة لاحلال العامية لتكون بديلاً للغة العربية الفصحى.

وأشار البروفيسور والباحث ابراهيم القرشي إلى حديث الدكتور محمد النويهي في كتابه «الاتجاهات الشعرية في السودان» الذي قال فيه إن بيئة بوادي السودان تشبه بيئة بوادي الشعر العربي الجاهلي.

وناقش المؤتمر محاور تضمنت محور الضعف اللغوي وأسبابه ومحور وسائل علاج الضعف اللغوي، وذلك بمشاركة عدد من العلماء والباحثين والخبراء والمختصين وقدمت فيه أكثر من 30 ورقة علمية متخصصة.

وقال البروفيسور حسن عباس حسن مدير الجامعة الإسلامية إن المؤتمر إنعقد لخدمة اللغة العربية والحفاظ على سلامتها من الأخطاء والحرص على بقائها صحيحة سليمة لتظل وعاء صافياً حافظاً لكتاب الله ولسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) مؤكدا حرص الجامعة على الاهتمام باللغة العربية من ناحية التدريس وتعلم القائمين على أمره حتى تدرس في الجامعات بالطريقة الصحيحة مشيرا إلى دور الجامعة في خدمة المجتمع في النواحي الحياتية ودعم البحوث والمشاريع العلمية.

وفي الجانب الآخر سرد البروفيسور القرشي عددا كبيراً من الكلمات العامية السودانية وفي شعر المديح النبوي وأرجعها لأصولها في اللغة العربية الفصيحة .

ومن جانبه قال د. عمر شاع الدين في ورقته «أثر العامية في الفصحى» أن العامية السودانية أثرت اللغة العربية في السودان وكانت مكملة لها وليست خصماً، وأشار للانتشار الواسع الذي وجدته أعمال الطيب صالح القصصية بالعامية. وقال إن أول من كتب بالعامية هو ابو عثمان الجاحظ الذي نحا إلى الحياة الشعبية والفكاهة والنكتة.

وقال د. مبارك حسين في ورقته «تاريخ الدعوة إلى العامية في السودان « إن الدعوات لإحلال العامية مكان اللغة العربية الفصيحة لم تنطلق في السودان وإنما في مصر ولبنان والشام وكان وراءها مستشرقون ونصارى واستعماريون وكانت تستهدف لغة القرآن الكريم.

وقال أزهري عبد الباقي إن «وزارة التعليم العالي تولي إهتماماً خاصاً وعناية كافية بمخرجات وتوصيات هذا المؤتمر وتطبيقها على أرض الواقع لتطوير اللغة العربية بالجامعات» مشيداً بدور الجامعة المتعاظم تجاه تطوير تلك اللغة التي تمثل لغة القرآن الكريم والأمة الإسلامية.

وقال الدكتور محمد غالب عبد الرحمن وراق عميد كلية اللغة العربية في جامعة ام درمان الإسلامية ان المؤتمر يهدف إلى تشخيص واقع الأداء اللغوي باللغة العربية في المؤسسات التعليمية والإعلامية والمواقع الرسمية لإكتشاف أسباب الضعف والعمل على وضع العلاج اللازم لذلك بجانب اقتراح ما من شأنه النهوض بمستوى اللغة العربية وتطوير طرق تعليمها، وتشجيع البحث العلمي الجاد وإتاحة الفرصة لكل المهتمين بقضايا اللغة العربية للتحاور والتداول حول مستقبلها في مؤسساتنا التعليمية.

وأضاف أن فكرة المؤتمر أتت من استقراء ميداني وسط الطلاب بيّن أن هنالك ضعفا لغويا حتى في ألسنة المتخصصين، داعيا لأن لا تنحصر خدمة اللغة العربية على من تخصصوا فيها وأن يسهم الإعلاميون وغيرهم في المحافظة عليها بإعتبارها لغة دنيا ودين.

وخلصت «ندوة الضعف اللغوي» إلى أكثر من 50 توصية أبرزها مراجعة المناهج الدراسية في كليات اللغة العربية وأقسامها والعمل على تطويرها بصورة دورية كل خمس سنوات.

وتشجيع أعضاء هيئة التدريس في كليات اللغة العربية وأقسامها على التأليف والنشر في المقررات التخصصية ومقررات مطلوبات الجامعة تنمية للمهارات اللغوية واستكمال مسيرة التعريب في كليات الجامعة وفي غيرها من الجامعات. وتوفير التمويل اللازم لإنجاز تأليف الكتب الجامعية في الكليات التطبيقية باللغة العربية، وتخصيص جائزة تمنح لأفضل كلية على مستوى الجامعة تسهم في إنجاح التعريب وتنشيط جمعيات اللغة العربية في الجامعات ودعمها، لتقوم بدورها في إشاعة استخدام العربية الفصحى وصقل المواهب.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Published In London, New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن W6 0QU هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط)
فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith,
London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor,
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

أحمد بيضون

بيروت بعيون نزلائها

بيروت مدينة لا يعوزها المدّاحون. هي تجد حاجتَها منهم بين اللبنانيين المتأصّلين فيها وتجدها بين غير اللبنانيين، على اختلاف التابعيّات، ممّن يقيّض لهم أن يقيموا فيها مُدداً طويلة إلى هذا الحدّ أو ذاك. ولا غَرْوَ أن تكون أصوات المثقّفين هي التي تسمع قبل سواها حين يخطر لهذا أو ذاك منهم أن يعدّد مزايا العاصمة اللبنانية فإن إسماع الصوت من لوازم صناعتهم. وهم يتوزّعون في هذا إلى فئات ثلاث، لجهة المصدر، وتحدّد مصادرُهم (وهذا طبيعي) ما تغلّبه كلّ فئة في علاقتها بالمدينة. هم، من حيث المصادر، لبنانيون أو عرب أو أجانب. فإن العرب يجدون سبيلاً إلى تشكيل مجموع على حدة يخرج عن حصرية التوزّع المعتادة بين مواطنين وأجانب. ههنا أستلهم شذرات من أحاديث ومن قراءات أستخلصها من ذاكرتي لأغامر باقتراح «نموذج مثالي» يرسمه لبيروت كلامُ كلّ من هذه الفئات الثلاث. ومع إقراري بنصيب للتعسّف من هذا المشروع، يبدو لي مدخلاً موحياً إلى حقيقة بيروت المعاصرة.

نسمع مراسِل واحدة كبرى من الصحف البريطانية، مثلاً، أو نسمع باحثاً فرنسياً في العلوم الاجتماعية يسترسل، على الخصوص، في مدح الشمس والبحر. وقد يضيف إلى دواعي افتتانه ببيروت إيقاع الحياة اليومية الذي يجنح إلى التراخي وإلى التفكك. وقد يجاهر بتعلّقه بالمطبخ اللبناني (وهذا مطبخ لا يدين لبيروت إلا بالقليل). وقد يظهر تعلقه بالموسيقى العربية التراثية وهذه لا تدين إلا بالقليل للبنانيين، على العموم، ولكن بيروت تجد سبلاً لنشر أصدائها. ولا يستبعد أن يتوج المعجب نفسه مرافعته بالتنويه بالحيوية النسبية للحياة الثقافية. ولكنه قد يجعل مسك الختام (إذا كان سنّه ووضعه الزوجي يأذنان له بالإقبال على هذا النوع من المُتَع) ذكرَ الصخب الذي تتّسم به حياةُ الليل في المدينة نفسها وفي ضواحيها على الأخصّ.

والراجح أن يغفر هذا «الأجنبي» لبيروت زحمات السير المهولة في شوارعها والتقطّعَ المزمن – وقد بات ميؤوساً من إصلاحه – لإمدادها بالتيّار الكهربائي وندرةَ الماء التي تلابس الفصل القائظ خصوصاً وضيقَ الأرصفة التي يتنازعها المشاة والدراجاتُ النارية والسياراتُ أيضاً إذ تتّخذها مواقف، في بعض الأحيان... وقد يغفر صاحبُنا نفسه للمدينة ما يجتاحها من قبح معماري وقد يغفر الغلاء الفاحش الذي تتّصف به المطاعمَ الجيدة فيها، إلخ. فعلى الإجمال، تتّسع إمكاناتُ المراسل أو الباحث الأوروبي أو الأميركي لمداورة هذه البلايا أو معظمها. فهو يتدبّر أمرَه للإقامة غير بعيد عن مكتبه. بل هو قد يجد لنفسه سكناً على شاطئ البحر. وهو حُكْماً أحدُ المشتركين في أقرب مولّد خاصّ للكهرباء، وهذا إن لم تكن البناية التي هو فيها مستقلّة بمولّد لها وحدها. وهو يبتاع منفرداً أو مع السكّان الآخرين في البناية ما يحتاج إليه حفظُ النظافة وطيبُ المزاج من ماء، وهذا بلا اكتراث زائد للكلفة، إلخ.

على أن هذا السيد نفسهُ يُلْفي نفسَه مضطرّاً، لقاءَ ما يجده لحياته البيروتية من مجاسن، أن يحتمل من المدينة آفةً صعبة التدبّر: تلك هي آفة الأخطار التي ترتّبها الإقامةُ في الديار البيروتية على سلامته وقد ترتّبها على سلامة عائلته. وهذه، في حالة الأجنبي، أخطارٌ مختلفة عن تلك التي تكابدها عامّة البيروتيين في أوقات التوتر (ويكون الأجانب من هذه الفئة، عادةً، أشدّ حصانةً عليها من نظرائهم اللبنانيين). وهي أيضاً أخطارٌ مختلفة عن تلك التي تترصّد، في بعض الفصول، حياةَ البعض من سياسيّي لبنان وصحافيّيه. فإن التهديد الذي يتّخذ هدفاً له صحافياً أو دبلوماسياً غربياً أو، على التعميم، مواطناً من مواطني الدول الغربية مقيماً في بيروت أو مارّاً بها (ولا تكون الضحية شاعرةً بوجوده، بالضرورة) يقعُ دائماً على تقاطع مساع سرّية ومتشابكة للغاية تشتمل ساحتُها على الشرق الأوسطِ كله. وهو ما يجعل الخطرَ عصيّاً على التوقّع ويجعل ردَّه أمراً شبه متعذر. عليه يكون على المواطن الغربي الذي يختار بيروت موقعاً لتقاعده أو يتدبّر أمورَه بحيث يمضي عشرات من سنيّ خدمته فيها أن ينشئ حاجزاً نفسياً يفصل الشمس والبحر عن كل سياق سياسي.

وأما المثقفون العرب الذين تنشأ ألفةٌ ما بينهم وبين عاصمتنا فإن وجوهاً مغايرة جدّاً لما ذكرنا هي ما يستهويهم من العيش فيها. وذاك أن المواقعَ التي تجذبهم فيها، فضلاً عن دور الصحف ودور النشر ومراكز الأبحاث التي يعمل كثير منهم فيها، هي المقاهي والحانات قبل شاطئ البحر. لا ريب أن الطعام والشراب يستهويهم أيضاً ولكن ما يجذبهم أشدّ الجذب يبقى تبادلَ الحديث ومناقشة ما يشهده هذا أو ذاك من بلاد منشئهم من تطوّرات سياسية أو من ركود يوحي باليأس من كلّ تطوّر. وقد لا يحسب هؤلاء أنفسهم بمنأىً من عيون جهاز المخابرات التابع لكلّ من دولهم ومن أعوانه اللبنانيين ولكنهم يقدّرون مع ذلك حرّية التعبير التي تتيحها لهم الصحافة اللبنانية ويحتضنها عالم الثقافة البيروتية الصغير. وهم يؤْثرون أن يعهدوا بكتبهم لدور النشر البيروتية، وهو ما يؤثره نظراؤهم الصامدون في ديارهم الأصلية أيضاً. وهذا مع العلم أن العاصمة اللبنانية مدينةٌ لسوريين ولعراقيين بالبعض من دور النشر العاملة فيها.

بيّنٌ من بعدُ أن اتساع الميزات التي تمنحها عاصمةٌ يتمتّع فيها بعض الدول العربية (أو كان يتمتّع) بنفوذ طاغٍ إلى هذا الحدّ أو ذاك، ومنافسٍ لغيره من أمثاله، على الخصوص، قد تزيده أو تنقصه كثيراً هوية الدولة التي جاء منها الصحافي أو الكاتب المعني. ويسع هذه الميزات نفسَها أن تختلف باختلاف الأوقات وأمزجتها. فإن الصحافي الفلسطيني مثلاً لا يُلْفي نفسَه اليومَ ممتّعاً بما كان له من حصانات في بيروت السبعينات من القرن الماضي. وقد قيّض للصحافي السوري أن يشعر، تبعاً لموقعه السياسي، بمزيد من الهشاشة أو بمزيد من الحماية بعد 2005 عمّا كانت عليه حاله قبلها، إلخ. ويدين المثقّف العربي اليوم، في بيروت، بمعظم ما يُترك له من حرّية للحماية الطائفية التي يؤهّله انتماؤه السياسي للإفادة منها.

وأما الخطر فمصدره المعسكر الطائفي المقابل. ويفضي تآزرُ القوى الطائفية وأجهزة الاستخبارات الخارجية إلى ضمور في هامش الإستقلال المتاح للصحافي ويجعله يبدو مفرطَ الامتثال لخطّ جريدته السياسي ويجعل الضمانات المتوفّرة لأمنه أشبهَ بالرمال المتحرّكة. ولقد أمضى مثقفون عرب كثيرون جانباً معتبراً، إلى هذا الحدّ أو ذاك، من أعمارهم في بيروت. واختارت قلّة منهم جعلَها مقاماً دائماً لهم. ومن مرحلة إلى أخرى، تتغير وجهة السياسة فتضطرّ فئة من هذا الجمهور إلى سلوك طريق المنفى. وقد لا يقيّض للبعض أن ينجوا بأنفسهم فينزل بهم القضاء المحتوم.

هذا ولا ينكر الراحلون، على الإجمال، ما لبيروت من دَيْن في أعناقهم. وهم إذ يذكرون هذا الدَيْن ينطقون عادةً باسم قضية أو باسم شعب. فبينما يميل المثقفون الغربيون إلى تفسير تعلّقهم ببيروت بالذوق الشخصي أو بالأفضليات الثقافية، يجنح نظراؤهم العرب إلى ذكر الملجأ السياسي الذي مثّلته لهم، دون احتياج إلى اللجوء الرسمي، بالضرورة، مدينةُ منَحَتْهم حريّة تعبير بقيت، على علاّتها، مخرجاً من ضيق بلادهم بحريّتهم. ولا غَرْوَ أن هؤلاء يستكثرون من عبارات الشكر للتضحيات التي تكبّدتها بيروت أو تكبّدها اللبنانيون، على الأعمّ، من جرّاء مغامرات كان هؤلاء المثقفون جزءاً لا يتجزّأ من طواقمها. ويتظاهر معظّم هؤلاء بأن حالات الصدام الذي خاض فيه اللبنانيون في ما بينهم بصدد هذه المغامرات لا ينبغي لها أن تنتقصَ من الضيافة الغريبة الزيّ التي ينسبونها إلى بيروت. يبقى ما يلهج به مدّاحو بيروت من المثقّفين اللبنانيين ويبقى ما يمكن الخلوص إليه من مقابلة هذه الصور الكلامية كلها بواقع الحال. ذاك ما نكرّس له عجالتنا المقبلة.

كاتب لبناني

الحرب التي تأكل صغارها

فاطمة الشيدي

الآن و«عاصفة الحزم» تفترع اليمن جنوبا وشمالا، وتلتهم حاضرها وحضارتها بلا وعي ورحمة ولا مسؤولية للإنسان أو للتاريخ، يستحضرني مثل شعبي: «الحرب كالقطة إن جاعت تأكل صغارها». ولا أعرف مصداقية هذا المثل الأخلاقية والعلمية، بالنسبة للقطط، فهل هي تأكل صغارها فعلا إن جاعت؟ أم أنها بريئة من كذب بني البشر، براءة الذئب من دم يوسف؟ ولكن الأكيد أن الحرب فعلا تأكل أبناءها، فلا توجد حرب رحيمة، ولا حرب إنسانية، ومهما كانت الخيارات الدافعة للحرب، فالحرب تظل دوما أسوأ الخيارات كما يعرف الجميع، وكما يعرف من عاشها وجربها. ولذا فلا يمكن لعاقل أن يذهب في اتجاه الحرب، دون حساب الخسائر في الأرواح والحضارة قبل وبعد كل شيء، إلا نحن أبناء الحروب الطويلة والكثيرة والممتدة من داحس والغبراء، حتى «عاصفة الحزم»، الحروب التي أكلت أرواحنا وأحلامنا بالأمن والحرية والسلام والرخاء.

ومن يستحضر تاريخ المنطقة العربية الحديث منذ سبعينيات القرن الفائت على الأقل يجد أن المنطقة تخوض حربا «دونكيشوتية» طويلة ومستمرة بلا غاية، فبعد حروب الاستقلال، وخارج القضية الفلسطينية، لم تكن هناك قضية حقيقية تستحق الحرب، ولكن كانت ومازالت هناك حروب، متعددة الأوجه والأقنعة، حروب وانقلابات وزعزعات بلا هدف وبلا ثمن، خارج التكالب المريض على السلطة، بل أن هذه الحروب أصبحت تتناسل مع الزمن، وتتغذى على دمنا، وعلى عيشنا ورزقنا، حروب أفكار وطوائف وجهل. مدفوعة الثمن، بلا وعي ولا تقدير لويلات الحروب، ولانعكاساتها المدمرة على المكان والإنسان.

ولذا فكلنا أبناء الحرب التي تأكلنا إن جاعت، وهي جائعة أبدا، أجيال بعد أجيال، اتحدت صرختنا الأولى بصرخات الهزيمة، وهددت مهودنا أغنيات الفقد، ووجع الغياب، وكبرنا لنتعلم المشي والكلام على صدى الوجع العربي، والشتات العربي، فتحنا أعيننا على شاشات تصدر لنا رائحة الموت، وأشلاء الموتى، سمعنا حرقة قلوب الأمهات، وبكاء الجدات، وحشرجة الآباء والأجداد.

منذ جئنا لهذه الأرض ونحن نعيش ونعايش ويلات الحرب، وأصداء الهزيمة والفقد، وها نحن نهرم وثمة حرب قائمة، وأخرى تلوح في الأفق، ووعد ووعيد بحروب لا تنتهي. حرب الجبل الأخضر، وحرب تحرير ظفار، والحرب الأهلية في لبنان، وحرب إيران والعراق، وحرب الكويت، وغزو العراق، حتى ثورات الربيع الدامي، والموت الجاهز والمجاني الذي يصدّر بسيطا وسهلا ومتاحا للجميع بلا ثمن، في شاشات منحازة لأصحابها ولأموالهم الكثيرة، شاشات تجمّل القبح وتصدّر الكذب والنفاق، وتحوّل الحقائق، وتقلب الموازين، وتشوه الجمال. بل لقد أصبح معظمها مختصا في صناعة العفن، وترويج الشر والكراهية بكل مستوياتها وأشكالها بشكل يدعو للقرف والتقزز، وأصبح المواطن العربي يعيش حالة اهتزاز للثوابت، وفقدان للثقة في كل شيء من نفسه حتى الله، مرورا بالأوطان والإنسان.

فماذا قدمت هذه الحروب لإنسان المنطقة المحاصر بالذل والقهر والجوع، ماذا فعلت لفلسطين، سوى أن رسخت هواننا العربي، وشتاتنا وتمزقنا وتفرقنا المخزي، ونحن نتفرج بحسرة على العالم من حولنا يذهب في الحضارة والتقدم، في حين مازلنا نقتل بعضنا، ونمجد القيد، ونحاسب على الكلمة، ونسجن المثقف، ومازالت بلادنا ترزح تحت وطأة الجهل، والقهر والجوع، حتى أضحت طاردة لكل قلم وفن وجمال، وبات أبناء هذه الأوطان يفضلون صفة لاجئ على مواطن، بل يفضلون المجازفة بالموت غرقا أو هربا على الحياة فيها.

فكم من الأموال صرفت على هذه الحروب وكان الأولى والأجدى أن تستثمر في صناعة الإنسان وفي تعمير الأرض، وفي بناء الشوارع والبيوت والمستشفيات والمدارس والمعاهد ودور السينما والمسارح والمكتبات، وكم من صفقات الأسلحة التي عقدت بمليارات الدولارات، لتقتل آلاف الأشخاص بلا وعي باستثمار القوى العالمية لنا، واستغلال أموالنا لتدمير أوطاننا.

ماذا جنت بلادنا التي تعيش في آخر مستويات الحياة المدنية؟ وماذا جنى إنسانها المأزوم، والمهجّر والهارب والفقير والجائع والهامشي الذليل من كل هذه الحروب؟ وماذنب اليمن التاريخ والإنسان، روح العروبة، وأصلها الثابت وفرعها الذي في السماء، ليتكالب عليها المتكالبون، فتحشر في حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل، بين قوتين خارجيتين يتحدث كل منها باسمها، وهي منهما براء؟ ولكن هل سيدعها أعداء التاريخ والإنسان لتسمو بروحها جميلة عالية بلا ملح ولا جراح ولا أورام تزرع في جسدها الطيب؟

بالطبع لا، لأنها كالعراق وسوريا ذاكرة الشعوب وروح الحضارة، فلا بد أن يتهافت عليها المتهافتون، ويطالها الدمار المجتث لجذورها الموغلة. وهذا سر الحزن العربي، وتلك الحيرة التي كبرت واستطالت منذ 2011، بعد فرح وأمل قصير في التغيير واللحاق بركب الحياة والحرية، فالكل اجتمع على إنساننا الذي أغلبه لم يتسلح كثيرا بالعلم، ولم يتشرب مفاهيم الحرية والوعي والجمال، ولم يتعلم قيم الاختلاف والتعددية، ولم يشف من السعي الحثيث وراء لقمة العيش، وأوعزوا إلى سدنة الجهل أن يعيثوا فسادا في أوطاننا، ويحكموا القبضة عليها حسب المصالح والأهواء، فتصبح الأوطان ممتلكات جائزة الحيازة والنقل، ومصدر صراع لقوى خارجية. وكل ما يحدث الآن هو محاولة إرجاع الإنسان لمنطقة الأسلم من الشر، والأذل من الخيارات، والانحياز القسري لظل ما، مهما بلغت عتمته، ليتمكنوا من إذكاء فتنة غير موجودة، وإعادة صياغة الأوطان وفق أهوائهم الدنيئة، وتقاسم غنائمها، وتحجيم إنسانها. وهنا تستطيل حيرة الوعي، ويخرس الكلام تماما، أمام التاريخ الجديد الذي يكتب بالحقد والجهل وبدم الإنسان، وبعجزه التام عن الفهم، أو منطق الانحياز لأي جهة ما عدا يمن التاريخ والإنسان.

كاتبة عمانية